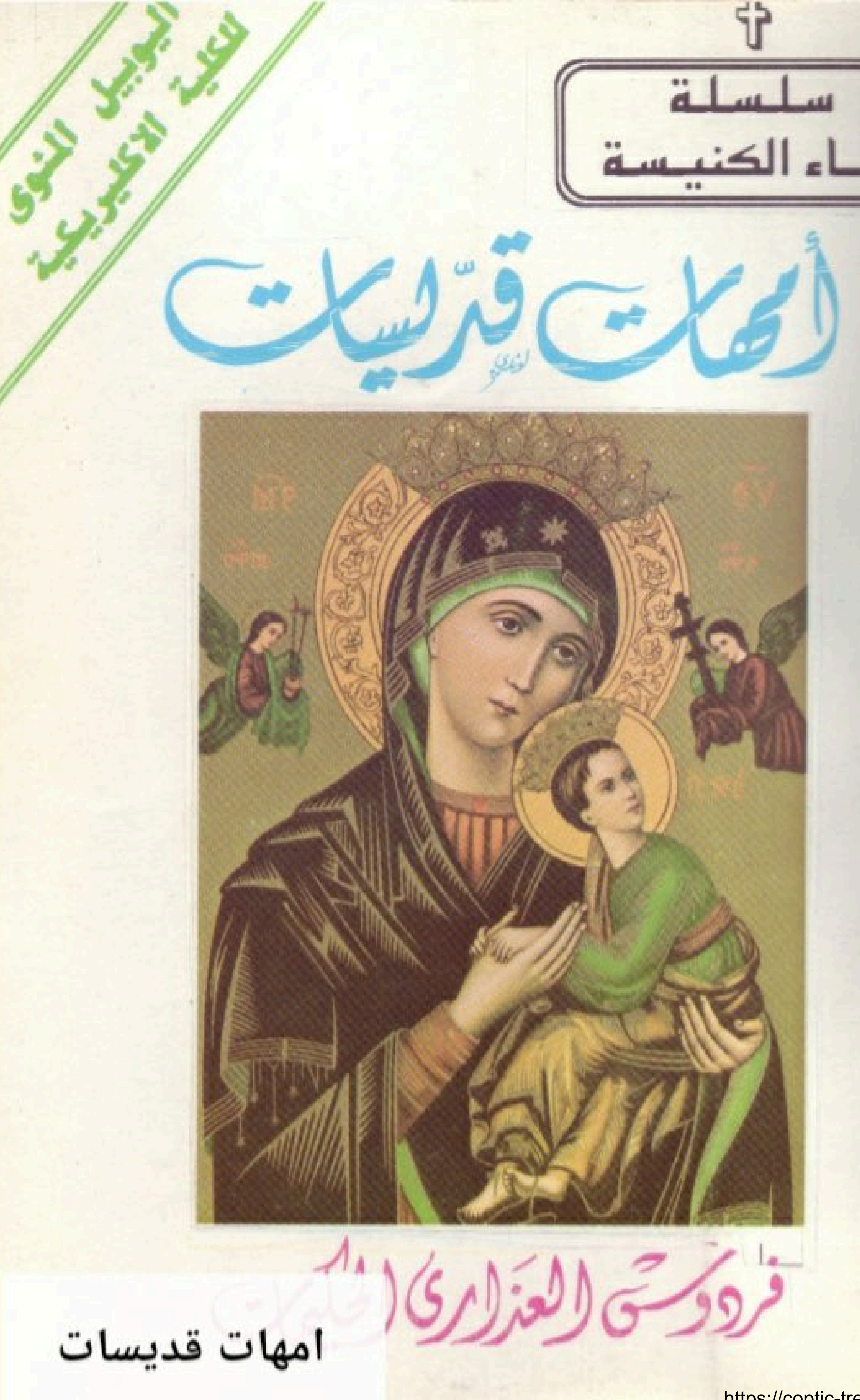
سلسلة
آباء الكنيسة

أمهات قديسات

اليوبيل المئوى للكلية الاكليريكية



امهات قديسات

اليوبيل المئوى
للكلية الاكليريكية

سلسلة
آبـاء الكنيـسة

أمهات قديسات



فردوس العذارى الحكيمات

†

علم الباترولوچى

سلسلة آباء الكنيسة

أمهات قديسات

HOLY MOTHERS

ترجمة وإعداد

أنطون فهمى چورج

وبتجسد المسيح من العذراء أُعيدت للمرأة كرامتها المفقودة ، إذ قبل التجسد كانت حواء باباً للموت ، أما بميلاد عمانوئيل أصبحت المرأة باباً يؤدى إلى الحياة ، فالمخالفة العذراوية عادلتها طاعة عذراوية .

كثير من النســاء خدمن المسيح من أمــوالهن ورافقنه فى كرازتــه ، ففى ميلاده كانت هناك أمه العذراء الدائمة البتولية وأليصابات وحنة النبية ، وحول صليبه كانت هناك أمه والمجدلية ومريم زوجة كلوبا ، واستضافته مريم ومرثا أختا العازر ، وكان لنســوة كثيرات طلبــات عنده كنازفــة الدم وأرملة نايين وابنــة يايروس ، وايضاً كان للخاطئات نصيب معه كالخاطئة التى مسحت قدميه بشعرها ، والمرأة التى أُمسكت فى ذات الفعل ، وايضاً التى سكبت عليه قارورة الطيب .

وبعد قيامة الرب سمح للمريمات أن يبشرن الرسل بالقيامة ، إذ بينما كانت المرأة سبباً للسقوط والفشل أصبحت مبشرة بالخلاص والقيامة والحياة الأبدية ، وكان للنساء دور مكمل للآباء الرسل ، فكانت زوجات الرسل يجلن معهم كأخوات وليس كزوجات

(١كو٩ :٥) وكانت النساء حاضرات يوم الخمسين وامتلأن من الروح القدس (أع١ :١٤) .

وصار للمرأة مكانة مرموقة فى الكنيسة الولى ، وصار لها دور هام فى خدمة الكرازة المؤيد بمواهب الروح القدس ، فإمتلأت الكنيسة بالطاقات النسائية: الشماسة فيبى خادمة كنيسة كنخريا مساعدة لكثيرين وللقديس بولس نفسه ، وكانت بريسكلا التى جعلت بيتها كنيسة وعملت مع بولس الرسول فى المسيح يسوع ووضعت عنقها مع اكيلا من أجل حياته ، وكانت مريم التى تعبت كثيراً مع بولس «تعبت كثيراً لاجلنا» وكانت تريفينا وتريفوسا التابعتين فى الرب ، وايضاً برسيس المحبوبة التى تعبت كثيراً فى خدمة الرب (رو١٦ :١٢) وكانت أفودية وسنتيخى اللتين جاهدتا وعملتا مع بولس فى خدمة الإنجيل (فى٤ :٢) وكذلك أوروفس التى دعاها بولس أمه وأخت نيريوس ، وثكيرات صرن نبيات كالعذارى الأربع (بنات فيلبس المبشر أحد الشمامسة السبعة) اللائى كن يتنبأن .

لقد ازدانت الكنيسة فى عصر الرسل بخدمة كثير من النساء

كزوجات الرسل اللائى كن يجلن معهم للكرازة ، وكالأرامل المدعوات عذارى ومذابح الله ، وكليديا بائعة الأرجوان التى قادت اجتماع أول كنيسة فى أوربا ، وكالشماسة فيبى التى صارت مساعدة ومنجدة للمؤمنين ومغيثة لهم ، وكذلك طابيثا فى مجال الخدمة الاجتماعية ، ومريم أم يوحنا مرقس التى صارت من النساء المتقدمات جداً فى الكنيسة الأولى ، فوهبت بيتها ليصير أول كنيسة فى العالم (أع١٢ :١٢) .

لا شك أن الكتاب المقدس اهتم بالدور النسائى ، وبرزت شخصيات نسائية كثيرة ، ففى مجال الأمومة قدم لنا الكتاب يوكابد أم موسى النبى ومريم النبية وهارون أول رئيس كهنة ، وأليصابات أم يوحنا المعمدان أعظم مواليد النساء ، وحنة أم صموئيل النبى ، وأفنيكى أم تيموثاوس تلميذ بولس الرسول ، وفى مجال القيادة قدم لنا ابيجايل الحكيمة التى قادت داود النبى ، واستير التى قادت الشعب كله ، ودبورة القاضية التى قادت الشعب وقائد الجيش ، وفى مجال العبادة والتسبيح قدم لنا حنة النبية ومريم أخت موسى ، وفى مجال النبوة قدم لنا خلدة ونوعدية النبية .

واستمر عطاء المرأة بدوره المتكامل فى خدمة الكنيسة ، فى فرص كثيرة لا يمكن أن تغيب عنها ، سواء فى الخدمة أو فى العمل الكرازى أو فى تعليم الصلاح أو فى نصح الحدثات أو فى الأمومة الروحية كأشبينات أو فى الرهبنة والسياحة ، أو فى البتولية أو فى التوبة وايضاً فى شهادة الدم ، فلا عمل كنسى له هدف آخر غير أن تتحول كل حواء إلى عذراء وكل آدم إلى مسيح آخر.

ومن الثابت أن هناك نساء كثيرات نلن كرامات وسبقن الرجال فى التقوى والخدمة والكرازة وأعمال الرحمة والشهادة المسيحية ، لهذا جفل التاريخ الكنسى بمشاهير من النساء الكارزات والتائبات والشهيدات والشماسات والراهبات والعذارى والأمهات ، ليكون دور المرأة وخدمتها الكنسية مرتبطة بكرامة العذراء مريم التى أطلق عليها الآباء حواء الثانية .

وركز آباء الكنيسة عبر التاريخ على أن بذرة الأصل فى مكانة المرأة مرتبطة بعلاقة المسيح بالكنيسة ، حتى أن القديس اغريغوريوس النزينزى يقول «كل من لا يحب النساء يكره الكنيسة

ليتمتعن بالحياة الجديدة ، يشعلن المصابيح مستعدات لمقابلة السيد الملك .

وبعضهن سعين بكل طاقتهن فى الخدمة والاعمال الاجتماعية والبعض الاخر تحملن الفقر الاختيارى وضيقات البرية بالرغم من ضعفهن الأنثوى ، متمسكات بحياة القديسين التقشفية ، بعضهن تركن كل شئ وتبعن المسيح مدفوعات بسيرة القديسين ورغبة الخلاص ، بكل غيرة قلبية كاملة ، مستهينات بغنى وممتلكات العالم ، متحديات الطبيعة ، لابسات زى الرجال .

جاهدن بتواضعهن وصمتهن وطاعتهن وأمومتهن ونسكهن ، يسلكن بابتهاج ويعملن حسب التعليم الإلهى ، ويفتقدن المريضات والغائبات ، ويساعدن فى عماد النساء وتعليم الموعوظات ، ويرتبن النساء فى عبادة الكنيسة ، بحياة حارة وصفات صالحة ، فصرن أعظم من غالبين .

واليوم تتمتع خدمة المرأة بإزدهار ونمو فى عهد قداسة بابانا الحبيب **البابا شنودة الثالث** الذى يشجع العمل النسائى ويدعو إلى عمل موسوعة عن المرأة ومشاهير النساء ، وإلى تشكيل لجنة

عليا لتنظيم خدمتها ، وحرص غبطته على الانتفاع بطاقتها ودراسة احتياجاتها ، ونشط قداسته حركة التكريس النسائية ونهض ايضاً برهبنة العذارى ، وأكد على دورها فى خدمة التربية الكنسية والتعليم الدينى والخدمات الاجتماعية والتنموية ، واعطاها إمكانية التدريس بالمعاهد اللاهوتية وخدمة الترجمة والعمل المسكونى ، وسمح لها بعضوية مجالس لجان الكنائس والمجالس الملية .

وشهدت بيوت الإيواء والمغتربات والحضانات والاعمال التربوية والجمعيات الخيرية خدمات نسائية كثيرة ودوراً وظيفياً فى العمل الروحى ، ولكن ليس بالمفهوم الغربى الذى يريد أن يكسر الأطر الاجتماعية بدعوى تحرير المرأة وإقحامها فى كل الوظائف.

إننا نشكر الله الذى سمح لنا أن نعاين هذا العهد الذهبى ونرى طاقات الدفع والنمو العلمى والعملى ، والتخطيط الروحى الواعى ، الأمر الذى جعلنا نساهم بإضافة فكرية متواضعة فى مجال الترجمة والنشر وإحياء التراث الآبائى ، ذاكرين شاكرين محبة وتشجيع صاحبى النيافة الأحبار الأجلاء نيافة **الأنبا بيشوى** مطران دمياط وتوابعها وسكرتير المجمع المقدس ونيافة **الأنبا بنيامين**

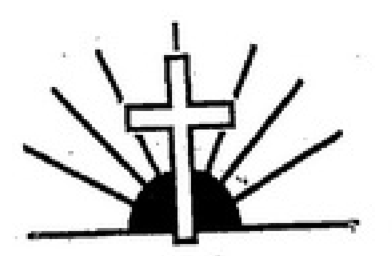
النائب البابوى للاسكندرية ، اللذين يرجع إليهما الفضل كل الفضل فى تقدم العمل واستمراره .

نقدم «فردوس العذارى الحكيمات» ضمن **سلسلة آباء الكنيسة - أخثوس** IXΘΥΣ لنتعرف على هؤلاء الأمهات الفضليات القديسات اللائى جاهدن بنضرة روحية وعذوبة سماوية ، منسكبات على سماع صوت الله ، طالبات مراحم الرب .

فلتكن صلواتهن وشفاعتهن معنا ولينفعنا الرب ببركتهن..
ولتكن معنا بركة وصلوات أبينا المكرم البابا **الأنبا شنودة الثالث**

ولربنا المجد والعزة والتقديس والملك

إلى الأبد آمين .



القديسة ابرا

كانت ابرا *Abra* الابنة الوحيدة للقديس هيلارى* اسقف بواتييه المُلقب بـ «أثناسيوس الغرب» لما كان له من دور هام واساسى فى إنقاذ الغرب من خطر الآريوسية ، وقد وُلدت قبل سيامته اسقفاً ثم عاشت بعد ذلك مع والدتها التى وافقت على سيامة هيلارى زوجها أسقفاً .

وعندما نُفى القديس هيلارى ، كانت ابرا صبية صغيرة السن، وتقدم لها ابن والى المدينة ليتزوجها ، فكتبت لوالدها فى منفاه ، فارسل إليها يكشف لها عن سمو الحياة البتولية وغنى مكافأتها .

وعندما قرأت ابرا رسالة والدها تأثرت جداً لأنها كانت تحبه وتشعر أن ما ينطق به هو من الله ، وبفرح رفضت الزواج .

(*) لمعرفة المزيد عن القديس هيلارى انظر كتاب «القديس هيلارى... أثناسيوس الغرب» ضمن هذه السلسلة ـ أخثوس IXΘΥΣ .

أرسل لها القديس هيلارى ايضاً مع الرسالة تسبحتين لكى تسبح بهما عشية وباكر ... وقد حُفظت التسبحة الأولى لتسبح بها الكنيسة التى فى بواتييه فى عيد القديس هيلارى ، أما الثانية فقد فُقدت .

وعندما عاد القديس هيلارى من المنفى وجد ابنته قد التهبت بالاكثر حباً واشتياقاً للتكريس البتولى ، متهللة برغبة والدها الذى فرح جداً لنموها الروحى ، ولم يمض كثيراً حتى اصيبت على ما يظن انه سكتة قلبية ، فتنيحت على أثرها فى الحال دون الشعور بألم أو تعب .

بركة صلواتها تكون معنا أمين .



القديسة أبولونيا

كانت مدينة الاسكندرية مسرحاً للحوادث الكثيرة التى وقعت فى الاضطهادات التى أُثيرت ضد المسيحيين ، وكان من هذه الاساليب الوحشية ، الإنقضاض على منازلهم وقتل السكان فيها ، وضربهم بوحشية وقسوة دون أى اعتبار لسن أو جنس .

وعند مداخل مدينة الاسكندرية ، كانت هناك إمرأة تقية مهتمة بأعمال الصلاح ، توزع الصدقات ، وتخدم المحتاجين ، فقدمت أعمال الرحمة والمحبة مقرونة بعطر الفضيلة ، مخلوطة بالقدوة والسلوك بلا عثرة ، ممزوجة بروح الإنسكاب وطلب معونة الله ، لذا استطاعت أن تهدى إلى الإله الحقيقى الكثير من عباد الأوثان ، الذين تعرفوا من خلالها على حلاوة المسيح ومرارة ثمار العالم .

فعندما مات والدها ، نذرت بتوليتها لله دون أن تترك العالم ، وأسست لها مكاناً تقيم فيه خارج أسوار المدينة ، وعزمت فى قلبها ألا تشغل نفسها إلا بأعمال الرحمة والخدمة الإجتماعية

المسيحية ، وكانت تعرف جيداً مدى ما يفعله الوثنيون من وحشية وقسوة ، فقررت أن تواجه الحاكم لتوبيخه على ما يفعله من أعمال ردية فى المسيحيين .

وصلت كثيراً قبل أن تواجه الحاكم ، ولما تحدد موقف المواجهة ، تقدمت فى شجاعة وأدب كبيرين ، وسألته عن ترك إراقة الدماء ، وكيف أنه لا يخشى ملك الملوك وحاكم الحكام .

وعندما سألها الحاكم قائلاً :«منْ أنت حتى تتجرأى وتأتى إلى هنا وتتكلمى بسلطان؟» .

قالت له القديسة «إننى مسيحية أيها الحاكم ، اسمى أبولونيا ، من أسرة عريقة ، ولقد أتيت لكى أبلغك احتجاجى» .

فقال لها الحاكم «لماذا تدافعين عن أناس أغبياء منحرفين؟ وإذا لم ترجعى عن هذه المفاسد التى يرفضها المتعقلون ، سوف أردعك» .

فقالت له «سأكون يا سيادة القاضى فى قمة سعادتى إذا تألمت وفقدت حياتى من أجل محبة الله الذى أثق أنه سيقوينى ، إننى سأتقبل الموت بفرح من أجل إلهى الحقيقى وحده» .

وعندما أتوا بها إلى معبد الأصنام ، رشمت نفسها بعلامة

الصليب ورسمت صليباً كبيراً على هذه الأصنام ، وفجأة تهشمت الأصنام .

وبهذه الأعجوبة ، شعرت أنها تملك قوة عظيمة ، وعظمت اسم المسيح بقوة ، وكلمتهم بوداعة واقتدار فلمست القلوب واقنعت العقول واخضعت النفوس وجذبت الكل ، ولكن كهنة الأصنام تمسكوا بجهلهم ، وحاولوا أن يخرجوها خارج المعبد وقيدوها لتضرب بالسياط ، فتمزق لحمها وسال دمها على بلاط ساحة المعبد ، إلا أنها بدت كما لو كانت لا تتألم .

فقال لها الحاكم «من سيخفف عنك هذا الألم؟ أين هو إلهك الذى يساندك؟ اعترفى انك تركت فكرك ، وأنا سأجزل لك العطاء» .

فقالت له «إننى اعى ما أقوله ، إن الرب الذى دعانى ودعوته حفظنى» .

فعذبها الحاكم وخلع أسنانها من الجذور بوحشية قاسية ، ووضعها فى سجن مظلم واغلق عليها والدم يملأ فمها... ثم حكم عليها بالموت حرقاً .

وهنا طلبت لحظة تصلى فيها وتستجمع قواها الروحية ، وآلاف

النظرات مثبتة عليها لترى النهاية ، وفجأة اسرعت أبولونيا وعيناها مثبتتان نحو السماء ويداها ضارعتين ، ونزلت فى النار وهى تسبح وتصلى للذى صلب عنا وأبطل الموت وأهانه: سبحوه وزيدوه علواً.

لقد غلبت أبولونيا العالم بكلمة شهادتها ولم تحب حياتها حتى الموت ، فمع أنها عذراء صغيرة ، إلا أنها واجهت الحاكم باسم رب الجنود ، بلا مقاومة لكن فى شجاعة ، وقبلت الموت بقلب راض وتقدمت للنار بلا خوف أو تردد ، لكن بروح صلاة «نالنى ضيق وحزن وباسم الرب دعوت» (مز١١٦) وألتهب حبها نحو الرب... احبت فاستحقت الجعالة والإكليل ، ساعية للنار وللألم لتتمجد وتخلص .

إن الرب لا يرغب فى دمنا لكنه يطلب إيماننا غير المتزعزع لننال أكاليل بيضاء بجهادنا الروحى وننال أكاليل حمراء قرمزية مخضبة بالدماء الغالية .

بركة الشهيدة أبولونيا تكون معنا آمين .

✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝✝



هى ابنة انثيموس الوصى على الامبراطور ثيؤدوسيوس الصغير ، وكانت معاصرة للقديس يوحنا فم الذهب ، ولما بلغت سن الزواج ، رفضت الزيجة واعلنت رغبتها فى البتولية ، وبعد ضغطات كثيرة ، أتى لها أبوها بعذراء مكرسة لكى تعلمها التسبحة وقراءة الكتب المقدسة .

وبعد مضى الوقت ، أرادت أن تتحلل من هذا الوسط الملكى ، وهنا كانت الحرب العظيمة بين صوت الله ومحبتها للبتولية ، وبين روح العالم وصوت والدها القائل أن أفضل الزيجات تنتظرها وأن الأمراء يتطلعون إليها .

وذات يوم طلبت من والدها أن تزور أورشليم والأراضى المقدسة ، فوافق وكان معها حاشية من سيدات فاضلات وخدم القصر وبعض الحراس وكل ما يلزم رحلتها ، وأخذت بركة القديس

ثم طلبت أبوليناريا من أمين الدير أن يساعدها فى زيارة الآباء المتوحدين فى الاسقيط ، وفى ظلام الليل عندما نام الجميع ، خلعت ملابسها الملوكية المذهبة وارتدت زى الراهب الذى أتيت بـه ، بعد أن أخذت بركة مارمينا الشهيد واستراحت من جهة مشيئة الله من أجلها ، مترجية الله أن يحفظها وأن يعطيها أن تثبت إلى النهاية فى إرادته المقدسة .

وعندما شاع خبر إختفائها ملأ الحزن والخوف قلب الجميع ، حتى أن حاكم الاسكندرية أرسل خطاباً لوالدها ووضع معه ملابسها ، فاستلمها بدوره باكياً حزيناً كما حدث مع يعقوب عندما عاد له أولاده من غير يوسف ، فقط معهم قميصه .

أما أبوليناريا فمكثت السنين وسط نباتات المستنقعات هائمة على وجهها ، تقتات من ثمار النخيل ، ويا للمفارقة العجيبة: بعد أن كانت تسكن القصور صارت تعيش وسط المستنقعات ، بعد أن كانت تخدمها الجوارى والحراس صارت هائمة على وجهها ، بعد أن كانت محفوفة بعناية الخدم وأطعمة القصور صارت تقتات ثمر النخيل ، بعد أن كانت تفترش الحرير ولباس الملوك ، صار جسدها نحيفاً هزيلاً منقوشاً كالسلحفاة من لدغات البعوض .

وجاءها صوت من السماء قائلاً لها:«إذا سألك أحد عن اسمك فقولى بثبات دوروثيؤس» وانطلقت بفرح إلى الاسقيط الداخلى ، ووجه الروح القدس القديس مكاريوس إلى مكانها ، ولما عرفته قدمت له نفسها باسم «دوروتى ـ دوروثيؤس» وطلبت منه أن يسمح لها بالسكن فى قلاية فى البرية بقلاية لتقتدى بالقديسين ، وعلى الفور خصص لها الأنبا مقاريوس مغارة مهجورة على منحدرات جبل نتريا .

وبينما كانت أبوليناريا تنمو فى النعمة والجهاد ، جاء إلى الاسقيط أبوها ومعه أبنة أخرى له ، كان بها روح نجس... فذهبوا إلى القديس مكاريوس وقالوا له «معنا أميرة ، امتلكها الشيطان وجئنا نطلب شفائها» فأخذهم بارشاد روح الله إلى الراهب دوروثيؤس وكان ذلك بإلهام إلهى .

وعبثاً حاولت أبوليناريا الاعتذار ، إلا أن الله اعطاها نعمة من أجل شفاء أختها المريضة ومن اجل اجتياز الموقف بسلام ، وشاعت هذه المعجزة فى كل الاسقيط وعادت الأميرة بعد شفائها إلى القسطنطينية مع والدها .

لكن ما لبث أن انتشر خبر هذه المعجزة حتى حدث ضجيج فى الصحراء بسبب هذا الأمر ، واعترض البعض قائلين أن ذلك قد أثر على هدوء وسكون المكان ، واشتد الهمس وكثرت الأراء والكلام... حتى أن الراهب دوروثيؤس ترك موضعه إلى موضع أخر .

وما لبثت الأميرة المريضة أن عادت إلى مرضها ثانية ، فطلب أنثيموس أبوها إلى أباء البرية أن يرسلوا إليه الأب الذى شفاها أولاً ، وألح عليها الجميع أن تذهب إلى القسطنطينية طاعة لأوامر الامبراطور المؤمن... وهناك شُفيت أختها ، ولم تستطع كتمان أمرها أكثر من ذلك فكشفت أمرها لوالديها وبقيت عندهم بضعة أيام .

ثم قالت لهم «أننا نشتاق بل ونتوق إلى الأبدية ولا نريد شيئاً من الخيرات الوقتية التى من هذا العالم الزائل» .

ثم عادت إلى البرية ثانية حيث موطن جهادها ودموعها ونسكها ببرية الاسقيط ، ولما علمت بقرب نهايتها ودنت ساعة رحيلها ، طلبت القديس مكاريوس واعلنت له أنها ستنطلق من

العالم ، وطلبت إليه أن لا يقوم أحد بتكفينها بعد موتها ، بل يدفنوها بملابسها كما هى ، ثم انطلقت أنفاسها من الحبس ، واعلن الله سرها فى حلم للقديس أنبا مقاريوس ، فمرت أمامه حياتها واسمها واصلها وجنسها .

فدعى كل المتوحدين والنساك ووضعوا جسد القديسة شرقى الكنيسة فى مغارتها وسط التسبيح والصلاة... وقد صنع جسدها أشفية وعجائب كثيرة...

بركة صلاتها تكون معنا آمين .



القديسة أجنس

وُلدت هذه الطوباوية فى روما فى أواخر القرن الثالث ، من أبوين مسيحيين تقيين شريفين ، ولما تجاوزت من العمر عامها الثانى عشر ، اتجهت بكل قلبها وأشواقها لتحيا مكرسة فى بتولية طاهرة ، وقد كانت على جانب كبير من الجمال ، لذلك تعلق بها شاب يدعى بروكوبيوس ، وكان أبوه حاكم مدينة روما ، فعزم على الزواج بها ، ووافقه أبوه على ذلك وطلب الفتاة من أبويها ، وعندما أراد الشاب أن يكلمها ، رجعت إلى الخلف كما لو ابصرت حية ، وقالت له «ابعد عنى يا حجر العثرة ، أنا لا يمكننى أن أنكث عهدى وأخون عريسى الإلهى الذى لا أحيا إلا بحبه» ورفضت ما يقدمه لها من هدايا .

وكشاب وثنى لم يفهم بروكوبيوس حقيقة كلامها ، وظن أنها تحب شخصاً غيره ، ومن شدة تعلقه بالفتاة وإزاء رفضها له مرض، فقلق عليه والده واستدعى أجنس وفاتحها فى الأمر ، لكنها

شرحت له فى أدب نذر بتوليتها ، ولكنه لم يستطع أن يفهم كلامها ، إلى أن أفهمه أحد الحاضرين أن الفتاة مسيحية ولا تريد أن تتزوج .

وما أن تأكد حاكم روما من رغبتها ، حتى خيرها بين أمرين: إما أن تعبد الألهة الوثنية وتتزوج ابنه ، وإما أن تعذب حتى الموت... واعطاها مهلة للتفكير حتى اليوم التالى لتعطيه جواباً ، لكن الفتاة أجنس البارة رفضت هذه المهلة للتفكير ، وقالت له فى رسوخ أن الأمر لا يحتاج إلى تفكير ، لأنها قد انتهت من اختيار الطريق... كانت اجابتها هى بداية آلامها .

لكن ما أقوى عذارى مسيحيتنا اللائى قهرن القوات غير المنظورة ، فلم يكن انتصارهن على اللحم والدم بل على رئيس هذا العالم وسلطان هذا الدهر ، فكانت أجنس اصغر سناً لكن أعظم فضيلة ، تعظم انتصارها وتثبت يقينها .

أتى بها الحاكم وأمر أن تُقيد بالأغلال الحديدية ، وسحبوها إلى هيكل الأوثان لتسجد لها ، أما هى فرسمت ذاتها بعلامة إشارة الصليب ، ولم تنظر نحو الأصنام ، ولما فشل فى إرهابها ، هددها

بارسالها إلى أحد بيوت الفساد ، أما هى فقالت له «أنا لا أخاف بيت الفساد ، لأن معى ملاكاً يحفظنى من كل سوء» .

شرع الجند يعرونها من ثيابها وهم يدخلونها ذلك البيت ، لكن شعرها غطى كل جسدها بطريقة معجزية حتى تعجب الجميع ، وما إن دخلت ذلك البيت حتى اضاء نور من السماء ، فتعزت وشكرت الرب .

وحـــاول بروكوبيوس ابن حاكم رومـــا الذى كان يود أن يتزوجـــها ، أن يدخل هذا البيت الردئ ليفسد طهارتها ، لكن حينما اقترب منها ، ضربه ملاك الرب فخر ميتاً ، وما إن رأى الحاضرون ذلك حتى هربوا .

عندئذ طلب منها الحاكم أن تصلى من أجل إقامة ابنه ، وبالفعل انسكبت أجنس أمام الحضرة الإلهية ، فقام الشاب وهو يصيح «ليس إله حق إلا الذى يعبده المسيحيون» فانتشر خبر هذه المعجزة فى كل روما ، لكن كهنة الأوثان هيجوا الناس وقالوا «لتمت أجنس الساحرة» .

أما الحاكم والد بروكوبيوس فجبن إزاء صخب الناس ، وترك الأمر لوكيله... وهذا استحضر أجنس ، وأمر أن تُلقى فى النار... لكن النار لم تؤذها ، بل شُوهدت وسطها واقفة تصلى ، فلما رأى ذلك أمر بقطع رأسها بالسيف ، وعندما اقترب منها جندى لينفذ الحكم ، ارتعد وتراجع كما لو كان هو المحكوم عليه بالموت ، أما هى فشجعته وقالت له «هلم ، اقتل هذا الجسد» وكان استشهادها فى الاضطهاد الذى أثاره دقلديانوس وكان لها من العمر ١٢ أو ١٣ عاماً .

وفى اليوم الثامن لاستشهادها ، تراءت فى حلم لوالديها ، ومعها زمرة من الفتيات الصغيرات ، ومعها ايضاً حمل أشد بياضاً من الثلج ، وقالت لهما «ألا كفا عن الحزن لموتى ، وافرحا لأنى ظفرت بالأكليل» وكان لقصة استشهادها أثر كبير فى الأوساط المسيحية فى القرون الأولى ومدحها القديسون أمبروسيوس واغسطينوس وجيروم .

إننا نمدح القديسة أجنس الشهيدة بلسان القديس أمبروسيوس الذى قال أن اسمها يستحق كل مديح وتطويب ، إذ أنها تحمل

من سمات البشر الاسم فقط لكنها تحمل فى أعماقها سمات الشهداء ، فكان لها ما أرادت أن تكونه .

لقد صار اسم العذراء أجنس هو عنوان حشمتها التى يمتدحها لأجلها الجميع ، ولاجل احتمالها الاستشهاد وهى فى سن الأثنتى عشرة سنة ، وذاقت العذاب والأتعاب من المضطهدين الذين لم يشفقوا على صغر سنها ، ولم يرحموا جسدها الغض ، لكنها صغيرة سناً وقليلة جسداً بينما عظيمة حقاً وكبيرة بالإيمـان .

لم تكن تعرف شيئاً عن الموت لكنها تهيأت له ، مستعدة لفتح ذراعيها للمسيح عند نيران التقدمة ، تقيدت بالحديد لكن ما استطاع أى قيد أن يعوق أطرافها الرقيقة من الانطلاق للأبدية .

اسرعت الخطى نحو حفل عرسها الذى اختارته وتمسكت به بروح الصلاة الدائمة ، لم تكن عروسة بلا تاج ، لكنها صارت هى تاج مجد على رأس الكنيسة مرصع بالدموع والألم ، لم تتزين بقلائد العرس الزمنى ، فتقلدت قلادة الشهادة الحمراء المخضبة بالدم فى ساحة عرس استشهادها ، لم تزين رأسها بالشعر المصفوف

المنمق بل بالمسيح ...

بكى الجميع فى عرسها وبقيت هى وحدها بلا دموع ، حزن الجميع لفراقها بينما تهللت وفرحت فى يوم عرسها المزين بالمجد الأبدى .

قدمت بحياتها القليلة العمر مثالاً لمحبة الله والإيمان به ، فى وقت لم تستطع وهى صغيرة السن أن تقنع الآخرين بالكلام .

تعجب الجميع أنها ضحت هكذا بحياتها التى لم تكن قد استمتعت بها بعد !! وها هى تقدمهاكأنى بها قد شبعت من أيامها !! حملت شهادة لله بلسانها وحياتها وهى لا تعرف بعد أن تتكلم .

إن ما يفوق الطبيعة مصدره خالق الطبيعة ذاته ، الذى أعطى البارة أجنس أن تختاره هو لأنه اختارها لنفسه أولاً... وهو الذى سيستقبلها .

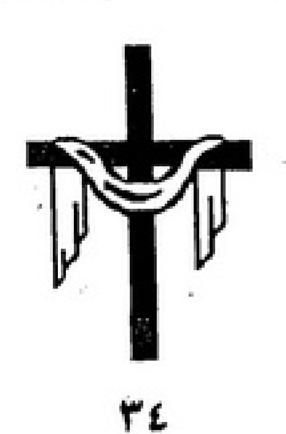
لقد أرادت أن تحيا حياة ملائكية وأن تلبس المسيح وتقتدى به كعطية اختيارية وتطوعية ، فى اتحاد بالعريس السماوى واتصال

قريب به ، يفوق ناموس الطبيعة بالانتصار على اللذة كأعظم اللذات .

اختــارت أن تــكون هيكل لله لتربــح مجداً سمــاوياً ، ومجدت الطبيعة فى منافسة عجيبة للملائكة العاديمى الأجساد ، تدفع عشقاً بعشق ، مستبدلة العرس الزمنى بالعرس الأبدى لتطفىء نار الأرض بماء السماء الحى ، ووجدت لنفسها عريساً حقيقياً فى السماء ، فمن ذا الذى يعثر على هذا الكنز المخبىء ويتركه؟ اسمه دهن مهراق لذا احبته العذارى .

وإن كانت أجنس صامتة لا تتكلم بسبب حبها لفضيلة الصمت ، فإن بتوليتها تتحدث عن نفسها وإنها بالحرى هى التى جعلتها وصنعتها شهيدة .

بركة صلاتها تكون معنا أمين .





أرسل دقلديانوس الملك المصورين إلى جميع البلاد ليختار أجمل فتاة ليتزوجها ، فلما ذهبوا إلى دير العذارى بروما ، كانت به أربسيما التى أشار إليها مبعوثوه ، وعندما علمت بقية العذارى بطلب الملك ، صلين ليحفظها الرب وهربن ليتوجهن إلى أرمينيا .

وعندما بحث عنها الوالى وأحضرها ، لم تذعن لرغبته ، فأحضر أمها لتثنيها عن عزمها ، فلم تستطع ، لذا كسر أسنان والدتها ، وحاول أن يعتدى على أربسيما ، فأعطاها الله قوة فطرحته على الأرض بالرغم من قوته وشهرته فى الحروب ، فأغتاظ وأمر بقطع لسانها وقلع عينيها ثم بقطع رأسها... ثم أمر بقتل الأم أغابى وبقية العذارى فقطعوهم أرباً أرباً .

وكانت أحدى العذارى مريضة وجالسة فى كوخ ، فصاحت

تستدعى الجند لتنال هى ايضاً الإكليل ، فأتوا وقطعوا رأسها... وكان ذلك فى ٢٩ من شهر توت .

لقد كان الروح يلقنهن الحق وهن واقفات لابسات ثياب العرس يشتهون بركة الشهادة ، وفى يد القدير يستودعن أرواحهن ، وفى موكب نصرته يمشين حاملين عذاباتهن ، وفى أيديهن زنابق البتولية البيضاء وزنابق الأستشهاد الحمراء ، ويترنمن لك القوة والمجد والبركة .

بركتهن جميعاً تكون معنا آمين .





وُلدت فى جزيرة سيشيليا نحو سنة ٢٢٥م ونذرت حياتها للمسيح الرب ، إلا أن كونيتسيانوس الوالى سلمها إلى إمرأة شريرة دنسة تدعى أفروديسيا مع ساقطات آخريات فى مسكن قبيح ، إلا أن أغاثى توسلت نحو ختن نفسها لينقذها بنعمته المقتدرة التى بها يحفظ عرائسه البتولات .

ولما فشلت الدنسات فى أن يستميلنها ، أتى بها الوالى ليوبخها على أنها مع كونها شريفة الأصل حرة مطلقة ، أرادت أن تعتنق ـ على زعمه ـ ديانة حقيرة وتحتمل المهانة والمذلة ، غير أن الشهيدة اعترفت بالإيمان بالمسيح ، حاسبة أنه لا كرامة ولا مجد ولا حرية حقيقية أفضل من أن تكون جارية وعبدة ليسوع المسيح الملك .

وتأكد الوالى أنها لن تبقى على حياتها ، بل تتمسك برجاء المسيح الذى لا يخزى ، عندما قالت له «إن حياتى وخلاصى إنما

هو يسوع المسيح» فأمر الوالى بجلدها وتعذيبها بشدة وقطع ثدييها بعذابات يرثى لها .

وفى تلك الليلة ظهر للقديسة فى السجن القديس بطرس الرسول وشفاها من جميع جراحاتها ، كأنه لم يحدث لها شئ اصلاً ، فازداد الوالى فى حماقته عندما طرحها عارية بالكلية فوق أرض مفروشة بجمرات الفحم المتقدة ، فكانت كاللحم الذى يُشوى ، وتأيدت بنعمة إلهية وطلبت الراحة والقوة وتوسلت لله أن يقبل نفسها لتتمتع بالمراحم الأبدية ، وعندئذ غربت عيناها إذ بالمسيح صارت قادرة على كل شئ .

بركة صلاتها تكون معنا أمين .



القديسة أفدوكية

فتاة خاطئة كانت فى بعلبك ، جميلة استخدمت سحرها لاسقاط الآخرين فى شباكها ، وعاشت فى استهتار وطياشة وتمرغ فى الخطية واللهو والخلاعة والرذيلة ، لكن الله المتحنن الرحوم محب البشر اشفق عليها وانتشلها من فم الأسد ، فدبر لها القديس چرمانوس الذى وعظها وعلمها أقوال الله وعمدها على اسم المسيح ، ثم وزعت ما جمعته فى الشر على الفقراء وفى عمل الرحمة والخير ، وذهبت إلى أحد بيوت العذارى وتقدمت فى الفضيلة حتى صارت مرشدة .

وتذكر المصادر التاريخية كيف كان لقاء أفدوكيا مع القديس چرمانوس ، وكيف حذرها قائلاً «إياك أن ترجعى إلى الخطية ، احذرى السقوط مرة آخرى ، اهربى من الحية التى لدغت منها لأن سمها قاتل ، كونى يقظة كل أيام عمرك على خطاياك

السابقة ، واشكرى الرب لأن مراحمه عظيمة ومتجددة ، وهو قادر أن يخرجك من الجب ويكسر فخ العدو ... توبى التوبة التى لا رجوع ولا غش فيها ، توبة حقيقية ، ابعدى عن الخطية القاتلة للنفس ، هذه الخطية التى تصير الناس كالنحاس وتقفل أبواب الرحمة ، هذه الخطية التى أضاعت كثيرين وأودت بحياتهم وهم يندمون فى الأبدية» .

وسلك القديس جرمانوس مسلك الطبيب الذى يضع مشرطه فى الجرح وينظف من حوله قبل تضميده ، فقد كانت أفدوكيا تتخبط في الظلام ، مغلق عليها في الحبس فى أسر أبليس ، لكن نعمة الله العاملة جعلتها تتقبل إرشاد جرمانوس وتترك ماضيها وسيرتها الرديئة ، وتأتى إلى الكاهن تذرف الدموع تائبة من أجل غرقها فى الشرور والآثام وخطايا الصبا والسقوط ، ومن أجل حياة الخزى والعار .

أخذ الكاهن يعظ أفدوكيا حتى ترسخ فى التوبة ، وأنبأها بأن مرشدها السمائى هو رئيس الملائكة ميخائيل... وبعد التحقق من توبة أفدوكيا واشتياقها للمعمودية ، نالت نعمة الميلاد الثانى

الجديد ، وذاع صيت تقواها عندما ذهبت إلى بيت من بيوت العذارى ، بمعرفة مرشدها القديس جرمانوس ، وهناك اعتبرت أنها خادمة (أمة) تخدم العذارى ، أما هن فكن يعتبرنها خير قدوة ومثال بعد أن تطهرت من أدران خطاياها وعاشت حياة الفضيلة .

وعندما تنيحت الرئيسة بسلام ، اختارتها العذارى لتكون رئيسة لهن ، لكنها تذكرت خطاياها وأثامها وتنهدت من أجل ماضيها الملوث وارادت أن تبقى منسية تتوسل مصلية طالبة إعفائها من هذه الخدمة .

وبقدر ما توسلت باصرار فى طلب إعفائها بقدر ما تمسكت العذارى برئاستها ، فصارت تلقب بالأم أفدوكيا ، وازدهر بيت العذارى في عهدها من حيث زيادة عدد العذارى وظروف نموهن ونضجهن .

ولكن الشيطان حرك والى المدينة أوريليانوس لاضطهاد أفدوكيا لما عرف أنها تعمدت واصبحت مسيحية ، فأرسل جنوده ليلحقوا بها الأذى وأرسل معهم ابنه ، لكن الله الذى يحفظ نفوس مختاريه ، سمح فوقع ابن الوالى قتيلاً...

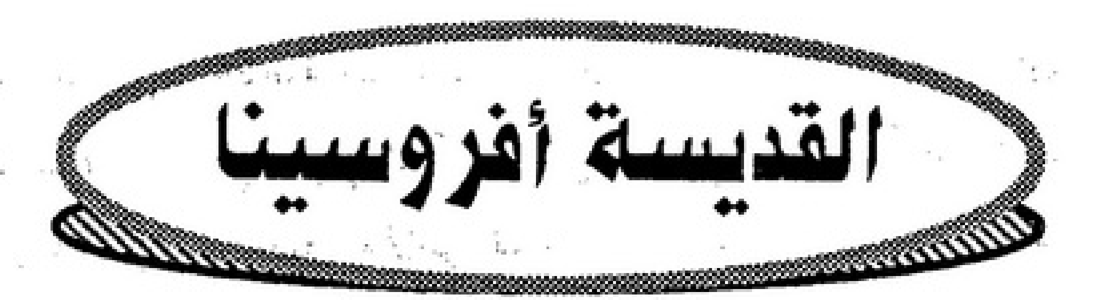
وعندئذ طلب منها أن تقيم ابنه من الموت ، وبصلاتها قام ابن الوالى من الموت ، فآمن الوالى بالسيد المسيح هو وكل أهل بيته بسبب هذه الأعجوبة .

ثم أتى والى ديوجينس *Diogenes* وأمر بتعذيبها ، فقدمت نفسها للموت من أجل السيد المسيح وقُطعت رأسها المقدسة فى اليوم الخامس من شهر برمهات فى السنة الرابعة عشر من الجيل الثانى للمسيح .

ما اسعد هذه اللحظات التى سلمت فيها ذاتها للاستشهاد وحسبت فى عداد الشهداء ، وما أعظم غنى مراحم الله التى لا تستقصى ، فهو لا يزن ثقل الخطايا لكنه ينظر إلى مقدار المحبة .

المجد لك أيها المسيح إلهنا يا من شاءت محبتك وصلاحك وغفرانك أن تقبل إليك أحط الخطاة والدنسين . يليق بك السجود والإكرام من الآن وإلى الأبد

آمين .



القديسة أفروسينا

عاشت هذه القديسة العفيفة فى أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر ، وقد فقدت والديها وهى فى سن صغيرة، فتولت أحد العائلات التقية تربيتها ، فنشأت فى حياة تقوية محبة للنسك .

وعندما علمت أن هناك شاباً يتقدم للزواج منها ، قصت شعر رأسها ، الامر الذى أثر فى نفس هذا الشاب الذى كان قد تعلق بها، فأحب البتولية وكرس حياته للرب لما رآه فى هذه الفتاة .

أمام اصرار الفتاة على حياة البتولية ، وتجلى الرب فى حياتها قدمتها العائلة التقية التى ربتها إلى أحد أديرة العذارى ، فازدادت نسكاً وسهراً وكانت تشتاق أن ترتدى الزى الملائكى الرهبانى... وقد وهبها الله عطية عمل المعجزات .

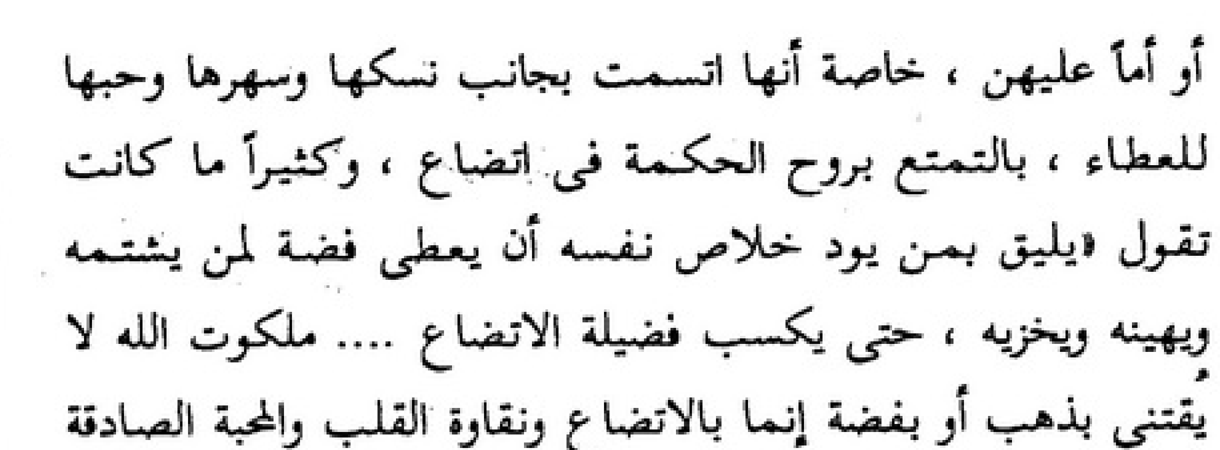
وعندما تنيحت رئيسة الدير اتفقت الراهبات على اقامتها رئيسة

أو أماً عليهن ، خاصة أنها اتسمت بجانب نسكها وسهرها وحبها للعطاء ، بالتمتع بروح الحكمة فى اتضاع ، وكثيراً ما كانت تقول «يليق بمن يود خلاص نفسه أن يعطى فضة لمن يشتمه ويهينه ويخزيه ، حتى يكسب فضيلة الاتضاع .... ملكوت الله لا يُقتنى بذهب أو بفضة إنما بالاتضاع ونقاوة القلب والمحبة الصادقة لكل أحد» وحقاً قدمت محبة صادقة لكل أحد فكان الكل يشتقن لمجالستها وطلب مشورتها ، وكانت كل راهبة تجد راحتها الحقيقية فى المسيح عند هذه الأم .

وفى أيامها مرت الكنيسة بضيقة شديدة إذ طُرد المسيحيون من الدواوين ، فكانت سنداً لهذه العائلات المتألمة ، واستطاعت بقلبها المحب وبشاشتها أن تسند هؤلاء المضطهدين وتعينهم ، كما ردت نفوس كثيرة إلى الإيمان .

وبعدما عانت من الأمراض زمناً طويلاً ، رقدت فى الرب فى التاسع من أمشير عام ١٠٢٤ للشهداء ، بالغة من العمر ثمانين عاماً .

بركة صلاتها تكون معنا آمين .



القديسة أكسانى

كانت أكسانى ابنة لأحد أشراف روما ، ونشأت محبة للعبادة وافتقاد المسجونين والعطاء بسخاء للمحتاجين ، وكانت تزور بيوت العذارى وتقتدى بهن ، كما كانت محبة لقراءة سير القديسين .

وخطبها أحد وزراء روما لابنه ، فاهتم والدها واعد كل ما هو نفيس ليوم العرس ، أما هى فسألت والدتها أن تسمح لها بزيارة بعض الراهبات لتودعهن قبل زواجها ، وإذ سمحت لها أخذت أثنتين من جواريها وكل حليها وأبحرت إلى قبرص حيث التقت بالقديس إبيفانيوس أسقف سلاميس ، واعلمته باشتياقها للحياة الرهبانية ، فاشار عليها القديس أن تذهب إلى الاسكندرية ، فذهبت إلى الاسكندرية حيث التقت بالبابا القديس ثيؤفيلس الذى ضمها إلى بيت من بيوت العذارى... وقد سلمته حليها التى باعها وبنى بها كنيسة باسم القديس أسطفانوس .

واستمرت أكسانى فى حياتها النسكية أكثر من عشرين عاماً

وعند نياحتها ظهر فى السماء صليب من نور حوله دائرة من النجوم مضيئة على شكل إكليل ، وكان ذلك فى منتصف النهار وقد بقى حتى دفن جسدها ، فشعر أهل الاسكندرية أنها علامة سماوية تدل على ما وصلت إليه هذه المجاهدة من ارتفاع روحى .

وقد كشفت الجاريتان عن حقيقة شخصية أكسانى للبابا البطريرك وأعلماه أنهما جاريتان لها وليس كما كانت تدعوهما أختان... فمجّد البابا الله وكتب سيرة القديسة ، وتحتفل الكنيسة بعيد نياحتها فى ٢٩ طوبة.

بركة صلاتها تكون معنا آمين .



القديسة ألكسندرة

كانت ألكسندرة من مواطنى المدينة العظمى المحبة للمسيح الاسكندرية ، اتسمت بالورع والتقوى وخوف الله ، أما عن جمالها فكان ملحوظاً ، لها صورة حسنة .

وفى أحد الأيام تركت بيتها وذهبت إلى أحدى الأماكن المهجورة خارج الاسكندرية وسكنت فى مكان يشبه القبر ، وهناك لم تبصر وجه إنسان ، وبعد سنوات كثيرة نحو ١٢ سنة ، نامت ومدت يديها إلى صدرها فى شكل صليب وتنيحت بسلام ، واستودعت روحها فى يد مخلصها لتسكن فى مواضع النياح والراحة ، ولتنطلق نفسها المستنيرة إلى مساكن النور فى المدينة التى لها الأساسات .

ولما جاءت الأخت ميلها *Melha* التى كانت تقوم بخدمتها كالعادة ومعها حاجة الجسد ، قرعت بابها ونادت عليها ، ولكن دون جدوى ، فعلمت أن نفسها المجاهدة قد انطلقت من الحبس حيث مجد إلهنا وحيث لا تقف أمامه خليقة صامتة .

فذهبت الأخت ميلها وأتت ببعض الأحباء الأتقياء الذين تأكدوا من نياحتها ، فنقبوا الحائط وعندئذ وجدوها قد استراحت من أتعاب هذا العالم ، فكفنوها ودفنوها في ذات القبر الذى كانت تتنسك فيه متعبدة .

لقد هربت هذه القديسة من سهام أبليس الملتهبة ناراً ، وأتت للاتحاد بالملك العظيم ولطاعة الوصية ، فطرحت نفسها داخل هذا القبر مـائتة ومماتة وهى بعد فى الجسد ، مفضلة الموت وهى بعد حيـة ، متنعمة بالعشرة الإلهية الشهية .

أما المباركة ميلها فلم تر وجهها قط إلا بعد نياحتها ، وكانت تذهب إليها لافتقادها وللسؤال عنها ولخدمتها دائماً... وذات مرة توسلت إليـها ميلها لكى تخبرهـا عن السبب وراء سكناها فى القبر ، فأجابت ألكسندرة وقالت «بقدر ما كانت أفكار محبة الله فى ذهنى ، تضرعت أمام الرب وتوسلت إليه أن يسمح لى أن أقدم له عذراويتى بنفس الحالة التى ولدت بها» .

ولما سألتها ميلها «كيف يمكنك أن تحتملى العيشة هنا وأنت لا ترين أى إنسان؟ »قالت لها «إننى أشغل نفسى بصلواتى وبعمل

يدى ، وليس عندى لحظة فارغة ، فمنذ الصباح وحتى الساعة التاسعة أنسج الكتان ، وأتلو المزامير واصلى ، وأثناء باقى النهار أتذكر فى قلبى الآباء القديسين والأنبياء والرسل والشهداء ، وأثناء الساعات الباقية من النهار أعمل بيدى ، وانتظر نهاية حياتى فى رجاء صالح» .

وهذه السيرة سمعها بالاديوس من المرأة المباركة ميلها التى أخبرته بقصة العذراء ألكسندرة .

وهى الآن تلبس ثياب المجد عوضاً عن ثيابها الرثة ، وتفيض جمالاً عوضاً عن جسدها الشاحب الهزيل ، ممتزجة بالحلاوة الأبدية عوضاً عن المرارة والأتعاب ، وبدلاً من سكنى القبر سكنت الفردوس ، وبدلاً من الدموع والفقر تمتلئ بالابتهاج والسلام الأبدى ، وبدلاً من صلواتها وتسابيحها المسكينة الصادرة من القبر الموحش ، تقدم تسبحة الغلبة والخلاص وتخلد مع كل أرواح الخالدين .

بركة صلوات هذه القديسة المجاهدة تكون معنا آمين .



القديسة إميليا

هى زوجة صالحة لباسيليوس معلم الفضيلة فى أقليم البنطس ، وكان أبوها قد مات شهيداً للإيمان المسيحى ، أثمرت هذه الأم التقية أولاداً مباركين ، كان من بينهم القديس باسيليوس الكبير أسقف قيصرية الكبادوك ، والقديس أغريغوريوس أسقف نيصص ، والقديس بطرس أسقف سبسطية ، والقديسة ماكرينا التى سُميت بـ «أخت الرجال» ، تلك المرأة التى تضاهى الرجال ذكاءً وفهماً وشجاعة .

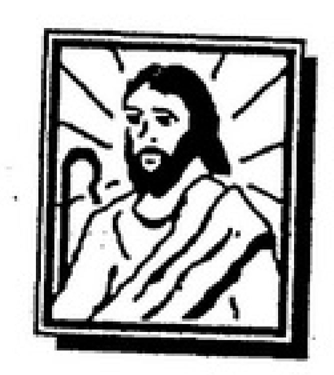
لقد عرفت هذه الأم إميليا كيف تكون مربية صالحة للقديسين ولرجال عظام ، ساهموا فى خدمة وبناء كنيسة السيد المسيح ، فعلمت أولادها الصلاة والمزامير وقراءة الإنجيل ومحبة الصلاح ، وغذتهم بالتقوى أكثر مما باللبن ، حتى أن القديس باسيليوس كان يعتبر أمه إميليا هى تعزيته الوحيدة فى الحياة .

وبعد ان انتهت الأم إميليا من مسئوليتها فى تربية أولادها كأشبينة لهم ، حولت بيتها فى إيريس *Iris* بمقاطعة بنطس إلى منسك ، وسرعان ما انجذبت إليه عذارى كثيرات ، وبنى فيه أول دير نسائى ، ساهم باسيليوس فى وضعه فى الاطار الصحيح .

وشيدت القديسة إميليا فى إيريس هيكلاً على اسم الأربعين شهيداً الذين استشهدوا فى سبسطية ، ونقلت إليه ذخائرهم المقدسة .

وهكذا تستطيع إميليا كأشبينة لأولادها أن تقف أمام الملك وتقول «هأنذا والأولاد الذين أعطانيهم الرب لم يهلك منهم أحد» .

بركة القديسة إميليا وأولادها القديسين شفعاء الكنيسة تكون معنا آمين .



القديسة أناسيمون

هى ابنة أحد عظماء ملوك الروم ، وكان أبوها يأتى لها بكاهن ليعلمها ، وكان هذا الكاهن التقى يقرأ لها أخبار سير القديسين من الرهبان والمتوحدين ، فزاد اشتياقها وكبر معها حتى اشتاقت ان تتجرد من كل زينة العالم وتتجمل بالفضيلة .

ولما مات والدها الخائف الله وأمها التقية ، اجتمع عظماء المملكة ليتوجوا ابنته سيمون ويجلسوها على كرسى المملكة ، فتقلدت المملكة وكانت توقف أملاكها على الأديرة والكنائس وتهتم بالفقراء والمحتاجين ، وبقيت نامية فى روح الصلاة والقراءة والتأمل والصوم .

فلما أكملت هذه الاعمال الروحانية النسكية ، اشتاقت أن تتفرغ من اجل محبة ربنا يسوع المسيح ، فنزعت عنها تاج الملك وقالت: «لاجل محبتك يا ربى يسوع السيح ، يا من احببتنى أولاً

وتفضلاً منك ، إنى أرفض مملكة هذه الدنيا الفانية ، فاعمل معى يا رب حسب مواعيدك الصادقة» .

وتركت المملكة التى ورثتها من أجدادها لاجل محبتها العظيمة لله ، وتخلت عن المملكة الزائلة لاجل المملكة الدائمة ، مقتفية أثار القديسين ، تتمثل بهم وتتشبه بسيرتهم ، ثم نظرت إلى قصرها العظيم وسجدت عند بابه ثلاث سجدات وقالت فى وداعة: «**يا ربى يسوع المسيح ، ها أنا أترك لعظمتك باب قصرى مفتوحاً فافتح أنت باب رحمتك فى وجهى لانك تعلم أنى إمرأة ضعيفة ، لا تتخلى عنى لحظة واحدة ، بل كن أنت عونى واسترنى بستر جناحيك لاننى لا اعرف آخر سواك**» .

وخرجت فى منتصف الليل ، متشددة بقوة ربنا يسوع المسيح ، متوجهة إلى البرية يحفظها ملاك الله ، وبينما هى تسير ، كان الشيطان عدو كل خير يحاربها بالجوع والعطش والتنعم وبمكانتها الملوكية ، لكن الله الذى خرجت لاجله كان يقودها فى موكب نصرته فى كل حين ، يأخذها من مجد إلى مجد ، تنتصر على كل الحيل والفخاخ الشيطانية ، وتدوس على كل قوات العدو

وتأنس لها وحوش البرية ، كما لو كانت محمولة بأجنحة لتعبر بسرعة أكثر من أشعة الشمس لتقتنى الصلاح .

ثم فكرت أن تجعل نفسها معتوهة ، وتذهب إلى أحد الأديرة لتخدم هناك ، وأتت إلى دير أرميوس للعذارى ، الذى كانت به ٣٠٠ راهبة ، ولما وصلت هذا الدير ورأت الراهبات اختلال قواها العقلية ، تركنها لنظافة دورات المياه بالدير .

ثم صارت تتظاهر بالجنون ، وتأخذ الطعام من أمام الراهبات ، إذ لم تكن الراهبات يعاملنها كواحدة منهن ، ولم يأكلن معها وهذا كان يدخل إليها السرور كثيراً ، فكانت تعمل الأعمال الحقيرة معتبرة نفسها ممسحة الدير .

وكانت تنام على الأرض وإلى جوارها القاذورات ، ولم ترى فى كل سنى اقامتها بالدير جالسة على مائدة ، بل كانت تقتات طعامها من بقايا الأوانى والفضلات ، ولم تكن تغضب إطلاقاً من أية واحدة ، ولم تشك أو تتذمر أو تتكلم إطلاقاً مهما أحتقرت ، لانها وضعت فى قلبها أنها احقر جميعهن وأنها معتوهة ومجنونة ، على الأقل فى نظرهن ، وبهذا لا تكرم ابداً .

لكن الله اراد ان يعلن قداستها ، عندما طلب الأنبا دانيال القمص من الله أن يريه رتب القديسين ، فسمع صوتاً قال له «هؤلاء كلهم ، وحتى أنت ، لم تصلوا إلى رتبة عذراء قديسة تدعى أناسيمون ، هذه التى تركت مملكتها وسلطتها وجعلت نفسها مجنونة ، فإذا اردت أن تراها ، اذهب إلى دير أرميوس فستجد عذراء على رأسها رباط ممزق ، فهذه بينما تهان أو ترذل لم تسمح قط لعقلها أن ينفصل عن الله ، وأما المقيمون فى هذا المكان فقد تدهش أفكارهم فى المدن وتنفصل عن الله» .

فلما سمع الأنبا دانيال تعجب جداً وقام وأخذ تلميذه وقال له امض بنا إلى هذا الدير الذى لهؤلاء العذراى وعرف الأم الرئيسة بقدومنا .

وما إن وصل الأنبا دانيال قمص البرية القديس ، حتى خرجت الأمهات مسرعات إلى الباب يجرين إلى موضع القديس وهن مبتهجات ، فقدمن له لقاناً فيه ماء وغسلن رجليه ، وبعد غسل رجليه ابتدأت العذارى يأخذن من هذا الماء ويغسلن وجوههن .

فسأل الأنبا دانيال: «هل أنتن جميعكن اللائى بالدير؟» .

فاجبنه انه لا توجد إلا أخت واحدة ، فطلب أن تحضر إليه ، فقلن له انها هبيلة ، وهى مطروحة عند الباب .

فقام الأنبا دانيال وذهب عند الباب وأخذ يتطلع إلى أن ابصرها ورأى على رأسها الرباط المهلهل وعليها إكليل نورانى وحلة سمائية بهية ، ولكن الأخوات لم يبصرن عليها شيئاً سوى ثيابها السوداء المزرية .

أما هى فلم تتقدم نحوه لكى تسلم عليه ولم تلتف إلى كلامه مثل بقية الراهبات ، فطلبت منها الأخوات أن تقبل يدى الأنبا دانيال وتأخذ بركته ، ولكنها لم تقف له .

فقلن للأنبا دانيال: «يا أبانا تباعد عن هذه الاخت المعتوهة» وقالت له الأم الرئيسة: «إننى فكرت ان اخرجها من الدير ولكننى خشيت لئلا تحسب علىّ خطية» .

فقال لهن الانبا دانيال: «حقاً أنا المعتوه ، أنا هو الجاهل ، أنا هو المسكين» .

ثم تركها ومضى معهن ، فقدمن له طعاماً ليأكل هو وتلميذه،

وبعد الأكل قال لتلميذه : «يا ابنى اسهر معى الليلة ولا تنم لترى عظم فضائل هذه القديسة التى يدعونها هبيلة» .

وبينما الأنبا دانيال وتلميذه يراقبونها فى الليل ، إذ بعد فترة من الليل تقوم القديسة فى الظلام منتصبة ورافعة يديها مع قلبها نحو السماء ، وفتحت فاها بالتسابيح والصلوات ، وأخذت تصنع ميطانيات كثيرة ، وكانت دموعها تجرى من عينيها مثل ينبوع فائض من أجل عظم محبتها وحرارة الروح التى تلهب قلبها بلا فتور ، وبقيت طوال الليل منطرحة فى الصلاة .

عندئذ ارسل الانبا دانيال تلميذه ليستدعى الام الرئيسة ، فلما حضرت نظرت أنا سيمون الهبيلة ، والنور يتوهج من يديها والملائكة تلازمها فى سجودها وقيامها ، فقالت: «الويل لى أنا الشقية» .

ثم دقت أجراس الناقوس ، فاجتمعت الاخوات ، وأمسك الانبا دانيال يد تلك القديسة وسقط على الأرض أمامها وقال لها «سامحينى» فسقطت هى تحت قدميه وقالت له: «باركنى أنت يا أبى» .

فصاح الأنبا دانيال وهو ماسك بيديها: «هذه أناسيمون صاحبة سبعة أقاليم ، هذه التى اعلمنى ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح أن أكثر الآباء لم يصلوا إلى درجتها ، إذ أنها تركت قصرها وكل مملكتها طالبة الامتلاء من محبة ربنا يسوع المسيح بكل قلبها» .

وما إن سمعت الأخـوات العذارى ذلك الكلام حتى أخذن فى البكاء وابتدأن يلمن أنفسهن على ما سبـق أن صدر منهن ضدها ، ثم طرحن أنفسهن تحت قدميها وهن باكيات قائلات لها: «اغفرى لنا وصلى لاجلنا» .

أما هى فلما علمت أنهن عرفن خبرها ، لم تحتمل مديحهن إذ كان كحمل ثقيل عليها ، لذلك تركت الدير ، وكتبت لهن ورقة وعلقتها عند باب الدير قائلة: «أنا الشقية بسبب شقاوتى ومعاندة العدو لى أخرجنى من بينكن وابعدنى من وجوهكن المملوءة حياة ، اهانتكن كانت ربحاً لنفسى ، وضجركن علىّ كان ثمرة تُجمع كل يوم ، استقلالكن عنى كان رأس مال وفائدة تزداد كل يوم وكل ساعة ، مباركة تلك الساعة التى قيل لى فيها يا هبيلة يا مجنونة ، وأنتن مسامحات من جهتى ، بريئات من

الخطية ، وإنى قدامكن وقدام المنبر سوف أجاوب عنكن لأجلى ، ليس فيكن مستهزئة ، ولا من هى محبة للعظمة ولا للباس ولا للشهوة ، بل كلكن نقيات ، صلوا عنى» .

وخرجت سراً من باب الدير ، فصدق عليها قول القديس مار اسحق السريانى: «وطائفة كانوا يتشكلون بزى المجانين الجُهّال لئلا يعرف قدرهم ويتمجدوا بما فيهم من السيرة الفاضلة المكتومة» .

طوبى لمن لهم أقدام يمشون بها فى طريق أناسيمون ، طوبى لمن لهم أيدى يعملون بها أعمالها ، ولمن لهم صوتاً يصلون ويسبحون به معها .

طوبى لمن لهم فماً ولساناً يتحدثون به حديثها ، ولمن لهم أعيناً ينظرون بها ما نظرته ونذرته .

طوبى لمن اهتدت إلى ملكوت الله ، وتركت الاشياء التى اعتادت اقتنائها فى هذا العالم كأشياء ثمينة من اجل الغنى الحقيقى .

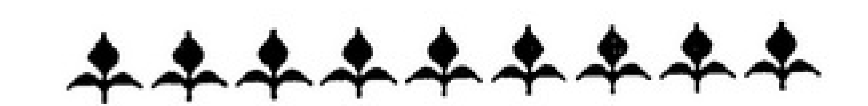
طوبى لمن أطفأت لهيب الخطية بدموعها وصارت الدموع لها

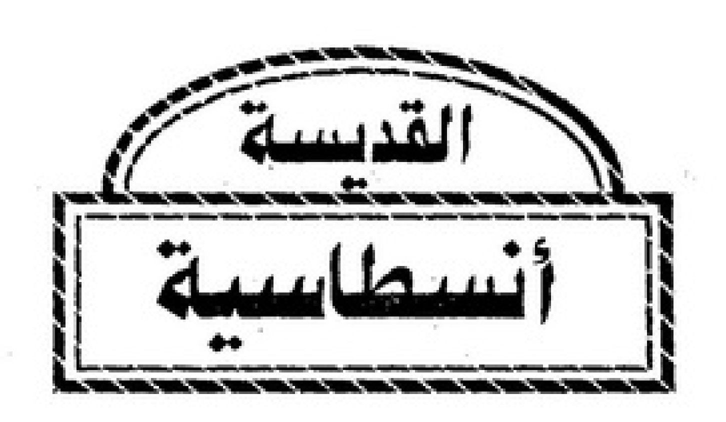
نصيباً وتسربلت بثوب الاتضاع وفرح النفس الذى جعلها تحتمل الأنين والاهانة ، ولم ترضى نفسها ولم تقف بجانب نفسها ، ولم تنتقم لذاتها بل باركت الكل ، واضعة لنفسها أساس الاتضاع بعمق ، تحمل حلاوة نير المسيح العجيبة...

فكان سموها فى اتضاعها ، ومجدها فى تركها لمجد المملكة ، وعظمتها فى انها أناسيمون الهبيلة لا أناسيمون الملكة... عندما ردت لله ما هو لله ، واعطت الكرامة والمجد له وحده .

لم تدن أحداً من الأخوات ، ولم تستمرئ المديح ، بل بوعى روحى تركته عنها فى المملكة وفى دير العذارى ليكون مدحها من الله وحده .

لينفعنا الله ببركة صلوتها وليساعدنا على أن نترك ، وأن نجتهد لا من أجل أجر أو مدح بل من أجل الله وحده ، الذى يليق به السجود والمجد والعزة والتقديس من الان وإلى الأبد آمين .





نشـأت أنسطاسيـة فى مدينة القسطنطينية من عـائلة شريفـة الجنس ، وكان والدها ذا مركز مرموق فى البلاط الامبراطورى ، لذا اعجب بها الامبراطور البيزنطى جوستينيان (٥٢٧ـ٥٦٥م) وأراد أن يتزوجها ، إلا أنها نذرت بتوليتها للعريس السماوى ، واحتاجت إلى مرشد روحى حكيم ، فوجدت هذا فى شخص القديس الأنبا ساويرس الأنطاكى الذى أخذت تراسله ويرد عليها ، وكان لرسائله أبلغ الأثر فى معاونتها على الخلاص من القصر الامبراطورى ، فضلاً عن رده على استفساراتها حول الإنجيل والحياة الروحية ، فكانت تستقبل رسائله وهى لا تزال فى القصر وحتى بعد قدومها إلى الاسكندرية ، ولا شك أنها كانت سعيدة ومطوبة إذ وجدت فيه مرشداً وأباً .

كانت سيرة مكسيموس ودوماديوس أولاد الملوك ، وسيرة

القديس أرسانيوس الكبير معلم الأمراء والملوك ، هى موضوع تأملها باعتبارهم ملائكة الله فى الطهارة ، لذا تشجعت وتركت القسطنطينية ورحلت خفية مبحرة إلى الاسكندرية حيث ضاحية (الدخيلة) فى دير الأناطون أى دير التسعة أميال ، إذ كانت أديرة العذارى منتشرة فى غرب الاسكندرية ، وهناك تأسس ديراً معروفاً باسم دير أنسطاسية البطريقة ، وتعرف الأديرة فى هذه المنطقة بالأديرة الميلية.. ومما هو جدير بالذكر أن دير التسعة أميال (الأناطون) يعرف بدير الزجاج الذى كان محبوباً بصفة خاصة للقديس الأنبا ساويرس بطريرك أنطاكية ، وربما هو الذى حدده لتذهب إليه القديسة أنسطاسية ، وقد نُقل جسده إليه .

وفى ليلة دون أن يعرف أحد شيئاً تركت دير الزجاج الذى كانت تقيم فيه ، وارتدت زى الرجال وقطعت المسافات الشاسعة فى رحلة بالصحراء ، بقلب واثق مرفوع إلى الله ، حتى وصلت إلى برية القديس مكاريوس الكبير سراً وتوجهت إلى موضع التسعة والاربعين شيخاً شيوخ شيهيت الشهداء وتباركت من أجسادهم المقدسة ، ثم ألتقت بالقديس الأنبا دانيال قمص شيهيت واعلمته

بظروفها ، فعين لها إحدى المغارات فى الاسقيط على بعد ١٨ ميلاً ، وكان يرسل لها تلميذه مرة واحدة كل اسبوع ليمدها بما تحتاجه ، فكانت تعيش تحت ارشاد القمص دانيال ، الذى كان يناولها مرة كل اسبوع .

وذات مرة كتبت القديسة أنسطاسية رسالة لكى يحضر القديس دانيال ويسرع إليها ، وأرسلتها مع تلميذه ، وبعد أن قرأ القديس رسالتها ، علم أنها ستفارق العالم وبكى عليها بكاءً عظيماً وقال لتلميذه «إن عموداً عظيماً سيسقط فى البرية الداخلية» ثم ذهب مسرعاً إليها فوجدها مريضة بحمى الموت ، فقال لها :
«مغبوطة أنت لأنك اهتممت بهذه الساعة ورفضت المملكة الأرضية» .

فقالت له القديسة «مغبوط أنت يا ابراهيم الجديد صاحب ضيافة المسيح لانه كم من ثمرات اقتبلها ربنا من يدك» .

ثم طلب منها الشيخ أن تبارك تلميذه فقالت «يا إلهى يا من اخترت هذه الساعة لتصرفنى من هذا الجسد ، يا من تعرف مقدار المسافات وكم تعب هذا التلميذ لاجل اسمك ، اعطه روح ابائه ،

روح إيليا مع إليشع ...» .

ثم تناولت من الاسرار المقدسة ، واستودعت روحها بيد الرب الذى احبها ، بعد أن سبقت مراتب قديسين وأبطال مجاهدين كثيرين من الرجال ، وكانت نياحتها حوالى سنة ٥٧٦م ، وتعيد لها الكنيسة فى ٢٦ طوبة من كل عام .

بركة صلاتها تكون معنا أمين .



القديسة أوليمبيا

رواها المؤرخ الآبائى الشهير بالاديوس

تبعت هذه القديسة العفيفة خطى ميلانيا الصغيرة فى رحلاتها وايضاً فى جهادها فى حياة الكمال والقداسة والجهاد ، وكان لها شهوة عظيمة للسير فى الطريق المؤدى للسماء ، وفى كل أمورها كانت تتمسك بالكتب المقدسة الإلهية .

عاشت مع زوجها فى تقوى وعفة ، صديقة وخادمة لكل المحتاجين ، ومن الصعب إحصاء ما وزعته هذه العذراء على كل بلدة وكل قرية وعلى بيوت إضافة الغرباء والسجون والمنفيين .

ارتقت جبل الإتضاع حيث لا يظهر شئ إلا البساطة والعقل اليقظ ، والفهم الخالى من الكبرياء ، والروح التى بلا هم ، والمحبة غير المحدودة ، والصدقة غير المنتهية ، والذهن البسيط والعطف الذى لا يُنطق به .

كانت تكرم الاساقفة وتوقر الكهنة وطغمات الرهبان ، وتستقبل العذارى بسرور ، وتزور الأرامل ، وتربى الأيتام ، وتعين العجائز ، وتعتنى بالمرضى ، وتعزى الحزانى ، وتشبع الجياع ، وتحن على الخطاة ، وتنذر الذين بلا ترتيب ، وتقود الساقطين لطريق البر ، فربحت الكثير من النسوة للمسيح واعدتهم للحياة الأبدية ، وعتقت وحررت العبيد وكرمتهم مثل خاصتها .

وكان من المستحيل على أى إنسان أن يرى ثوب أقذر من ثوبها ، إذ أن رداء هذه المرأة الخادمة والشُجاعة كان أردأ من أقدم الثياب البالية ، والطعام الذى كانت تقدمه لجسدها كان رديئاً حتى انه لو قُدم لعبيدها لرفضوه ، وهذه المرأة الملتحفة بالمسيح لم تر قط أى عيب فى أى أحد ، وطوال حياتها كانت تقدم توبة منسكبة بدموع غزيرة ، ورغم أن الينابيع قد تجف لسبب أو لآخر، إلا أنه لم ير أحد قط عينى هذه القديسة خالية من الدموع فصارت إناء كرامة للروح القدس بأعمالها الملائكية ، وعاشت فى مدينة القسطنطينية فى مخافة الله تجاهد من أجل البر ، منتظرة باشتياق الإكليل الذى لا يفنى .

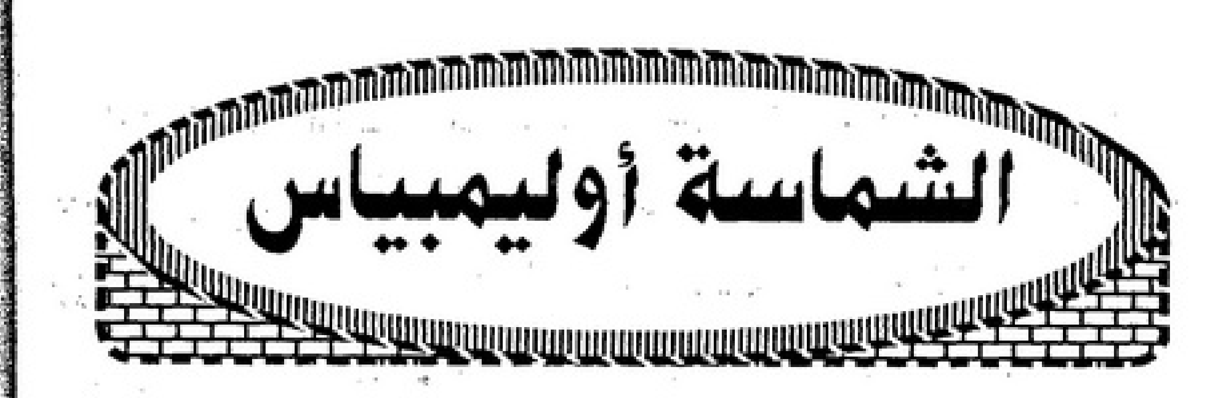
لقد قدمت أوليمبيا نموذجاً فى عمل الرحمة مقتدية بالرحمة الإلهية على مثال «أبو المراحم» كمختارة لله لابسة أحشاء الرأفات مملوءة شفقة ، متمسكة بأحشاء رحمة إلهنا ، فكم من فقير أطعمته وكم من جائع أشبعته ، وكم من يتيم ساعدته ، وكم من أرملة ساندتها ، وكم من غريب استضافته .

وفيما هى تتحلى بهذه الرأفة والرحمة الرقيقة ، كانت باكية على خطاياها وتقصيراتها ، مقدمة دموع عينيها وتنهدات قلبها مع كل قرابين الصديقين لتنال تعزية السماء .

وبقلبها النقى تتقدم وفى يدها مصباحها المنير وكتاب وكالتها ، لتجد أعمالها قد سبقتها إلى أرض الطوباويين.

بركة صلواتها تكون معنا آمين .





الشماسة أوليمبياس

وُلدت حوالى عام ٣٦٨م ، وشربت كلمات الكتاب المقدس ، وكان لها فى كل شئ دراية كبيرة بكلمة الحياة ، واستطاعت أن تتحول فى رجاء صالح إلى طائر روحى منطلق نحو الإلهيات ، تفتش فى تفاسير الآباء الأولين ، مهتمة بالبحث والقراءة .

وقد ساهم القديس اغريغوريوس النزينزى فى تربيتها الروحية ، معلناً سروره بدعوتها له أباً ، ويكتب إليها قائلاً «ابنتى» ، بل يدعوها «أوليمبياسه *His own Olympias* » ودعاها ايضاً «مجد الأرامل فى الكنيسة الشرقية».

تزوجت أوليمبياس عام ٣٨٤م من نيبريديوس *Nibridius* والى القسطنطينية ، وكتب لها اغريغوريوس النزينزى قائلاً لها: «بالرغم من مرضى فأنى أشارككم الاحتفال ، إذ أربط يدى الشاب

والشابة معاً فى يد الله» .

ويقول المؤرخون أنها لم تبق مع زوجها كثيراً ، وعلى أى الأحوال فقد سمح الله لها بالترمل لكى لا ترتبك بعد بالاهتمامات العالمية ، بل تكرس حياتها ومالها لخدمة الله ، حتى انه لما عُرض عليها زواج ثان بضغط ، قفزت مثل غزالة متخطية هذا الفخ .

تقدمت للقديس نكتاريوس اسقف القسطنطينية تطلب تكريس كل حياتها لخدمة الرب ، فرسمها شماسة وهى بعد صغيرة السن ، فقامت بإنشاء بيت للعذارى تجمع فيه العذارى والأرامل خادمات الرب .

لقد هدمت الرغبة فى النوم وتدربت على الجوع والاكتفاء والسهر ، وتصدقت بصدقات كثيرة انبسطت على الأرض ، واشعلت الرحمة كالآتون ، وفهمت وعملت بنعمة فائقة للطبيعة وفتحت بيتها لكل آت ، وأكرمت المحتاجين .

تلألأت حياة الشماسة أوليمبياس لما فتحت قلبها للفقراء

وللمعوزين بصورة أدهشت الكثيرين ، وسمعت لتنهدات العالم كله ودعواته ، لهذا صارت محبوبة من الشعب ومكرمة ايضاً من الأب البطريرك (فم الذهب) الذى كان يكرمها جداً ويستشيرها فى بعض الشئون الكنسية والرعوية .

وكانت أوليمبياس تقوم كل يوم بأعمال الرحمة والمحبة وتوزيع العطايا وتهذيب النسوة ، وتناقش بوقار وتكرم الاساقفة ، فضلاً عن تكريسها لحياتها وعمرها لخدمة السيد ، بعد أن وزعت ملكيتها الخاصة ومقتنياتها على فقراء الشعب .

ولما تسلم القديس يوحنا فم الذهب رعاية كرسى القسطنطينية ، التقى خلال محبة الفقراء بأوليمبياس بكونها أماً حنوناً للفقراء ، لا تعرف للعطاء حداً ، حتى أن ذهبى الفم كان ينصحها بتقديم العطاء بحكمة واعتدال .

لقد ارتبط اسم الشماسة الأرملة أوليمبياس باسم القديس يوحنا فم الذهب ، فلا يقدر أحد أن يكتب عنه و يتجاهلها ، وبرزت سيامتها كشماسة فى تاريخ الكنيسة بفضل توجيهاته الأبوية الثمينة ، إذ التقى بها بعد رسامته اسقفاً فرأى فيها مثالاً طيباً لمحبة

الله والسخاء فى العطاء مع النسك والاتضاع ، لذا اعطاها اهتماماً خاصاً واستغل طاقتها فى الخدمة .

حقاً كانت هذه المرأة سنداً قوياً للقديس يوحنا فى كثير من خدماته ، خاصة بين العذارى والأرامل والنساء ، وبصورة أقوى فى خدمة الفقراء والمحتاجين ، حتى ذاع صيتها واستراح لها كثير من القديسين ، فقال عنها بالاديوس: «إنها إمرأة عجيبة تشبه إناء مملوء من الروح القدس» .

وكان القديس يوحنا فم الذهب يخاطبها فى رسائله «سيدتى الشماسة أوليمبياس ، جزيلة الاحترام ، المحبوبة جداً فى الرب» .

وجاءت رسائله إليها وهو فى منفاه تكشف عن سر صداقته بها من خلال الخدمة ، إنها تقوم على أسس ثلاثة وهى محبته لها ، واعجابه بها ، وثقته فيها ، لذا كان شغوفاً أن يطمئن على أخبارها الروحية والنفسية والصحية بكل دقة ، وكان يجد راحة كثيرة فى رسائلها إليه .

وكان القديس فم الذهب يوجه نظرها أن لا تنتحب ولا تتألم

بل تنطلق نحو الأبدية وأن تعيش مع كتاباته فى فترة نفيه ، ورد ايضاً على بعض الأقاويل التى اثارها بعض الأعداء ضدها بسبب محبتها له : «سيرونك شريكة فى الميراث السعيد مكللة ومترنمة مع الملائكة ، تملكين مع المسيح ، أما هم فيصرخون كثيراً نادمين على كلام الطيش الذى اطلقوه ضدك... سيتضرعون إليك ويلجأون إلى تقواك ومحبتك ، لكن هذا كله بلا جدوى» .

استطاعت حقاً أوليمبياس أن تنال إعجاب الاسقف يوحنا فم الذهب باعتبارها شمامسة صريحة تتلمذت على يديه ، وكانت تعينه فى أعماله الرعوية ، لذا أخذ يشجعها ويذكرها بالمكافأة وبالأكاليل المتلألئة وبجمال العرش وبصحبة العريس وموكب النور العظيم قائلاً لها: «لست أخطئ عندما أحصيك فى مصاف العذارى الحكيمات مع أنك أرملة ، فليس من يقدر أن يمنعك من المثول فى مصاف العذارى لا بل فقتهن كثيراً .

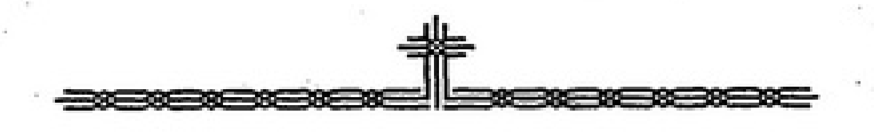
لقد حملت لواء العطاء ولبست تاجه ، وستسمعين القول المحيى لأنك كسوتى العريان ، وزرتى المريض والمحبوس ، وسقيتى العطشان ، واطعمتى الجوعان ، واستقبلتى الغريب ، فصار عطفك

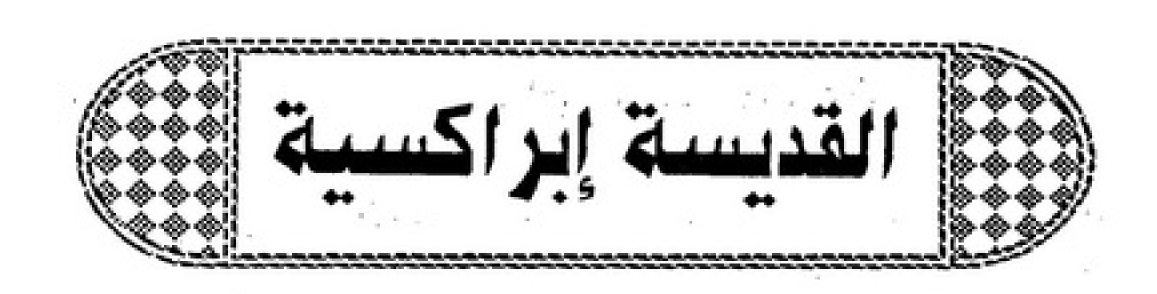
كالمحيط الذى انفتح على مصراعيه وانتشر بقوة عظيمة» .

لذا عهد إليها القديس يوحنا ذهبى الفم بأعمال خاصة وشخصية وبخدمات دقيقة تكشف عن ثقته الكبيرة فيها ، فوكل لها أعمالاً دقيقة لتهتم بنفوس محطمة ومنحرفة ، حتى لا تكف عن الاهتمام بهم ، كأنها تهتم بنفسها لتنقذهم من الهاوية ، ويكونوا شغلها الشاغل ، وأولاها أعمالاً كبيرة ومجيدة وأرسل لها ١٧رسالة من منفاه .

سلام لروحك يا قديسة الله المطوبة أوليمبياس ، نحن نعطيكِ الطوبى لأجل المثل الحى الذى قدمتيه فى خدمة أحشاء المسيح وفى تدبير العذارى وفى تلمذتك ومساندتك ليوحنا فم الذهب... ونطلب أمثلة حية مثلك فى كنيستنا المعاصرة .

بركة صلواتها تكون معنا آمين .





القديسة إبراكسية

كانت القديسة إبراكسية وحيدة لأبوين محبين للعبادة والرحمة ، وكان والدها أندئكيانوس أميراً يمت بصلة قرابة للملك هونريوس إمبراطور الغرب ، وعند نياحة والدها أوصاها بأن تهتم بخلاص نفسها وألا تحيد عن طريق الرب ، وإذ كان الامبراطور يحب هذه الاسرة طلب من الأم وابنتها أن يعيشا معه فى القصر ، وكانت الامبراطورة تحبهما جداً ، معتنية بإبراكسية التى وهبها الله مع جمالها الفائق روح الوداعة والتعبد .

وسألت الأم ابنتها إبراكسية التى كانت فى سن التاسعة أن تسافر معها إلى مصر لتتصرف فى بعض ممتلكات أندئكيانوس والدها التى كانت هناك ، فانطلقت الابنة مع أمها إلى مصر .

وفى مصر زارت الأم ومعها ابنتها بعض الأماكن المقدسة خاصة أديرة الراهبات لنوال البركة ، ودخلت إبراكسية من دير إلى دير ، وكانت كمن يهيم فى السماء أو ينتقل بين جوانب الفردوس ،

والتهب فى داخلها الاشتياق للحياة النسكية ، فدخلت أحد الأديرة وقررت عدم الخروج منه .

وفى هذا الدير تعرفت على الراهبة يوليطة ونشأت بينهما صداقة روحية قوية ، تستندان إحداهما الآخرى فى جهادهما الروحى .

وعندما أرسل إليهما الملك وزوجته ليطمئن عليهما ويسألهما العودة ، سألت الأم ابنتها أن تعود معها إلى الامبراطور وزوجته ، لكنها اصرت ألا تخرج من باب الدير ، معلنة أنها لن تتراجع عما عزمت عليه ، ولما أدركت الأم صدق نية ابنتها أرسلت تبلغ الامبراطور أنهما سيقضيان حياتهما فى الدير ، ثم قامت بتوزيع كل ممتلكاتها على المساكين .

عاشت الأم سنوات قليلة ثم انتقلت بسلام إلى الفردوس ، وبقيت ابنتها تمارس الحياة النسكية بحب شديد وغيرة متقدة فى الرب .

واظهرت إبراكسية غيرة صادقة فى عبادتها ونسكها ومعاملاتها ، فصارت تكرس وقتها للصلاة ودراسة الكتاب المقدس مع التسبيح المستمر ، تصوم أياماً بأكملها ، تلبس المسوح عوض

الثياب الفاخرة وتفترش الأرض ، وكانت منفتحة القلب مع صديقتها يوليطة تشتركان فى كل شئ .

ورغم أنها أُصيبت بآلام جسدية لكنها لم تتراخ فى جهادها فتحنن الرب عليها وشفاها ، ووهبها عطية الشفاء وإخراج الشياطين ، فذاع صيتها وتحول الدير إلى مركز روحى يجد الكثيرون فيه راحتهم الروحية والنفسية والجسدية .

وفى إحدى الليالى رأت الأم الرئيسة كأن رجلين بهيين يلبسان ثياباً بيضاء موشاة بالذهب عليها صليب كبير يضئ كالنور ، يطلبان منها إبراكسية قائلين أن الملك يود منها أن تأتى إليه ، ثم أخذاها إلى موضع مجيد .

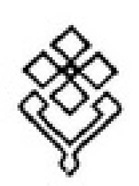
استيقظت الأم لتروى ما رأت للراهبات ، فحزن الكل جداً على فراقها ، لكن الأم الرئيسة طلبت منهن ألا يخبرنها بشئ بل يصلين من أجلها .

ولما سمعت يوليطة صديقتها كانت تبكى بدموع لا تتوقف... وكانت تصلى إلى الرب ألا يطيل غربتها على الإرض حتى تلحق بصديقتها .

ثم مرضت إبراكسية بحمى شديدة ، وإذ أدركت أن ساعتها قد اقتربت تهللت بالروح ، وكانت تسبح الله وتشجع الراهبات اللواتى جلسن بجوارها يبكين ، أما يوليطة فكانت تجلس عند قدميها تقرأ لها الكتاب المقدس ، وإذ أدركت يوليطة أن الوقت قد حان ، قالت بدموع «أسألك أيتها الأخت المباركة من أجل المحبة التى جمعت بيننا والصداقة التى تأصلت فينا ، إن كنت قد وجدت نعمة أن تطلبى لأجلى وأنتِ أمام عرشه لكى ينعم علىّ بالانطلاق من هذا العالم» .

ونظرت القديسة إبراكسية إلى الراهبات والأم الرئيسة ويوليطة صديقتها بعين الشكر والمحبة ، ثم رفعت عينيها إلى السماء ورشمت نفسها بعلامة الصليب لتسلم روحها فى يدى الرب فى ٢٦ برمهات .

بركة صلوات القديسة إبراكسية وصديقتها يوليطة تكون معنا آمين .



القديسة إيثيريا

اسمها «سانكتيمو نياليس إيثيريا» وتقال احيانا «إيجيريا» واحيانا اخرى «إيثريا» أو «إيهيريا» أو «أوتشيريا» وقد أيد الكثير من علماء العصر الحديث هذا الاسم بلهجاته المختلفة ، وإن كانت قد عُرفت عند البعض باسم القديسة «سيلفيا» بينما يرجح بعض العلماء أن اسمها «إيجيريا» لأن هذا الاسم كان مألوفاً أكثر فى ذلك الزمان.

كتبت القديسة إيثيريا وثيقة هامة تصف فيها رواية حقيقية لرحلتها التى استغرقت ثلاث سنوات قامت بها هذه التقية إلى أورشليم مدينة إلهنا ، وإلى مواضع متعددة فى مصـر وفلسطين وسوريـا ، وزارت خلالها مزارات ومواضع عديدة من التى ذُكرت فى الكتاب المقدس والتقليد المقدس .

ويتضح من هذه الوثيقة أنها كتبت فى صورة رسائل مرسلة إلى مجموعة من الأخوات ، لذا تعتبر ذات أهمية كبيرة لما تضمنته من طبوغرافية مسيحية وأثار وتراث كنسى مقدس وبالأخص

لدارسى الليتورچيات والقداسـات .

لذا مدح المؤرخون تلك الشجاعة الروحانية التى للرحالة القديسة إيثيريا التى زارت البلاد والأماكن النائية التى يسكنها المتوحدون ، فى رحلة تقوية للرهبان القديسين بصعيد مصر .

فأشاد المحللون والعلماء بقوة عزيمة تلك المرأة التى لم تنأى بنفسها عن مشقات السفر لكى تشبع تقواها ، وفى إخلاص بطولى وعزيمة قوية أتت لزيارة الأماكن المقدسة للتمتع بالعبادة والصلوات ، ممتلئة باحساس الشركة مع القديسين وشعب الله ، فى محاولة أمينة للتشبه بالرب عبر تذكارات الأماكن التى عاش فيها على الأرض ، والاقتداء بكل الذين تبعوا خطواته فى الأماكن التى تقدست بوجوده فيها .

وهناك أقوال كثيرة ورسائل عديدة فى مدح الطوباوية الأم إيجيريا ، من أجل فضيلة هذه المرأة الضعيفة ، التى تثير العجب بشدة فى شجاعتها التى فاقت كل رجال عصرها... فقد قامت تلك الناسكة برحلة طويلة وهى ملتهبة بشوق الرغبة ، بالنعمة الإلهية التى كانت تعضدها ، وبكل إمكانياتها وبقلب جرئ وتحت قيادة الرب وصلت إلى الأماكن المقدسة واجتذبتها مواضع تجسد

الرب وآلامه وقيامته ، كما أنها أخذت بركة أجساد قديسين وشهداء لا حصر لهم ، باحثة عن الفضائل التى كانت سبباً فى تكريمهم ، طالبة شفاعتهم وصلواتهم .

لقد كانت تقرأ أسفار العهدين بشغف ، وزارت بمعونة الله جميع الأماكن التى أشارت إليها هذه الأسفار المقدسة مهما بعدت ومهما كانت نائية... كما زارت باشتياق حار الأديرة البهية التى لمجامع شركة الرهبان ومغائر المتوحدين ووصلت حتى صعيد مصر ، كما تشدد عزمها بصلواتهم وغذائهم الروحانى ومحبتهم النقية والحلوة ، وكلمات الارشاد والمنفعة التى هى ألذ من أقراص الشهد وأطعم من العسل ، وبحثت بكل تيقظ عن جميع المزارات والمواضع والأماكن الأثرية التى لمراحل رحلة خروج بنى اسرائيل من مصر ، ووصفت مميزات كل موضع وطأته قدماها .

وهذه الأم التقية الممدوحة إيثيريا تأثرت جداً بكلمة الإنجيل فسارت نحو جبل الله (الذى تقابل عليه موسى مع الله فى سيناء) وهى مفعمة بالفرح الروحانى دون أن تسمح لأى معوق أن يثنيها عن عزمها... لقد نسيت ضعف أنوثتها وكأنها كانت تطير فى سيرها دون أن تكل ، مسنودة بيد الرب ، حتى بلغت القمة

المقدسة لهذا الجبل الصخرى حيث تنازل الله بجلاله ووضع فى يدى موسى النبى الشريعة المقدسة ، كما صعدت إلى قمم الجبال الشاهقة مثل جبل بنو الذى من على قمته رأى موسى النبى أرض الموعد (تث ٣٤:٤) وإذ مات هناك قيل أنه دفن بواسطة الملائكة ، وجبل برية فاران الذى ظل موسى على قمته مصلياً حتى انتصر على أعدائه ، هذا بالإضافة إلى جبل تجلى السيد المسيح «طابور» وجبل العظة على الجبل ، وجبل إيليا الذى سكن فيه واختبأ فيه الملة نبى (١ مل١٨ :٤) .

اضطرمت حرارة الرجاء والثقة فى الله فى قلب هذه المرأة حتى أنها لم تخف من الوعور ولم ترتعب من الطرق ولم ترجع أمام صعوبة المسالك التى سلكتها ، بلا إعاقة من البحار الهائجة أو الأنهار الكبيرة ، ولم تفتر همتها أمام وعورة الجبال ووحشية قبائل البربر المرعبة .

ويرى الباحثون أنه لابد وأن هذه الأم إيثيريا كانت ذات مركز اجتماعى كبير ، وانها كانت مصحوبة بحراس وخدم من قبل الحكومة الرومانية ، فضلاً عن وفرة مصادر التمويل المادى لاقامتها فى الأماكن العديدة التى زارتها ومصاريف السفر الضرورية .

ويؤكد العلماء أن هذه الراهبة إيثيريا كانت من اسبانيا حيث ورد فى المذكرات التى تركتها اسم المدينة *Garcia - Villada* الذى يشير إلى المدينة الاسبانية *Garcia* وانها كتبت هذه الوثيقة التاريخية وأرسلتها فى صورة رسائل لأخوتها الراهبات ، وتعتبر رحلتها هذه من أبرز الرحلات المسيحية ، ويرجح العلماء أن تاريخ بدء هذه الرحلة هو قبل فصح عيد القيامة سنة ٣٨١م ببضعة شهور وانتهت بعد فصح ٣٨٤م ببضعة شهور... وتعتبر مخطوطة الأم إيثيريا وثيقة هامة تجمع أوصاف الحياة الكنسية والليتورچية، وتتفق مع صورة الكنيسة فى أواخر القرن الرابع والخامس .

وقد تركزت رحلة الطوباوية فى الأماكن التى مر بها بنو اسرائيل فى رحلة خروجهم من مصر ، وايضاً فى زيارة الكاتبة للمجامع الرهبانية بصعيد مصر ، ثم الاسكندرية قبل زيارتها لأورشليم وعودتها عن طريق القسطنطينية .

ووصفت الأم إيثيريا الخدمات الليتورچية والمزارات التى زارتها بغرض روحى أصيل ، متحققة من حقائق الإيمان الواردة فى العهدين القديم والجديد ، مقدمة للأجيال البراهين القوية على صحة أحداث الكتاب المقدس ، مقتدية بسيرة القديسين وشغفهم

فى اقتفاء خطوات السيد الرب ، طالبة بركة ومعونة وشفاعة رؤساء الآباء والأنبياء .

وقد امدتنا بصورة ناطقة للأماكن المباركة التى زارتها ، الموضع الذى دفن فيه موسى النبى وقبر أيوب الصديق وقبر توما الرسول وبيت ابراهيم أب الأباء وقبر الشهيدة تكلة تلميذة معلمنا بولس الرسول.. وهى فى زيارتها لهذه الأماكن الهامة كانت تصلى مع مرافقيها وتقرأ الكتاب الذى يتحدث عما حدث فى ذلك المكان .

وايضاً سجلت الأخبار القيمة التى تضمنت أحوال المسيحية والنمو الرهبانى وانتشار الأديرة وقلالى المتوحدين فى برارى مصر المترامية ، ووجود المسيحية فى جبل سيناء حوالى سنة ٣٧٨م ، وايضاً امدتنا بالمعلومات الواضحة عن نشاط الرهبنة فى سوريا واسيا الصغرى ، وعن دورة السنة الليتورچية فى أورشليم وعبادتها الطقسية وطبيعة الخدمة وتأثير العبادة فى القلوب ، مع وصفها للمقادس والكنائس وصفاً فريداً ، شارحة لروعة الطقس وترتيبه والحكمة من وضعه .

فصارت وثيقتها خير تعبير عن قامتها الروحية وشخصيتها النسكية.. خلال كلماتها التى لم تكن مجرد ذكريات وسرد

وقائعي لاحداث رحلتها ، بقدر ما كانت إبراز للمفاهيم الروحية والمعانى الرمزية للأحداث والأماكن والمناسبات المقدسة التى هى إكمال لخطة الله وتدبيره الخلاصى للفداء .

لا شك أن للمذكرات الروحية للقديسة إيثيريا ولرحلتها المباركة قيمة عظيمة من النواحى الأثرية والكتابية والطقسية والليتورجية والتاريخية وطبوغرافية المواضع التى زارتها ، كوصف تسجيلى للأمور الكتابية المتعلقة بهذه الأماكن .

طوبى للأم إيثيريا التى عاشت فى ممارسة الفضيلة باجتهاد ولم يغب عن بالها قط إحساس الحضرة الإلهية ، فذهبت إلى البرارى لتجد بين جنباتها جهادات ودموع الاباء وميادين الحكمة الرهبانية ، معتبرة أن الطريق الذى أكملته لا يعد شيئاً بالمقارنة مع ذلك الذى يتبقى عليها أن تكمله ، فهامت فى الطرق المؤدية إلى الخلاص وهجرت بلادها كإبراهيم الجديد ، ماضية حيث ينبغى أن تكمل مسيرتها ، سالكة فى الاتضاع من أجل منفعتها، مدفوعة بمعرفة عجائب جديدة أذهلت عينيها وابهجت قلبها ، برؤية الفردوس الأرضى وسماع تسابيح الأخوة ومعاينة عمل يديهم الذى لا ينقطع والانتفاع بالمحادثات الروحية المشبعة التى

استوعبتها.

ونحن نطوب الأم إيثيريا التى أرادت أن تسير فى خطى الرب وتتسلق جبال الله صاعدة إلى المواضع الممجدة بنعمة ومعونة خاصة وبمشيئة المسيح إلهنا وبمؤزارة صلوات القديسين تممت صعودها وسيرها محققة شهوة قلبها بتدبير الله ، مستمتعة بنوال بركة المواضع القدسية ، متناولة الأولوجيات ، منحنية أمام أعتاب الديارات ، ساجدة للمجد الإلهى الذى قدس هذه الأماكن حيث براعم شجرة العليقة ، منتفعة من كلمات المنفعة التى فاه بها سكان الجبال وشقوق الأرض .

بركة صلاتها تكون معنا أمين .



القديسة إيلارية

كان للملك زينون المحب للمسيح أبنتان ، هما إيلارية وأختها ثاؤبستى ، فعلمهما الإيمان المستقيم وقراءة المزامير ، واشبعهما بالإنجيل والعلوم الكنسية .

وكانت إيـلارية ابنته الكبرى قد عزمت أن تعيش عيـشة البتـولية ، ولما نضجت حياتها ، لبست زى الرجال وتوجهت إلى الاسكندرية عن طريق البحر ، وكانت تبلغ من العمر ثمانية عشر عاماً .

وعندما بلغت مدينة الاسكندرية ، دخلت كنيسة العظيم بطرس خاتم الشهداء ، وأمام المذبح وقفت تصلى قائلة «أيها القديس بطرس رئيس الكهنة ، اطلب منك أن تسأل السيد المسيح أن يدبر حياتى ويرشدنى إلى ما يرضيه» فرأت رؤيا نورانية بأنها منطلقة إلى بيعـة مار مرقس الرسـول وبطريرك الاسكندريـة الأول الطـاهر والشهيد .

فذهبت إلى بيعة الكاروز وطلبت هناك من الرب أن يرشدها ويهديها إلى ما يجب عليها أن تعمله وتتممه ، وتشفعت بالكاروز مرقس الرسول ليحرسها فى غربتها ، وانطلقت إلى وادى هبيب ، وهناك تقابلت مع القديس الأنبا بموا وطلبت منه أن يقبلها كراهب وأن يلبسها الاسكيم المقدس .

وتعجب الأنبا بموا من إصرارها ، فكلفها بقوانين شديدة قبل أن يلبسها الاسكيم ، وكان السيد المسيح له المجد قد أخفى أمرها ، لتُقبل بين صفوف الرهبان ، وكان هناك راهب اسمه مرداريوس يعرف اللغة اليونانية كان يترجم حديثها للأنبا بموا ، قبل أن تتعرف هى على لغة المصريين .

وبسبب كثرة النسك يبس ثدياها وصـارا مثل ورقتى تين يابس، وانقطعت عنها عادة النساء بتدبير من الله ، كى تكرم وسط الأخوة... وبينما هى تجاهد بين طغمات رهبان مصر ، كان الملك زينون لا يكف هو وزوجته عن البحث عنها .

ولكن الله رتب فرصة لكى يرى الملك ابنته مرة ثانية ، إذ أن شقيقتها ثاؤبستى قد اعتراها شيطان ردئ ، واشار رجال البلاط على الملك أن يرسلها إلى شيوخ برية شيهيت ، فكتب الملك

رسالة يقول لهم فيها «من زينون عبد يسوع المسيح الذى أعطاه الله هذه الكرامة والمملكة ، حيث أنه ليس أهلاً لها ، يناشد الآباء القديسين الأتقياء الزاهدين بالأديرة ، الذين تعروا من مجد العالم الزائل ولبسوا المسيح ، السلام لكم ، ابعث بكتابى هذا ، فقد كان لى ابنتان أحدهما خرجت ولم تعد ، ولا أعلم إلى أين مضت أو ماذا أصابها ، فعز علىّ فراقها وكثرت أحزانى لغيابها ، وبعد هذا اعترانا أمر صعب واصابنا حزن شديد ، فقد دخل فى ابنتى الثانية شيطان ، وصارت تتعذب ليلاً ونهاراً ، وقد أشار علىّ عظماء المملكة بأن أرسلها لآباء البرية الأطهار ، ولى إيمان قوى ورجاء ثابت أن الله لن يرد طلبكم وسيستجيب لصلواتكم» .

وختم الملك الرسالة بالخاتم الملكى ، وسلمها إلى الوفد المرسل بصحبة ابنته ليسلموها للآباء الشيوخ بالبرية المقدسة .

وقدمت ثاؤبستى من القسطنطينية مع الوفد الملكى إلى الاسكندرية ومنه إلى البرية ، وسلموا الرسالة إلى الإيغومانوس الأنبا بمـوا ، الذى استقبلهم بفرح وقرأ كتـاب الملك على الآبـاء الرهبـان .

وذرفت إيلارية دموع كثيرة على أختها التى لم تعرفها لتغير

منظرها وهيئتها ، ولما كلفها الآباء بأن تأخذ الفتاة المريضة ، أخذتها ولازمتها بالصلاة والدموع ، وكانت تضمها إلى صدرها وتقبلها وتبكى بكاءً مراً حتى تبللت الأرض تحت قدميها من الدموع ، وأقامت عندها سبعة أيام حتى شفيت وانهزمت الأرواح الشريرة .

وانصرف الوفد الملكى بعد صلاة القداس الإلهى واستأذنوا شيوخ البرية ، وعادوا بعد شفاء ابنة الملك ومعهم رسالة إلى الملك:

«باسم الثالوث القدوس الآب والابن والروح القدس ، من الآباء الرهبان بجبل شيهيت ، نحن الضعفاء الساكنين بجبل النطرون نكتب لفخامتكم ، ونسأل الرب أن يرفع حياتك ويحفظ كرسيك ويعطيك الراحة والنياح مع جميع الأبرار ، دامت حياتكم فى محبة الرب الذى له المجد الدائم» .

وعاد الوفد وطار الملك فرحاً وعمل وليمة لفقراء القسطنطينية، وصار يخدم الحاضرين بفرح شديد ، ولما علم من ابنته أن الراهب إيلارى كان يضمها لصدره ويقبلها ، أخذته الظنون السيئة ، إذ أن هذا الأمر غير مألوف لدى الرهبان .

لذا أرسل رسالة لآباء شيهيت يعترف فيها بفضلهم فى شفاء ابنته ، ويرجو إرسال الناسك إيلارى ، ووافق الأنبا بموا على سفرها ، فمضت بسلام إلى الملك زينون ، الذى قابلها بفرح وسألها عما يدور بخاطرها من أفكار .

وعندئذ طلبت منه إيلارية أن يقسم لها أن لا يعلن الحقيقة إذا قالتها له وأن يتركها تعود وتمضى للبرية ، ولما أكد لها ما طلبته ، قالت له «أنا ابنتك إيلارية» فلما سمع خاف خوفاً عظيماً واخبر أمها وأختها بعظم ما حدث .

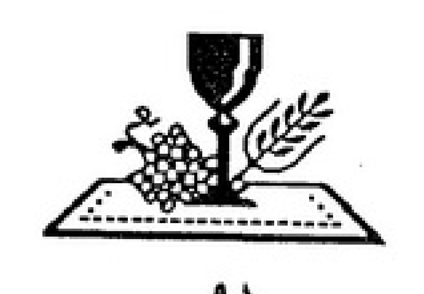
وبعد محاولات كثيرة ، عادت إلى البرية ومعها وثيقة ملكية بمعونة سنوية مستمرة مقدارها ٣ ألاف أردب من القمح و٦٠٠ قسطاً من الزيت وبعض وزنات الذهب ، وعادت ليستقبلها الرهبان بفرح عظيم ، وعاشت فى جهادها إلى أن تنيحت بسلام بعد اكملت سيرتها .

طوباك أيتها العظيمة إيلارية يا من تحديت الطبيعة وتشبهت بالرجال وتَركت الغنى والملك ، وأتيت غريبة إلى مصر لتنهلى من تعليم الآباء المصريين وتتلمذى عند أقدامهم...

طوباك أيتها المختارة إيلارية يا من اقتنيت البتولية المعظمة الفائقة العَجيبة والمجيدة ، وأخذتى لك جذر الأبدية وزهرتها وأول ثمارها ، وصيرتى جسدك خادم لروحك ، وتعلمت الطهارة المحفوظة فى الرب ، وابحرت بلا خوف نحو سماء الأبدية المملوءة سلاماً .

طوباك يا من عاشرت النساك والعباد ولُباس الصليب وتركت الكراسى وَالعروش والبلاط والحرس الملكى ، فصرت زهرة يانعة لا تذبل فى فردوس جبل شيهيت ، ونجمة متلألئة مجيدة فى سماء الكنيسة الجامعة .

واليوم صارت جعالتك إكليل الأبدية ، والغنى الذى من عند الآب ، نراك بعين الإيمان متوجة بالنبتة السماوية وزهور الحكمة المشرقة ، حاملة لمصباح ذى أنوار لا يُدنى منها معلنة النعمة الجديدة التى للملكوت ربنا وإلهنا ومخلصنا الذى له العزة والتقديس إلى الأبد أمين .



القديسة بائيسة

وُلدت هذه القديسة فى منوف من عائلة غنية وتقية ، وكان ذلك فى القرن الرابع الميلادى ، ولما انتقل والداها تركا لها ثروة كبيرة ، فأخذت توزع على الفقراء وتقدم الصدقات وترسل المساعدات إلى الأديرة .

وبينما هى فى هذه الحياة الهادئة ، نصب لها العدو فخاخه فسقطت فى الهاوية وتمادت فى شرورها ، حتى تحول بيتها إلى ماخور للفساد واصبح قلبها مأوى للشياطين ، إلى أن بلغ هذا الخبر اباء برية شيهيت ، فأقاموا الصلوات من أجلها ، وأرسلوا الأنبا يحنس القمص القصير لإنقاذها .

وعندما ذهب إليها وقال لها: «هل استهنت بالسيد المسيح بهذا المقدار وأتيت هذه الأمور الرديئة؟» ارتعدت وذاب قلبها من تأثير كلماته الروحية ، أما هو فاحنى رأسه إلى الأرض وبكى بكاءً مراً بلل الأرض ، فقالت له: «ما الذى أبكاك ؟» .

أجابها «لأنى أرى الشياطين تلهو فوق رأسك فلهذا أنا ابكى عليك ؟» .

فسألته «هل لى توبة ؟» .

أجابها «نعم ولكن ليس فى هذا المكان» .

فقالت له «قدنى كما تشاء» ولحقت به إلى داخل البرية...

ولما أمسى الوقت قال لها «أرقدى هنا» ورقد هو بعيداً ، وقام ليصلى صلاة نصف الليل ، فشاهد عموداً من نور نازلاً من السماء متصلاً بالأرض ، وملائكة الله حاملين نفسها ، فاقترب منها فوجدها قد فارقت الحياة ، وسمع صوتاً من السماء قائلاً:

«إن توبتها قد قُبلت فى الساعة التى تابت فيها أكثر من الذين تابوا منذ سنين كثيرة ، ولم يظهروا حرارة مثل هذه القديسة» .

وبعدما دُفنت ، مضى القديس يحنس القصير وأعلم آباء البرية بما جرى فمجدوا الله ، وتعيد لها الكنيسة فى ٢ مسرى من كل عام .

لقد تجدد إنسان بائيسة العتيق .

لقد اصطلحت بالتوبة مع الله .

لقد انسكب فيها ندى الرحمة الإلهى وتجدد فيها الرجاء وعمل النعمة المجانى .

لقد صار لها صفحة ذات رقم مسجل فى كتاب التائبين والتائبات فى السموات وعوض السنين التى أكلها الجراد ، اشرقت عليها مراحم الله إلهنا من قبِل محبته وافتقاده لها خلال القديس الأنبا يحنس القصير .

لك يارب المجد ، يا من تعمل فى الضعف لتظهر مجدك وقوتك يا محب البشر .



القديسة باولا

كانت القديسة باولا سيدة تقية من روما ترملت بعد أن انجبت ابنة تدعى يوستوكيوم ، وكانت غنية ولها ثروات كبيرة ، إلا أنها فضلت أن تعيش بقية أيام حياتها هى وابنتها فى تكريس كامل للرب .

وتتلمذت هذه القديسة بعد ترملها على القديس چيروم فى أواخر القرن الرابع وكذلك ابنتها يوستوكيوم التى نذرت بتوليتها ، وعاشت عذراء طاهرة محبة فى الملك المسيح .

فبالرغم من أنها أحدى ثريات إيطاليا ، إلا أنها اشتاقت إلى حياة القداسة الكاملة ، وزارت أولاً قبرص ، وتحدثت إلى القديس إبيفانيوس اسقف سلاميس (قبرص) .

وقد اصطحب چيروم معه فى زيارته لمصر الأرملة باولا ، فقصدت معه إلى الاسكندرية ، وبقيا هناك ٣٠ يوماً ، التقوا فيها بالقديس ديديموس اللاهوتى السكندرى الضرير ، واستفادا من

عظمة مدرسة الاسكندرية اللاهوتية الشهيرة ، ومن الاسكندرية انطلقا معاً إلى نتريا سنة ٣٨٥م ، وبقيا هناك مدة طويلة ، زارا خلالها الأديرة ، وقد تأثرت باولا تأثراً مفرحاً وشديداً برؤية القديسين ، وأخذتها غيرة وحماس لحياتهم .

إن برية مصر الطاهرة قادرة حقاً أن تغسل وتطهر الكثيرين من خطاياهم ، لهذا أتت القديسة باولا ، لترى المتسربلين بثوب الاتضاع المملوءين من نعمة الله المضيئة على وجوههم فتفرح نفسها .

ويروى التاريخ أن القديس إيسيذروس الاسقف المعترف وكثير من اباء البرية استقبلوها بفرح ، فكانت تمجد الله وتشعر أنها غير مستحقة لهذه الكرامة... لقد رأت أعمدة المسيح وزارت قلاليهم وسجدت عند أقدامهم وكانت تشعر أنها رأت المسيح فى كل واحد منهم ، وعندما أعطت أموالها لهم شعرت أنها أعطتها لله... وكان حماسها لهم عجيباً ، تطلب بركتهم وارشادهم وكلمات المنفعة منهم ، وكان احتمالها لأتعاب التنقل بين آلاف الرهبان وسكنى البرية لا يصدق بإمرأة ، فقد نسيت ضعف أنوثتها وطلبت أن

تعيش بينهم ، وقد رحبوا بها واعطوها الإرشاد والمشورة ، إلا أن حنينها لأورشليم غلبها ، فغادرت نتريا متجهة نحو الأراضى المقدسة .

ولما ذهب القديس چيروم إلى بيت لحم سنة ٣٨٦م تبعته ايضاً هذه القديسة هى وابنتها وشيدت من أموالها ديرين ، الأول للرهبان تحت رئاسة القديس چيروم ، والثانى للعذارى برئاسة باولا نفسها ، وتحت الأشراف الروحى للقديس چيروم .

وقد ساعدت باولا وابنتها استوكيوم القديس چيروم فى ترجمته للكتاب المقدس إلى اللاتينية (الفولجاتا) وبناء على طلبهما كتب بعض تعليقاته على بعض أسفار الكتاب المقدس ، بل واصدر بعض كتبة مهدياً إياها لهما ، قائلاً «هاتان السيدتان أقدر على إصدار الحكم على الكتب من أغلب الرجال» .

وفى عام ٤٠٣م مرضت باولا ، فصارت ابنتها تخدمها وتصلى عنها فى مغارة المهد ، حتى تنيحت باولا فى عام ٤٠٤م ، أما چيروم فقد استقر فى بيت لحم من سنة ٣٨٦م حتى نياحته ٤٢٠م .

ومن أشهر كتابات القديس چيروم رسالته إلى استوكيوم ابنة باولا لتشجيعها على البتولية ، فيوصيها مذكراً إياها أن لا تنظر إلى الوراء وأن تتحد بالعريس اتحاداً تاماً ، فمن وضع يده على المحراث لا يلتفت للوراء ، فأى مكافأة تستحق نظير ذلك «إن الملك اشتهى حسنك... إنه عريس غير متشامخ ولا متعالى ، إنه يدخلك إلى حجاله ، فمجدى البتولية وضعى العالم تحت قدميك .

إنك تسيرين محملة بالذهب الخالص فيلزم بالأكثر الاحتراس من قطاع الطرق واللصوص ، جاهدى بلا كلل لأنك لا تستطيعى أن تطرحى الخوف خارجاً ما دامت الحيات والعقارب تملأ الطريق، ضعى فى أنيتك زيتاً ، فالزهد والتقشف يردان إلى الفردوس أولئك الذين أبعدهم الشبع والإمتلاء.. اكثرى من المطالعة واحفظى الأقوال واتركى النعاس يغلبك والكتب المقدسة بين يديك ، وتناولى الطعام باعتدال ، فما أمجد اليوم الذى تأتى فيه السيدة العذراء لتقابلك ومعها العذارى فى أثرها!! انقلى عقلك إلى الفردوس..» .

وقد كان لتلمذة باولا على القديس چيروم وزيارتها لبرية

وصعيد مصر أثراً كبيراً فى تدبيرها العاطفى الذى جعلها فرحة هادئة ، وفى تدبيرها العقلى الذى صار ممتزجاً بالصلاة الدائمة وكلمة الإنجيل ، وفى تدبيرها العملى الذى جعلها تتعلم الأعمال والطاعة والتنظيم، وفى تدبيرها الجماعى لتدبر العذارى بناتها بدير بيت لحم بنفس الروح الديرية التى تشربتها وعاينتها فى برية مصر.

وفى بيت لحم عند مغارة ميلاد السيد الرب يوجد هيكل على قبر القديس أوسابيوس تلميذ القديس چيروم ، ونصل منه إلى قبر القديسة باولا وابنتها القديسة أوستوكيوم .

بركتهم تشملنا جميعاً آمين .



القديسة بوتامينا

وُلدت من أبوين مسيحيين ، وكانت أمها تُدعى مارسيلا ، لكن بوتامينا مرت بظروف صعبة صيرتها عبدة لرجل غنى ، وحدث أن تعرضت لضغوط رديئة من سيدها ، لكنها رفضت بشدة هذه الشهوة البهيمية ووبخته كثيراً .

فلما فشل فى إخضاعها لميوله الشريرة ، شكاها إلى الوالى باعتبارها مسيحية ، وأمام الوالى أقرت أنها «مسيحية عبدة للرب يسوع المسيح الإله الحى» وأمر الوالى ضابط اسمه باسيليوس ليسوقها إلى آتون القار المغلى...

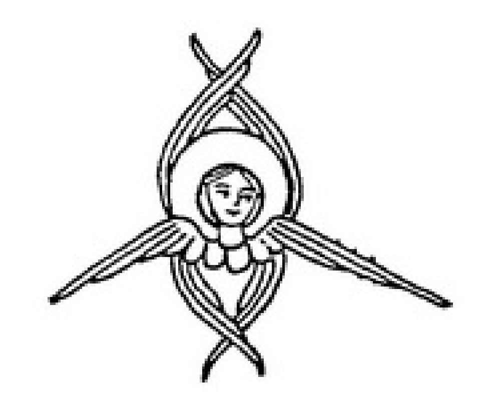
فلما رأى هذا الضابط ثباتها وصمودها ، أظهر نحوها شفقة ، فطلبت منه أن يؤمن ووعدته بالصلاة لأجله... ولما وصلت إلى الميدان أرادوا تعريتها قبل وضعها فى قدر القار ، فتوسلت أن لا ينزعوا ثيابها حتى لا ينكشف جسدها ، فوضعوها فى القار

بملابسها كطلبها .

لقد بدأ ذلك اليوم حزيناً ملفوفاً بسحابة دخان سوداء لقار مغلى وجسد محروق ، ما إن صعدت إلى السماء حتى تراكمت وتجمعت على هيئة بقعة سوداء ألتصقت بقرص الشمس مع بقع سوداء كثيرة تحكى للأجيال قصة بوتامينا العفيفة .

أما باسيليوس فقد ظهرت له بعد استشهادها ثلاث ليال متصلة ومتتالية ، ووضعت أكليلاً على رأسه ، فقبل الإيمان ونال إكليل الشهادة بقطع رأسه .

بركة صلاة بوتامينا الشهيدة العفيفة عبدة ربنا يسوع المسيح ، شهيدة العفة والحشمة ، تكون معنا أمين .

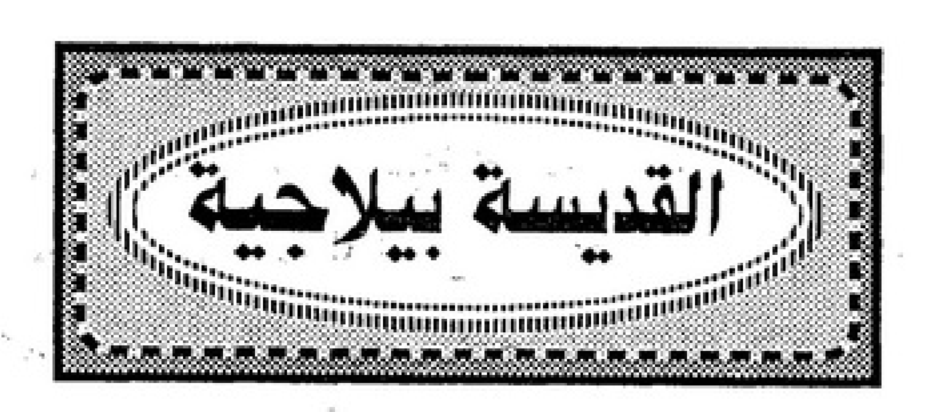


العذراء بيامون

كان فى مصر عذراء قديسة اسمها بيامون اعطاها الرب موهبة النبوة ، وفى وقت فيضان النيل كانت تجرى خصومات بخصوص قسمة وتوزيع المياه بين القرى المجاورة لضفاف النيل ، وفى ذات يوم كانت القرية التى تسكن فيها بيامون فى خصومة مع قرية اخرى ، وكادت أن تنشب حرب بينهما .

فوقفت تصلى إلى الله «يا إلهى ، أنت الذى حكمت الأرض وتسلطت عليها ، وتعرف أعماق القلوب وترفض الظلم ، فإذا كانت طلباتى هذه تروق لك ، اجعل هؤلاء الذين سيأتون لمهاجمتنا الآن بلا حركة كالعمود» واستجاب الله لصلوات خادمته ، ويرجع الفضل إلى صلوات هذه القديسة فى نجاة شعبها .

فلينفعنا الرب ببركة صلواتها آمين .



حدث فى أنطاكية أن كان هناك خاطئة تعتبر أولى ممثلات أنطاكية وأولى راقصاتها ، تسير فى المدينة مزينة بلا احتشام عارية الجسد ، وبينما هى تعبر فى شوارع المدينة ، كان يجلس هناك عند باب كنيسة القديس يوليان الشهيد مجموعة من الآباء الأساقفة بينهم قديس الله نونوس أسقف بعلبك ، وكان أسقفاً عظيماً عجيباً تتجه له أنظار الآباء الأساقفة لعلهم يأخذون من شفتيه تعليماً ، إذ كان دائماً يتحدث قاصداً خلاص كل من يسمعه .

وفيما تمر هذه العاهرة ، تعمد الأسقف المبارك نونوس أن يلتفت إليها يلاحقها بعينيه ثم حول نظره وقال للأساقفة الجالسين: «ألم يسركم رؤية جمالها ، الحق انه قد سرنى أنا ، وقد

كنت مسروراً بجمالها أنا الذى سوف أمثل أمام كرسى الله العظيم المهوب حين تكون دينونة نفوسنا واسقفياتنا» ثم قال «كم من الساعات قضتها هذه المرأة فى مخدعها تتزين لكى تصير متعة لكل عيون الرجال الذين بين عشية وضحاها يختفون؟ ونحن الذين لنا فى السماء أب قادر على كل شئ ومحب أبدى ، وغناه وأكاليله الأبدية هى فوق كل تصور ، ما لم تره عين وما لم تسمع به أذن وما لم يخطر على قلب بشر ما اعده الله للذين يحبونه ، لا نهتم ولا نحرص أن ننقى من الوسخ نفوسنا المسكينة بل نتركها باقية فى نتانتها» .

ووقف القديس نونوس للصلاة قائلاً :«يا سيدى يسوع المسيح ارحمنى أنا الإنسان الخاطئ غير المستحق ، لأن زينة يوم واحد لإمرأة واحدة لتفوق كثيراً زينة نفسى لك ، بأى وجه سوف اتطلع إليك؟ وبأية كلمات سوف أبرر نفسى حين أراك؟ لن أخفى عليك قلبى وأنت تعرف خباياه ، ويل لى أنا غير المستحق والخاطئ لأنى أقف فى هيكلك ولا أهبك نفساً طاهرة أنت تطلبها، هذه قد وعدت أن تسر الرجال وحفظت كلمتها ، أما أنا

فقد تعهدت أن أرضيك ، رجائى ليس فى شئ صالح صنعته ، لكن رجائى فى رحمتك حيث أنا اضمن خلاصى» .

وبينما الاسقف نونوس فى قلايته رأى فى نومه حمامة سوداء واقفة على قرن المذبح ملوثة ملطخة بالقذارة تطير من حوله تشيع نتانة وروائح كريهة ، وظلت هكذا بالقرب منه إلى أن انتهى قداس الموعوظين ، وبعد ذلك ، وبعد أن اعلن الشماس بدء قداس المؤمنين ، جاءت هذه الحمامة مرة أخرى فى وسخها كله واخذت تطير حوله ، لكنه مد يده وأمسكها وغطسها فى جرن المياه المقدسة الذى عند باب الكنيسة ، حينئذ تركت كل القذارة التى كانت ملتصقة بها فى المياه وخرجت بيضاء كالثلج ، ثم طارت إلى فوق وحملها الهواء واختفت .

وفى اليوم التالى ذهب الاسقف المبارك نونوس إلى الكاتدرائية وتحدث بحكمة الله الساكنة فيه ، وهو ممتلئ من الروح القدس ، وبتدبير إلهى أتت هذه الساقطة إلى الكنيسة فى ذلك اليوم بالذات .

وبأعجوبة تم هذا ، إذ أنها لم تأت يوماً قط إلى باب الكنيسة

ولم تفكر فى خطاياها ، لكن فجأة ضُربت بخوف الله بينما الاسقف نونوس يخاطب الشعب ، وتساقطت دموعها كالأنهار ولم تستطع بأى حال أن توقف نحيبها .

وكتبت هذه الساقطة رسالة إلى الأب الاسقف تقول فيها :

«إلى تلميذ المسيح القديس، من تلميذة للشيطان وإمرأة خاطئة ، لقد سمعت عن إلهك الذى ترك السماوات ونزل إلى الأرض ليس من أجل الأبرار بل من أجل أن يخلص الخطاة ، وأنه كان متواضعاً جداً لدرجة أنه كان يدنو من السكيرين . هو الذى لا يجرؤ الشاروبيم أن ينظروه ، صادق الخطاة ، وأنت يا سيدى أنت أيها القديس العظيم ، أنت الذى لم تنظر إلى ربنا يسوع المسيح بعيون جسدية ، ذاك الذى أظهر ذاته للمرأة السامرية عند البئر وقد كانت زانية ... إن كنت تلميذاً حقيقياً لهذا المسيح ، فلا ترذلنى إذ أنا راغبة أن أرى ـ بواسطتك ـ المخلص ، إذ بك استطيع أن آتى إلى رؤية وجهه القدوس» .

ثم أتت المرأة الزانية مشتاقة للصلاح وللإيمان راغبة فى الأمور المقدسة ، وألقت بنفسها على الأرض وامسكت بقدمى المبارك

نونوس قائلة: «سيدى أتوسل إليك أن تسلك كما سلك معلمك السيد المسيح واسكب علىّ من رحمتك واجعلنى مسيحية . سيدى أنا بحر من شرور ، أنا أرض من آثام ، أسأل أن تعمدنى» .

رد عليها الاسقف نونوس «قوانين البيعة تحتم أن لا تُعمد زانية ما لم تقدم توبة مؤكدة حتى لا تسقط مرة أخرى فى خطاياها السابقة» .

فالتمست باكية «سوف تجاوب الله عن نفسى ، وأنا سوف أُدان عن أعمالى الشريرة ، إن كنت تأخر فى تعميدى من خطاياى السابقة ، لن تجد نصيباً فى بيت الله بين القديسين إن لم تخلصنى من خطاياى ، إنك إن لم تلدنى اليوم من جديد عروساً للمسيح وتهبنى لله ، يكون هذا إنكاراً لله» .

واقرت الزانية بأن قلبها مملوء نجاسات وأنه لا يوجد فيه شئ صالح وأن خطاياها أثقل من رمال البحر ، ولكن ثقتها فى الله تجعلها متأكدة من غفران أعمالها الرديئة ، وبعد أن اقرت أن اسمها بيلاچية وأنها كانت جوهرة للشيطان ومخزناً لاسلحته ، أتم الأب الاسقف طقس جحد الشيطان ثم عمدها ودهنها بزيت

الميرون لتتخصص لملكوت الله وناولها من جسد الرب ودمه ، أما اشبينتها فكانت رومانا رئيسة الشماسات التى أخذتها إلى مكان الموعوظات لكى تسقيها حلاوة الإيمان ، فيالى فرح السماء بخاطئة تابت ويالى فرح الأرض بمعمودية تلك الساقطة ، ويالى معاناة الشيطان وعذابه من أجل انفلات هذه النفس من قبضته المرة .

وكثرت عليها حروب الشياطين ، إلا أن الرب نفسه كان يحارب عنها وكانت إشارة الصليب علامة غلبتها وانتصارها بالذى احبها...

وكان الشيطان يظهر لها ويسألها كيف كانت غنية بالذهب والفضة ، متزينة بالروائح مشبعة بالشهوة ، فرحة بالقنية متلذذة بمسرات العالم ، حتى أن الشيطان كان يترجاها أن لا تجعله هزءاً وسخرية للمسيحيين .

لكنها بنعمة الروح القدس وببركة المعمودية المقدسة ، كانت ترده قائلة: «إلهى الذى أخذنى من بين مخالبك واحضرنى إلى حجاله ، هو نفسه سوف يدافع عنى» .

وأتت بيلاچية بكل متاعها من ذهب وفضة وملابس ومقتنيات ووضعتها أمام القديس نونوس فى حضرة تلميذه وشماسه الخاص وبمساعدة أشبينتها السيدة رومانا قائلة «هذا هو الغنى الذى وهبنى الشيطان إياه ، اضعه أمامكم لتفعلوا به ما ترونه صالحاً» .

وعندئذ أمر الأب الاسقف تلميذه «اشهدك باسم الثالوث الواحد أن شيئاً من هذه الاشياء لا يذهب إطلاقاً إلى الاسقفية ، إنما توزع على الأرامل والأيتام والفقراء حتى أن ما جُمع بالشر يوزع فى الخير ، وثروة الخاطئ تصير كنزاً للبر» .

وخرجت القديسة بيلاچية ولم تعد تُرى فى كل مدينة أنطاكية ، بعد أن اختارت النصيب الصالح ، وذهبت إلى أورشليم وبنت لنفسه قلاية فى جبل الزيتون هناك حيث صلى سيدنا وملكنا ومخلص نفوسنا كلنا .

وذاع صيت هذه القديسة فى كل أورشليم وتسمت باسم الراهب بيلاجيوس ، وهناك تنيحت بسلام ، فصارت من كنوز الله المخبأة فى عالمنا الفانى ، وحملها العذارى والراهبات لتدفن فى قبرها .

إنها نعمة الله القادرة أن تبرر الفاجر ، وتحول من وإلى ، من الضياع والدنس والفجور والطياشة والسقوط وحمأة الخطية ، إلى الحياة مع الله فى قداسة الحق وبرارة البر...

بالحق إن العشارين والزناة سوف يسبقوننا إلى ملكوت السموات... لك المجد يا مخلصنا محب البشر الصالح يا من لا تشاء موت الخاطئ مثلما يرجع ويحيا... ليتك يا إلهنا تعطينا أن نجد رحمة فى يوم الدينونة..

لك المجد والكرامة والسلطان والقوة إلى الأبد آمين.



القديسة تاليدا

رواها القديس بالاديوس المؤرخ الآبائى الشهير

في مدينة *Anitinoe* كان هناك ١٢ ديراً للأخوات ، والراهبات هناك كن يعشن بحسب قانون روحى ذو علو وارتفاع رائع ، وهناك رأى بالاديوس عروس المسيح المتقدمة فى الأيام والتى كان اسمها «تاليدا» والتى كانت تسكن فى دير الأخوات ، بحسب ما أخبرته هى وهؤلاء اللائى كن معها ، لمدة ٨٠ عاماً ، وكان يعيش معها ٦٠ عذراء يسلكن فى حياة الفرح والسرور تحت إرشاد وتعليم هذه الأم الصالحة ، التى ساندت بناتها العذارى بصلواتها وأصوامها وإرشادها المستنير ، لذا كن يحببنها ويعتمدن عليها كما الأطفال مع أمهاتهم ، وبسبب المحبة الكبيرة التى كانت تسكبها عليهم ، لم تترك الدير عذراء واحدة ، وبصمودها الإلهى وعقيدتها الإيمانية حولتهم إلى حالة من القداسة ، ووصلت إلى حالة من اللاهوى لدرجة أنه عندما دخل بالاديوس فى حضرتها وجلس

بجوارها ، مدت يدها ووضعتها على كتفه بالشجاعة والحرية التى نالتها من المسيح .

لقد كانت تسير وأمامها طريق الجهاد مرسوم وسفر الحياة مفتوح ومسالك الآباء مطروقة .. والصوت يستحثها «إنه اقتراب الزمان» ويدها ممسكة بالخيط الذهبى المنير الواصل من بداية الدهور سراً من يد ليد ، ترشد وتعلم ، تسند وتخدم وتصلى وتحمل كأس آلام القديسين ، لتعلن صدق مواعيد الله لتكميل القديسين والعذارى وكل الأنفس الأمينة لإيمان وصبر يسوع .

بركة صلاتها تكون معنا آمين .



القديسة تاييس التائبة

رواها القديس بالاديوس المؤرخ الآبائى الشهير

كان لهذه المرأة أم «سمجة» ، رأت بسبب جمال ابنتها أن تعرضها فى المحافل لتحظى بالمكاسب المادية ، فما كان إلا أن انتشر خبر سقوطها ، فأتى إليها الزناة والمولعين بالشهوة ، حتى أن كثيرين بسبب تجننهم بعشقها السئ باعوا ما يملكون واعطوه لأمها لينالوا ما اشتهوا .

فلما علم القديس بيصاريون بخبر هذه الساقطة ، وكيف أنها جرت كثيرين إلى الهلاك والدنس ، ارتدى زى الناس وحمل معه نقوداً وتوجه إليها ، وعندما أدخلته مخدعها ، قال لها «ألا توجد غرفة أخرى مستورة بالداخل؟» فسخرت منه قائلة «إن كنت تخشى أن يرانا الناس ، فاطمئن انه لن يرانا أحد ، أما إذا كنت تخشى الله ، فالله سيرانا فى كل مكان» .

وعندما سمع القديس بيصاريون ذلك ، سألها هل تؤمن حقاً أن الله موجود؟ فاجابته : نعم ، فواجهها : إن كنت هكذا تؤمنين بالله ، فما بالك تجرين الناس إلى الهلاك؟

وهنا وقعت على قدميه باكية قائلة : «أنا اعلم انه توجد توبة لمن يسقط ، فأسألك يا سيدى أن تعرفنى ماذا أفعل؟» .

فعين لها القديس مكاناً تقابله فيه ثم مضى...

أما هى فقامت للحال وجمعت كل ما اقتنته من الزنى ، وتوجهت إلى سوق المدينة ، واحرقت كل مقتنيات الشر بالنار ، قائلة «تعالوا يا كل من تاجرتم معى بالأثم ، وانظروا فها أنا أحرق بيدى كل ما اقتنيته من فعل الشر» .

وبعد أن أحرقت قنية الخطية وقطعت أسبابها ، انطلقت إلى المكان المعين ، فوجدت القديس بيصاريون الذى سلمها بيديه إلى أحد بيوت العذارى وجعل لها قلاية صغيرة ، وعلمها أن تصلى قائلة **«يا من خلقتنى ارحمنى»** على أن لا تذكر اسم الله بشفتيها لأنهما تنجستا ، وأن لا تمد يديها أمام الله لأنهما دنستان غير طاهرتين .

وبعد ثلاث سنوات ، أراد القديس بيصاريون أن يطمئن من جهة خلاصها ، فسأل الأنبا أنطونيوس عن سيرتها ، فطمأنه بأن الطوباوى بولا تلميذه (الأنبا بولا البسيط) قد رأى ، وهو ناظر إلى السماء ، شبه كرسى منصوب ببهاء عظيم وعليه إكليل من فوقه ، فلما رأى بولا هذا المنظر الجميل قال فى نفسه «هذا الكرسى لأبى أنطونيوس ما من شك فى ذلك» وإذا صوت من السماء يرد عليه «هذا الكرسى ليس لأنطونيوس أبيك إنما هو لتاييس الزانية» .

فعاد بيصاريون فرحاً ، فوجدها حبيسة لا يفارقها ذكر خطاياها ، وتضعها أمام عينيها كحمل ثقيل ، لتهيئ نفسها للمسيح بالتوبة حتى تنيحت بسلام .

وهكذا أحرقت ما اقتنته من فعل الخطية وسكنت قلاية ضيقة تاركة اتساع الدنيا ، وأكلت خبزاً وشربت ماء وأتت إلى الحياة بنعمة يسوع ربنا .

بركتها تكون معنا أمين .



نشأتها

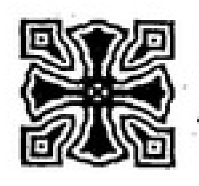
تسلمت القديسة تكلة وامتلكت فضائل الكنيسة ، فهى تلميذة لمعلمنا بولس الرسول ، لذا صارت دعامة حية ومثال للعذارى ورسولة المسيح إليهن ، وهى بطلة البتولية المسيحية والشهامة النسائية الممدوحة والمطوبة وسط أجيال الكنيسة المزدهرة بأكثر جمال وبأعظم ألقاب .

لذا وصفها البطريرك الأنطاكى ساويرس بأنها جملة من الفضائل فى الكمال والروحانية ، واعتبرها تمثل وترمز للكنيسة ، فهى أيقونة المدينة التى كان يعلم فيها القديس بولس الرسول ، وبجنسها وغناها كانت تشغل المركز الأول فى المدينة ، وكانت تستمع للسان العطر بولس ، تسمع له بطاعة كفتاة ، الأمر الذى جعلها تشعل مصابيح الطهارة بالزيت ، وتسعى لتفوز بالبتولية .

كانت تغترف من فيض تعاليم بولس البناء الحكيم ، مما جعلها تؤمن بإله القديس بولس ، وتعتمد على اسم المسيح فى نحو السنة الخامسة والأربعين للمسيح ، وتنذر بتوليتها للرب الختن الحقيقى مخالفة بذلك قوانين الطبيعة ، تابعة خطوات الكاروز بولس لتصغى إلى أقواله النارية ، فيمتلئ قلبها محبة وقداسة .

إلا أن أمها لاحظت أن حياتها تبدلت ، فلم تعد تهتم بالزينة والقنية ، ولم تعد تسعى للظهور والطرب ، ولما فاتحتها فى أمر زواجها المزمع بخطيبها تاميريس *Thamyrs* إذ قدكانت موعودة بالزواج منه ، أعلنت لأمها رغبتها فى البتولية ، فثارت واستعانت بالحاكم .

وإذ كانوا يضيقون عليها خرجت من بيت أمها لتذهب إلى بيت القديس بولس فيجعلها فى مكان أمين ، إلا أن خطيبها لما عرف بهربها قبض عليها وأتى بها وبأمها إلى الحاكم لكى يلزمها بالزواج منه وبترك الديانة المسيحية .



عذاباتها

وحاول حاكم المدينة أن يقنعها بترك الخرافات المسيحية ، فكانت تجيبه بشجاعة مقرونة بالاحتشام ، وإذ لم يجد منها استجابة ، أمر بإضرام نار حامية وبطرحها فيها ، ففرحت لقرب إتحادها بعريسها السماوى ، ولم تتمهل حتى يشدوا رباطها ليطرحوها فى تلك النيران المستعرة ، بل ركضت وزجت بنفسها فيها لتأخذ الجعالة ، متضرعة إلى الله ليقويها ويعينها ويقبل ذبيحة روحها ، فالانتصار على خداع العالم ليس بأقل شأناً من الانتصار على أسلحة العالم نفسها ، وفى ذلك الوقت صلى القديس بولس قائلاً «أيها المسيح المخلص لا تدع النار تمس تكلة بل قف معها لأنها لك» .

فلم تمسها النار المتقدة ولم تخيفها البتة ، لأنها ارادت أن تحيا فيه إلى الانقضاء ، وعندئذ شكر القديس بولس الله قائلاً: «يا الله الذى تعرف القلوب ، أبو ربنا يسوع المسيح ، أبارك اسمك لأنك سمعتنى وفعلت مسرعاً ما طلبته منك» .

لكن الله كان قد دبر لها طريقاً آخر غير طريق الاستشهاد

العاجل ، ليُظهر قوته ومجده وسمو تدابيره وعمل نعمته الفائقة معها ، فما إن دخلت القديسة تكلة فى تلك النار حتى أرسل الله مطراً غزيراً كاد أن يتحول إلى طوفان يصاحبه برق وزوبعة أطفأت اللهيب ، فولى الناس هاربين مذعورين ، بينما صار لها الآتون برداً وسلاماً ونجت سالمة ، لأن ما اراده الله هو فاعله .

لم يقدر اللهيب أن يغلب شجاعتها ، عندما تقدمت ورسمت علامة الصليب فى مواجهة النار وهى تسير فوق الحطب ، فأطفأت قوة علامة الصليب لهيب النار ، وسارت تكلة وسط النار لتمتحنها النيران ، إلا أنها رفِعت لتشهد للمسيح ، متعلقة بالحق ، لتعظ به فى نفس الوقت ، مستعدة لأن تحتمل كل شئ بالصلاة والتضرع... فليتأمل القارئ كيف أن صلوات هذه القديسة أطفأت النار المتأججة كالثلاثة فتية ، فمرت عبر اللهب دون أن تحترق ، وتقدمت للنار بغير جزع ، فما البتولية إلا ظل الاستشهاد بل الاستشهاد بعينه ، وقديستنا أخذت قرار البتولية ببسالة وقبلت العذابات بشجاعة .

وبالرغم من أن تكلة كانت غنية بالاشياء التى تجلب السعادة فى هذا العالم ، إلا أنها ذهبت تسعى وراء بولس الرسول كتلميذة

أمينة تلحق به وتلازمه فى خدمته ، كما كان بعض النساء التقيات يلازمن الرسل ، فأكمل القديس بولس تهذيب عقلها وقلبها وقاد سلوكها ، ورافقته حتى عاد إلى أنطاكية ، وهناك تركها لتخدم المؤمنين وتبشر النساء الوثنيات بإنجيل ربنا يسوع المسيح ، فكانت الرسول الغيور المتواضع والوديع .

استشهادها الثانى

وهناك فى أنطاكية تعرضت لضغوط من الحاكم الذى لما مثلت أمامه ، اجابته بطلاقة أنها مسيحية ، فأمر أن تقدم إلى ميدان الوحوش الضارية لتطرح فى الحلبة وتنهش ، ورغم انها رأت الوحوش تدنو منها لتفترسها ، والجموع تضج من المشهد وتملى نظرها من ذلك الجسم الغض النقى الذى سيصير مأكلاً للوحوش الضارية ، إلا أن وجهها كان باشاً ثابتاً بشجاعة مزيدة ، تنتظر الوحوش الزائرة كى تأتى وتفترسها .

لكن الوحوش جاءت تربض عند قدميها وتركع على الأرض وتلعق أقدمها ، ساكنة هادئة لا تتجاسر على إيذاء جسد البتول الطاهرة !! هكذا كرم الوحش فريسته ، تاركاً طبيعته الوحشية يلعق

قدمى تكلة.. كم عجيبة هى هذه الأمور التى نرى فيها وحشية الناس وقسوتها ، بينما نرى الوحوش تسجد تقديراً لقداسة وبتولية تكلة المكرمة ، بعد أن نزع منها الله رب الطبيعة القوة الضارية الغضبية فلم تمسها بأذية .

لقد جلل الله فتاته بالمهابة والأنوار وحجبها عن الأنظار ، (وبحسب تعبير القديس أمبروسيوس) تعرت من الرداء إلا أن احتشامها البتولى وبرارتها كانا لها فى هذا الموقف نظير آزار يستر عريها ، ولما عاودوا هذا المشهد واطلقوا عليها رعيلاً من تلك الضوارى ، جاءت ايضاً وربضت أمامها ، وعندئذ تعالت أصوات الشعب بالصياح ، منهم من يطلب العفو عنها وإطلاقها ، ومنهم من كان يلح فى الانتقام منها ، إذ أنهم كانوا ينسبون تلك الفضيلة والبسالة والعجائب الباهرة إلى أعمال السحر .

وفى اليوم التالى تقاطر الناس من جديد إلى المشهد ، فربط الجند تكلة إلى زوج من الثيران المخيفة وأثاروهما واطلقوهما ، فلم يتحرك الثوران مع انهم كانوا ينخسوهما بمنخس محمى .

فحار الحاكم فى أمر تلك الفتاة العجيبة ، واراد أن يتخلص

منها فألقاها فى هوة عميقة مملوءة بالثعابين السامة ، وللحال انحنت لها الثعابين وسجدت عند قدميها ، فاستولى الذهول على الحاكم وقال لها «منْ أنتِ؟ اخبرينى أيتها الفتاة ، كيف لم تقدر الوحوش المفترسة أن تؤذيكِ؟» فاجابته البتول: «أنا تكلة عبدة يسوع المسيح ابن الله الحى ، وهو وحده الطريق والحق والحياة وخلاص النفوس ، وهو الذى ينجى المأسورين ويعزى الحزانى وينقذ البائسين ، وهو الذى أنقذنى من الوحوش ومن الموت ، وهو الذى يحفظنى بنعمته لكى لا اعثر ، أنا عبدة وأمة الإله الحى» .

حينئذ اعلن الوالى «إنى اطلق تكلة عبدة الإله الحى» «إن تكلة عبدة يسوع المسيح حرة طليقة» ، فتعالت أصوات الفرح والاستحسان من كل صوب ، وخرجت البتول من المشهد وذهبت إلى بيت السيدة الشريفة تريفينا التى كانت تعطف عليها .

وقضيت بقية أيام حياتها فى منزل منفرد بقرب مدينة سلوكية وآمن على يدها خلق لا يكاد يحصى له عدد ، لان استقامة سيرتها كانت لكل من يراها برهاناً جلياً ومقنعاً للديانة المسيحية ، لهذا لقبها بعض الآباء برسول سلوكية ، وفيما كان معلمنا بولس الرسول فى ميراليكيا ، ذهبت إليه وقصت عليه كل ما حدث

لها، فمجد الله معها ، وثبتها فى الإيمان ، وشجعها على متابعة أعمال الرسالة والخدمة التى بدأت بها .

خدمتها ونهاية حياتها

وعادت تكلة إلى أيقونية مدينتها تبشر مواطنيها بإنجيل الرب ، ثم تركتها وجاءت إلى جبال القلمون تتردد بين معلولا وصيدنايا تثبت المؤمنين فى إيمانهم الحديث وتحث البنات والنساء الوثنيات على الإيمان بالمسيح ، فآمن على يدها شعب كثير .

ثم اتخذت لها مغارة فى بلدة معلولا بالقرب من دمشق بسوريا ، وهو مكان لدير راهبات باسمها إلى اليوم ، وصارت تتعبد فى خلوة واتحاد دائم بالله ... محاطة بالعناية الإلهية من قوة النار ومن الوحوش والثعابين المخيفة حسب ما اوضح القديس اغريغوريوس النزينزى .

لقد عاشت تسعين سنة ، فتقدمت للموت عندما كان عمرها ١٨ سنة ، وعاشت ناسكة ٧٢ سنة فكانت أعجوبة عصرها وموضع إكرام الشعوب ، ثم رقدت فى سلام وطارت نفسها إلى الاخدار العلوية وإلى المسيح عريسها وبولس الرسول مرشدها

ومعلمها ، مع سائر الرسل والشهداء الذين ماثلتهم فى حياتها وغيرتها وفضائلها .

وكانت نياحتها فى اليوم الثالث من شهر توت بعد انتهاء الجيل الأول للمسيح ، ودفنت فى مغارتها فى معلولا فى سوريا ، وقد بنى على قبرها فى عهد الملوك المسيحيين ، بعد الاضطهاد الكبير ، كنيسة على اسمها ، وصار قبرها ينبوعاً يفيض بالنعم والبركات ، وذاع صيت قداستها المعادلة للرسل وعجائبها ومعجزاتها ، لذلك لم يبق واعظ أو معلم فى القرون المسيحية الأولى إلا وفاض فى مدحها مثل :

القديس باسيليوس الكبير والقديس اغريغوريوس الثيؤلوغوس ويوحنا ذهبى الفم وامبروسيوس وايرونيموس وساويرس الانطاكى ، فكانوا عندما يريدون أن يمدحوا احدى النساء القديسات يشبهونها بتكلة البارة ... ويسمى اغريغوريوس الثيؤلوغوس «ماكرينا» أخت باسيليوس الكبير «تكلة» تعظيماً لها ، وكذلك جيروم يدعو القديسة ميلانى «تكلة الجديدة» ويقدمها القديس امبروسيوس لجميع العذارى المسيحيات ، وشبهها القديس ابيفانيوس بإيليا النبى ويوحنا الإنجيلى وبأعظم القديسين ، ويؤكد اسقف سلوكية فى

القرن الثامن ، على العجائب التى يجريها الله على يديها ، فما من إنسان زار قبرها وطلب شفاعتها وعاد خائباً .

فليتأمل القارئ وليمدح المطوبة تكلة التى نالت عذابات كثيرة وذاقت الموت وتزينت بأكاليل متنوعة ، لأنها تساعد وتعتنى وتشفع فيمن يطلبون شفاعتها ، لنكرمها لأنها مثل المصارعين الذين ينتصرون ، متألقة فى قداستها وتلميذة لمعلمنا بولس ، تعلمت من عظمة أقواله ، لذا تمدحها بيعة الله شرقاً وغرباً كأولى الشهيدات لمجد الله مع استفانوس أول الشهداء الرجال ... وها القديس فم الذهب يقول للشعب القسطنطينى «ها أن القديسة تكلة فى ابتداء تنصرها قدمت ما عندها من الجواهر لمساعدة بولس الرسول ، وأنتم المفتخرين بالاسم المسيحى لا تساعدون المسيح بشئ تتصدقون به على الفقراء» .

لنمدحها ونطوبها لأنها صمدت أمام قساوة ذاك الخطيب وأمام غضب أمها وأمام سعير اللهيب وضراوة الوحوش وسم الثعابين ، لأنها تركت التنعم والشرف الزمنى لتتبع قيود القديس بولس وتصير ابنة روحية له ، وعلمت الكنيسة الجامعة كيف تحفظ طهارتها البتولية ، بالإماتة والتقشفات وضبط الحواس ، ففاقت البتولات

الآخريات فى اتقان الفضيلة والجهاد والمجاهرة التى قدمتها بأكثر اشراق وشجاعة متألقة فائقة ... الأمر الذى جعلها عظيمة بين البتولات وأولى الشهيدات فى العذارى ... فبالرغم من أنها لم تمت بالعذابات إلا أن الكنيسة الجامعة تضفى عليها صفة الشهيدة لأنها عُذبت ولم تقبل النجاة ، وكادت تعدم الحياة الزمنية اعترافاً بالمسيح .

لقد اضحى اسمها مكرماً معتبراً فى كل الأزمنة ، لانها اشترت الأبدية بالاعتراف الحسن ، ولأن المسيح هو الذى نطق فيها وحماها ، فقد حضر المسيح تلك المسابقة التى أثيرت من اجل اسمه ، والذى غلب مرة الموت ما برح ينتصر فى شهدائه ومعترفيه.

طوباكِ لأنكِ تباركى الله وأنتِ فى ساحة الموت فحُسبت فى عداد الشهداء لمشاركة كأس المسيح ، لقد انتصر فيك المسيح مجدداً ، فصارت شهادتك شهادة للمسيح الذى تألم وتكلم فيك بنصرة محققة على الشيطان ، ونحن نطوبك لتنمو فينا محبة الاستشهاد وننال دون أن نذوق الاضطهاد أو حريق النار نفس المجازاة التى فزتِ أنتِ بها .

ولنقرأ ما كتبه القديس إيسيذروس الفرمى إلى راهبات أحد الأديرة يقول:«من بعد يهوديت وسوسنة العفيفة وابنة يفتاح لا يحق لأحد أن ينسب الضعف إلى جنس النساء ، وبالأكثر عندما نرى تكلة ، تلك البطلة المتقدمة بين البطلات من البنات ، البتول الذائعة الصيت فى الدنيا كلها التى تألبت عليها كل قوى الشر مجتمعة ، عندما نراها حاملة علم الطهارة والبرارة عالياً ، وقد فازت فوزاً باهراً فى معارك كثيرة على الشهوة والرذيلة ، نوقن أن قلوب النساء يمكنها أن تكون جبارة» .

وعندما كتب القديس ميثوديوس الأوليمبى كتابه عن البتولية بعنوان «وليمة العشر عذارى»* ، قدم فى نهايته تسبحة ترنمت بها المتبتلات اللواتى جعل منهن بطلات للقصة التى قدمها فى هذا الكتاب ، وجعل قيادة الخورس لعذراء سماها هو «تكلة» أى على اسم قديستنا العظيمة ، فسبحن هذه التسبحة :

* انظر كتاب «القديس ميثوديوس الأوليمبى... وليمة العشر عذارى» ضمن هذه السلسلة أختوس ΙΧΘΥΣ حيث ستجد النص الكامل لكتابه عن البتولية .

تسبحة تكلة

تكلة : من فوق أيتها العذارى ، أتى صوت يوقظ الميت ، يأمرنا جميعاً أن نقابل العريس فى ثياب بيض وبمصابيح متجهة نحو الشرق ، قومن قبل أن يدخل الملك من الأبواب .

الخورس : إني أحفظ نفسي طاهرة نقية لك أيها العريس ، وامسك بمصباح مضئ واذهب لأقابلك ...

تكلة : لقد هربت من سعادة الفانيين المملوءة بالحزن ، وتركت مسرات الحياة المترفة ومحبتها ، واشتاق الى ان أحتمى تحت ذراعيك المعطيين للحياة ، وأن أرى جمالك الى الابد أيها المبارك .

الخورس : إني أحفظ نفسي طاهرة نقية لك أيها العريس ، وامسك بمصباح مضئ واذهب لأقابلك ...

تكلة : بعد ان تركت الزواج وأسرة الفانيين ، وبيتى الذهبى من اجلك ايها الملك ، اتيت اليك فى ثياب نقية كى ادخل معك الى عرسك البهيج .

الخورس : إني أحفظ نفسى طاهرة نقية لك أيها العريس ،

وامسك بمصباح مضئ واذهب لأقابلك ...

تكلة : بعد ان هربت ، ايها الاله المبارك ، من خداعات الحية الكثيرة المغرية ، ومن ألسنة النار ومن هجمات الوحوش المفترسة التى تدمر كل ما هو زائل * ، انتظرك من علو السماء .

الخورس : إني أحفظ نفسي طاهرة نقية لك أيها العريس ، وامسك بمصباح مضئ واذهب لأقابلك ...

تكلة : ايها الرب ، لقد نسيت بلدى بشهوة نعمتك ، ونسيت ايضا محبة العذارى زميلاتى ، ونسيت الرغبة فى ان اكون أماً وان تكون لى أسرة ، لأنك انت ايها المسيح كل شئ لى .

الخورس : إني أحفظ نفسي طاهرة نقية لك أيها العريس ، وامسك بمصباح مضئ واذهب لأقابلك ...

تكلة : أنت معطى الحياة ايها المسيح ، المجد لك ايها النور الذى لا ينطفئ ، اقبل تسبيحنا هذا ، ان جماعة العذارى

* هذه اشارة واضحة للقديسة تكلة وللتجارب التى جازتها .

يتضرعن اليك ايها الزهرة الكاملة ، ايها المحبة والفرح والتعقل والحكمة ، ايها الكلمة .

الخورس : إني أحفظ نفسي طاهرة نقية لك أيها العريس ، وامسك بمصباح مضئ واذهب لأقابلك ...

تكلة : بأبواب مفتوحة ايتها الملكة المزينة بجمال ، اقبلينا فى حجراتك ، ايتها العروس التى بلا عيب المنتصرة بمجد المتنفسة جمالاً ، نحن الواقفات أمام المسيح محتفلين بعرسك الفرح البهيج ايتها العفيفة الشابة .

الخورس : إني أحفظ نفسي طاهرة نقية لك أيها العريس ، وامسك بمصباح مضئ واذهب لأقابلك ...

تكلة : العذارى واقفات بدون زيت ، بدموع مرة وأنين عميق وعويل وحزن عظيم لأن مصابيحهن انطفأت فلم يدخلن الى عرس الفرج فى وقت محدد .

الخورس : إني أحفظ نفسي طاهرة نقية لك أيها العريس ، وامسك بمصباح مضئ واذهب لأقابلك ...

تكلة : لأنهن ابتعدن عن الطريق المقدس للحياة ، وأهملن ـ

هؤلاء البائسات ـ ان يعدوا القدر الكافى من الزيت من أجل طريق الحياة ، لذا يحملن مصابيح منطفئ نورها وينوحن فى أعماق ذهنهن .

الخورس : إني أحفظ نفسي طاهرة نقية لك أيها العريس ، وامسك بمصباح مضئ وأذهب لأقابلك ...

تكلة : هنا الكؤوس ملئ من الرحيق الحلو ، لنشرب ايتها العذارى ، لأنه مشروب سماوى ، جعله العريس لهؤلاء المدعوين للعرس .

الخورس : إني أحفظ نفسي طاهرة نقية لك أيها العريس ، وامسك بمصباح مضئ واذهب لأقابلك ...

تكلة : هابيل ، الذى كان رمزاً واضحاً لموتك ايها المبارك ، بينما كان دمه منسكب وعيناه مرفوعتين الى السماء ، قال : أنا المذبوح بقسوة بيد أخى أطلب اليك ايها الكلمة ان تقبلنى.

الخورس : إني أحفظ نفسي طاهرة نقية لك أيها العريس ، وامسك بمصباح مضئ واذهب لأقابلك ...

تكلة : ابنك الشجاع يوسف ، ايها الكلمة ، ربح الجائزة العظيمة التى للعفة عندما ارادت امرأة مشتعلة بنيران الشهوة ان تجذبه الى مضجع دنس ، لكنه لم يلتفت اليها بل هرب عارياً وهو يصرخ قائلا :

الخورس : إني أحفظ نفسي طاهرة نقية لك أيها العريس ، وامسك بمصباح مضئ واذهب لأقابلك ...

تكلة : يفتاح قدم ابنته العذراء ذبيحة لله مثل حمل ، وهى مصورة مسبقاً مثال جسدك ايها المبارك ، صرخت بشجاعة :

الخورس : إني أحفظ نفسي طاهرة نقية لك أيها العريس ، وامسك بمصباح مضئ واذهب لأقابلك ...

تكلة : يهوديت الشجاعة ، بحيلة ماهرة قطعت رأس قائد جيش الغرباء بعد أن أغرته بجمالها لكن دون ان تدنس حتى أطراف جسدها ، وبصيحة المنتصر قالت :

الخورس : إني أحفظ نفسي طاهرة نقية لك أيها العريس ، وامسك بمصباح مضئ واذهب لأقابلك ...

تكلة : عندما رأى القاضيان الجمال العظيم الذى لسوسنة اتيا اليها وقالا: يا سيدتى نحن نريد ان نضطجع معك سراً لكنها بإرتعاد صرخت :

الخورس : إني أحفظ نفسي طاهرة نقية لك أيها العريس ، وامسك بمصباح مضئ واذهب لأقابلك ...

تكلة : إنى أفضل جدا ان اموت عن اسلم نفسى لك ايها المجنون بالنساء ، وبذا أعاقب بالعدل الأبدى الذى لله فى عقاب نارى ، خلصنى الآن ايها المسيح من هذه الشرور .

الخورس : إني أحفظ نفسي طاهرة نقية لك أيها العريس ، وامسك بمصباح مضئ واذهب لأقابلك ...

تكلة : سابقك* كان يغسل الجموع بمياة طاهرة جارية ، ولكن رجل شرير ظالم قتله بسبب عفته ، فسقى التراب من دمه وصرخ لك ايها المبارك :

الخورس : إني أحفظ نفسي طاهرة نقية لك أيها العريس ، وامسك بمصباح مضئ واذهب لأقابلك ...

* أى القديس يوحنا المعمدان .

وعمل الميطانيات ، وبعد أن نمت ظهرت لى القديسة وقالت لى يا راهب يا راهب ، خذ هذه البركة وامضى بسلام إلى قلايتك ، فلما أخذت البركة خف القتال ووثقت إنى قد تحررت منه .

فقال له الانبا دانيال: **كل من يجاهد من أجل العفة تكون له عند الله دالة عظيمة .**

بركة القديسة توماييس والقديس الانبا دانيال تكون معنا . آمين .





وُلدت فى مدينة الاسكندرية المدينة العظمي المحبة للمسيح ، فى القرن الثالث من أبوين محبين لله ، ووضعت في قلبها أن تكون عروساً للختن السماوى .

فتحاشت أن يراها الناس فى الأماكن العامة متجنبة الرجال الذين تطلعوا إلى الاقتران بها ، لأن الجمال المستور عن الأعين والاعلان البتولى برغبة حفظ البتولية يطفىء لهيب الأشرار .

ولما صار زمن الاضطهاد وقفت أمام بروكولوس والى الاسكندرية ، معلنة أنها مسيحية ومتبتلة ، انها حرة من قبل ربنا يسوع المسيح الذي جاء وحررها ، وأنها مخطوبة للعريس العظيم الملك ولا يمكنها أن تتركه ولا ترضى عنه بديلاً ، إنه ملك ملوك المسكونة كلها ، إنه سيد الطبيعة والكون كله ، يقيم الموتى ويشفي المرضى ويقوي الضعفاء **اشترانى بدمه وخطبنى بصليبه**

وألبسنى إكليلاً من محبته ، إنه ضابط الكل وكائن فى كل مكان» .

هيأت نفسها لفضيلة البطولة المسيحية عندما نمت فى الإيمان والنعمة إلى الحد الذى جعلها لا تهاب الموت ، فى رجاء وانتظار ليوم إكليلها ، وبلغت توقعات الجميع ذروتها عندما احضروها لترضخ ، إلا انها اعلنت أمام الجميع إيمانها وعفتها ، وحينما واجهتهم باصرارها على اعترافها وحفظها لحشمتها واستعدادها لتحمل العذابات ، ثار الوالى وعنف ثيؤدورا: «لا تكونى غبية ، أيتها الجاهلة لا تخدعى نفسك! قدمى القرابين للإلهة ، وسأترك لك مهلة ثلاثة أيام» .

ولكن ثيؤدورا اجابت قائلة «إن ما تعتبره الآن غباء هو الحكمة ، وهذا سيؤول فى النهاية إلى مجد ، والله الذى أؤمن به يعرف كيف يحفظ حمامته» فأودعها بيتاً سئ السمعة ، ظاناً أنه بالقضاء على عفتها ستتخلى عن إيمانها .

وركعت ثيؤدورا لتصلى قائلة «أيها الرب يسوع المسيح ، يا من روضت الأسود المفترسة من أجل البتول دانيال ، اسمح الان أن

تروض هؤلاء الرجال ، وصير لى سوراً كما لسوسنة العفيفة ، فها هو هيكلك المقدس أوشكوا أن يدنسوه فلا تسمح أن ينتهكه أحد ، أنت الذى لا يقوى عليك أحد ، فليتمجد اسمك الآن مع ضعفى ، لأخرج من الخزى الذى ساقونى إليه وأنا بتول لك» .

فلما سمع بقصتها شاب مسيحى يدعى ديديموس ، وعرف بالحكم الذى صدر ضدها ، اراد إنقاذها فأرشده روح الله إلى أن يتنكر فى زى جندى وذهب إلى ذلك البيت الذى أودعت فيه ، وطلب الدخول إلى غرفة ثيؤدورا ، فسمحت له صاحبة البيت بالدخول إليها .

ولما شاهدته ثيؤدورا العفيفة ارتاعت وأخذت تبكى خوفاً من تدنيس عفتها ، أما هو فهدأ من روعها وناداها وهو يبكى قائلاً «لا تخافى يا أختى المباركة ، يا عروس المسيح ، فقد أرسلنى خطيبك لنجاتك ، إننى أخوك ومرسل لسلامة عفتك» ثم نزع الثوب العسكرى وقال لها «خذى هذا الثوب وارتديه ، واعطنى ثوبك لألبسه واخرجى أنت وأنا ابقى مكانك» فاطمأنت وفرحت لأن الرب استجاب لصلاتها ودموعها وافتقدها برحمته ، ونزعت ثوبها

ولبست زى الشاب ديديموس المسيحى الشجاع ، وتقلدت سيفه وخرجت لا تكلم أحداً ، منكسة الرأس كمن يستحى عند خروجه من ذلك المنزل .

كيف للتى لم تحيا باستهتار الساقطات أن توجد فى بيوت الدعارة؟ كيف تظل عذراء تلك التى تشتهى الزنا؟ كيف تنذر نفسها من تنتظر حبيب؟ «إننى سأحفظ فكرى بتولاً حتى لو إنتزعتم بتولية جسدى ، فبتولية الجسد صالحة أمام الله ، إنى متيقنة إن حفظى لإيمانى سيحفظ عفتى» .

وبعد أن هربت اكتشفت المسئولة عن البيت هذه الحيلة ، ففزعت واندهشت وابلغت الوالى ، الذى ثار على ديديموس من أجل إنقاذه لها من بيت الفساد ، واصدر الوالى أمره بقطع رأس ديديموس ، فلما سمعت ثيؤدورا بذلك الحكم ، خرجت من مخبأها مسرعة وراءه قائلة **«إننى وافقت على إنك تحفظ عفتى ، ولكننى لا أقبل أن تأخذ إكليلى ومكانى فى الشهادة»** .

فاجابها ديديموس «يا أختى لا تقابلى إحسانى بالإساءة ، لقد حافظت على عفتك فدعينى الآن أنال عوضاً إكليل الشهادة» .

فلما سمع الحاضـرون هذه العبارات الملائكيـة بكوا متأثرين جداً ، ثم نالا إكليل الشهادة بقطع رأسيهما معاً ، أحدهما حباً فى العفة والطهارة ، والثانى حباً فى المحافظة عليها .

عظيمة هى السيرة التى للعذراء ثيؤدورا التى ساقوها إلى بيت الخزى ، لكن عـذراء المسيح حتى وهم يعرضونـها للخزى لم تتدنس ، فضلت أن ترفض شهوة الجسد عن أن ترفض المسيح وآمنت بمن يقدر على حفظ عفتها ، فبقيت وسط مكان الشر عروساً للمسيح وهيكلاً لله ، ولم تقدر بيوت الخزى أن تؤذيها أو تؤذى عفتها بل عصفت عفتها بالبيت السئ السمعة .

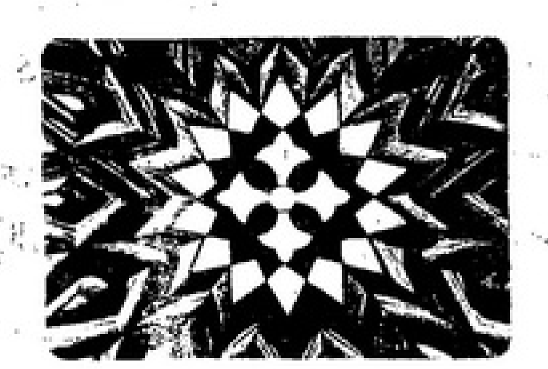
مبارك أنت يا الله إله أبائنا لأنك إله أحياء ولست إله أموات ، لأنك أنت أمس واليوم وإلى الأبد ، وكما ذهب دانيال ليشاهد عقاب سوسنة لكنه وحده اثبت برائتها ، هكذا أتى هذا الجندى ديديموس لينجى ثيؤدورا العذراء ، التى لبست درع البر الذى يحمى الجسد بالسلاح الروحانى ، وأخذت ترس الإيمان الذى به دفعت الآلام والضغطات .

يا له من مشهد ، يا له من إعلان مفرح عن عمل النعمة: ان

شاباً وشابة استعداً للاستشهاد داخل بيت سئ السمعة!!! اتفقا برحمة الله ليقدما ذبيحة معاً! هربت العذراء من سعير الإثم لا بجناحين من عندها بل بجناحين روحانيين ، تركت بيت الخزى عذراء ـ عذراء للمسيح .

والرجال الزناة الذين حوطوها كالذئاب حول الحمل ، جازت من وسطهم لتعود وتوفى نذر بتوليتها وشهادة دمها متبررة بصبغة الدم ، إذ أن الثوب الذى هربت فيه لم يغير موقف حياتها ، لقد صار الإكليل إكليلين...

فالمجد لك يا محب البشر يا من تحفظ وديعة مختاريك .



القديسة جوليت

يتحدث القديس باسيليوس الكبير عن قصة إضطهاد الامبراطور دقلديانوس لها والتى حدثت فى عام ٣٠٣م فى قيصرية ، ويقدمها القديس باسيليوس كبطلة فى حقل المسيح ويطلب من النساء أن يقتدين بها:

كانت القديسة جوليت تقول: «لتهلك حياتى وليؤخذ مالى وليتلف جسدى قبل أن تخرج من فمى كلمة تجديف ضد الله خالقى» .

وتقدمت جوليت إلى الموقد ووجهها مفعم فرحاً وقداسة ويظهر للجميع غبطة روحها وصفاء أفكارها ، موصية النسوة المحيطات بها ألا يرضخن أمام الآلام بدعوى أن جنسهن ضعيف .

وكانت تعظ النساء المتفرجات قائلة لهن: إننا خُلقنا كالرجل

فى طبيعته على صورة الله ونحن مثله ، خلقنا من الله بطاقة للفضيلة كالرجل ، إننا نعادله فى كل شئ ، ليس فقط لحماً من لحمه بل وايضاً عظماً من عظامه ، لذلك يطلب منا الله إيماناً لا يقل عن إيمان الرجال» .

وتقدمت چوليت لتأكلها النيران فأخذ جسدها يتأكل دون أن تئن .

ولكنها كانت قد أخذت قبلاً بركة المذبح المقدس ، فأى مكان أفضل تلجأ إليه من ذلك المكان الذى تقدمت إليه الشهيدة چوليت ، إنها قربان للحشمة وذبيحة للشهادة ووقفت أمام مذبح الله لتتناول الذخيرة الدفاعية ، واضعة هامتها تحت المذبح ، فأى ستر أعظم من ستر المذبح يغطيها ويسترها .

هذا الستر العرسى هو الأنسب لها ، عندما وجدت عريساً أفضل لا يُقارن بأحد ، انه الغنى فى العالم ، القوى فى الممالك ، الممجد فى السماء .

ولم تدع شيئاً يحرمها من نصيبها الأبدى لا حياتها ولا مالها

ولا جسدها ، وبدلاً من التجديف الذى أراده الولاة ، تكلمت بكلام القوة الإلهى وغلبت معذبيها بنعمة الله .

فيا أيها الرجال لا تكونوا أقل أمانة من النساء! ويا أيها النساء لا تظهرن غير جديرات بهذا المثل ، فالتجربة برهنت أن ضعف جنسكن لا يستطيع أن يكون حجر عثرة فى طريق الأعمال الصالحة والنبيلة!!

بركة القديسة چوليت تكون معنا أمين .



القديسة الأم سارة

تأسست رهبنة نسائية كبيرة فى العالم كله ، خاصة فى مصر، فقد أسس القديس باخوميوس ديرين للنساء ، أحدهما فى طيبة بجوار دندرة بصعيد مصر ، يضم نحو ٤٠٠ راهبة تحت قيادة الأم مريم أخته ، وفى هذا الدير قررت والدة تادرس تلميذه أن تقيم عندما رفض ابنها رؤيتها ، فاختارت الحياة الرهبانية ، قائلة «لعلى أراه يوماً بين الأخوة ، بل ولكى أربح أنا نفسى» أما الدير الآخر فأسسه عبر النيل فى *Tismenae* .

ومن كثرة تزايد عدد العذارى والراهبات ، يخبرنا القديس بالاديوس ايضاً عن ناسك يُدعى إيلياس كان يهتم بالعذارى... مظهراً حنواً على الناسكات ، وإذ كان له دخل كبير وممتلكات فى أتريب ايضاً، بنى لهن ديراً كبيراً ، وقد اهتم بهن مقدماً لهن أعمال المحبة .

لذا برز الكثير من الأمهات التقيات اللائى نلن موهبة القيادة الروحية والتدبير ، ليقدن الراهبات ويرشدن العذارى ويقدمن

المشورة ، ومن بين هؤلاء الأمهات كانت الأم سارة التى عاشت فى البلسم ، وجاءت أقوالها وسيرتها فى «الأبوفثيجماتا ـ أقوال الآباء» .

فقيل أن الأم سارة هوجمت بشيطان الشهوة لمدة ١٣ عاماً واعتادت أن تسأل هكذا «هب لى قوة يا الله» ، وكانت حينما يهاجمها الروح باضرار ليحاربها بالأباطيل ، تسلم نفسها لمخافة الله ، بممارسة الصوم العنيف لتغلب بالرب يسوع المسيح ، ويكفى أن المصادر تروى أن الأم سارة كانت تعيش بجوار النهر ٦٠ عاماً ولم ترفع عينها قط لتنظره .

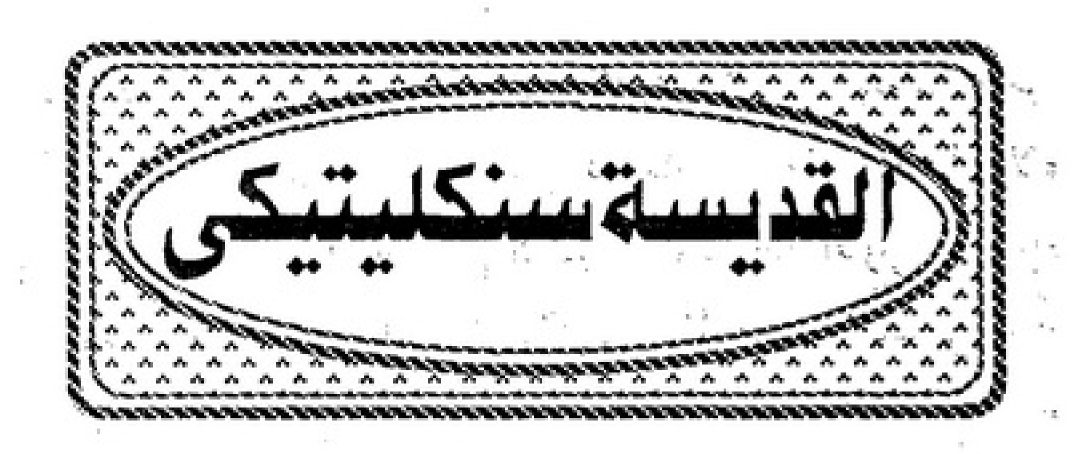
وبالرغم من أنها إمرأة بحسب الطبيعة ، إلا أنها ليست كذلك حسب أفكارها ، فكان الشيوخ والأسقيطيون يأتون لزيارتها فى البلسم ، وكأنها رجل يصارع ويجاهد ضد الخطية ، ولم تكن مصابة بالمجد الباطل من أجل مكانتها ، بل كانت حينما تضع أرجلها على السلم لتصعد عليه تتصور الموت قدامها قبل أن تنقل رجلها الآخرى ، وفى نفس الوقت لم توجد تائهة على الأبواب ، بل صارت تصلى ليبقى قلبها نقياً مع كل أحد وهى مبتعدة عن كل أحد .

فلنتأمل كرامة الأم سارة التى قادت العذارى وأرشدت الرهبان ،

أصلها ومحل ميلادها ووطنها الأصلى هو فى السماء ، فهى غريبة على الأرض ، لكنها ساكنة فى السماء... إنها توصى النساء بترك الممارسات المرذولة فى دهن وجوههن بالمساحيق ، فأى عجب هذا أن يستبدلن الشكل الطبيعى ويبحثن عن الأصباغ!! وتوصى بالبعد عن الشغف بالحلى والمجوهرات !

مشيرة إلى أن العذارى المطوبات يتحلين بالزينة الحقيقية الجوانية التى تظهر فى إتضاعهن المقدس ، فيشرق فى وجوههن الهدوء والسلام ، ويكون جمالهن الحقيقى فى العفة الحلوة... يمتلكن الجمال الداخلى ، جمال الفضيلة ، وقد صار لهن الفكر الغير مغلوب بالشهوة ... ومن يتصور جمال هذه العذراء التى اشتهى الملك حسنها؟ مقدسة له بالعفة والحشمة التى هى الجمال الذى لا ينقصه شئ .

ولنطوب هذه الأم المباركة سارة التى هربت من اللذات وابتعدت عن الكآبة منشغلة باسرار الله ، لتوجد مستحقة للمحبوب ، تستريح فى أحضانه التى تفيض فرحاً ، تسير حسب المثال الذى هو ربنا يسوع المسيح الذى ترك لنا مثالاً لكى نتبع خطواته (١بط٢ :٢١).



كما أن القديس العظيم الأنبا أنطونيوس هو أبو الجماعات الرهبانية فى العالم كله ، كذلك القديسة سنكليتيكى هى بحق أم الراهبات وجماعات العذارى الباسلات اللواتى أدهشن العالم .

ووُجدت أول جماعة رهبانية نسائية فى العالم فى مدينة الأسكندرية على يدى القديسة سنكليتيكى ، لذلك حسبت أماً للراهبات ، فلم يكن النساء أقل غيرة من الرجال فى محبتهن وسعيهن نحو الله .

وصارت مريم العذراء مثالاً ومثلاً عظيماً عند العذارى والملتحقات ببيوت التكريس بالاسكندرية ، فقد اعتبرتها سنكليتيكى **عذراء العذارى والشفيعة عنهن القادرة أن تهب لهن عفة برسم بتوليتها** .

فمنذ القرن الأول ، فضلت نساء كثيرات الحياة البتولية ، من أجل تكريس الحياة بجملتها للعريس السماوى ، وقد كان لهؤلاء العذارى القديسات دوراً حياً فى الكنيسة المسيحية الأولى ، سواء فى العبادة أو فى خدمة الأرامل والأيتام والمرضى والمسنين ، أو كأشبينات يسلمن صراحة الإيمان للمؤمنات الجدد بالمسيح ، أو كأمهات تقيات يثبتن المعترفات والشهيدات .

وكانت جماعات العذارى تُدعى **«بارثينون»** وقد أودع القديس أنطونيوس شقيقته لدى أحدى هذه الجماعات ، وكذلك عاشت بعض العذارى فى بيوتهن .

أما سنكليتيكى ، فقد تمتعت بجمال نادر وثراء كبير ، إلا أنها جُربت فى رحيل شقيقها ، وكان لذلك أثر كبير على نفسها فتعهدت أمام الله أن لا يكون لها زوج على هذه الأرض ، لذا واجهت كل من أتوا لطلب يدها بقلب راسخ .

قامت القديسة بتوزيع أموالها على الفقراء ، وتركت إمكانيات العالم ، وعاشت فى مقبرة عند أبواب مدينة الاسكندرية القديمة ، وكانت الاسكندرية محاطة بالبحر من كل جوانبها ، وكان البحر دائماً هائجاً ومضطرباً ، والمقابر يخيم عليها صمت مطبق ،

والأموات هم جيرانها... وهذه المقابر سكنها ايضاً القديس أثناسيوس الرسولى عندما كان يطارده الأريوسيون فاختبئ هناك .

ودعت القديسة أسلوب العالم والجمال الفانى ، وعاشت حياة التأمل والتدريب النسكى ، فجذبت الكثير من العذارى للعيش معها تحت إرشادها ، وأتى إليها العديد من بنات الأمراء منجذبات إلى حياتها وأعمالها .

وعلمتهن أن الفقر الاختيارى يحتاج إلى شجاعة وهو يوصل إلى الله مباشرة ، ويجعل الشيطان يهرب ولا يعرف أن يمتلكنا ، ويهب الذين يعيشوه سعادة لا تُوصف وهدوء كامل .

وسلمتهن ايضاً أن التعب والجهاد الكثير يكون فى البداية عند الذين يتقدمون نحو الله ، ثم يغمرهم بعد ذلك الفرح الذى لا يُوصف ، وهكذا يجب أن تضطرم النار الإلهية بدموع وأتعاب .

وقدمت للعذارى من بناتها تعليم حول سمو الصوم فوق لذائذ وطيبات الطعام ، وأن عدم القنية يزرع فى النفس سروراً وراحة ، وأن النفس القوية تتقوى أكثر بالجوع الطوعى .

وأوصت بناتها العذارى أن لا يغيرن أماكنهن ، معتبرة أن

الدجاجة عندما تغادر البيضة تهملها ، هكذا العذراء عندما تنتقل من موضع إلى آخر ، تفتر وتنطفىء فيها جذوة الإيمان .

ركزت على البناء الداخلى والسيرة العملية ، فمن كان عنده بيت قد تصدع واضاف الغرباء ، فإنه سيؤذيهم بسقوط البيت ، كذلك هؤلاء إذا لم يبنوا أنفسهم أولاً فانهم سرعان ما يهلكون زائريهم .

وحذرت تلميذاتها أن لا تنطلى عليهن حيل الشيطان فيكنّ كالحيات لكى بالتمييز الروحى يضبطن أنفسهن ، ويسلكن ايضاً كالحمام فى نقاوة السيرة والطاعة .

قدمت للعذارى زميلاتها خبرتها الحية التى عاشتها ومارستها عملياً أكثر من أن تقدم إرشاداً نظرياً ، وحاربها عدو الخير بضرباته وهجماته الشريرة ، فهاجمها بضربة فى رأسها حتى تكف عن الوعظ والإرشاد ، ثم ضربها بقروح فى جسدها المتنسك ليجردها من قوتها وليقطع كل رجاء فى خلاصها ، وأصابها بالسرطان ، لكنها استمرت شاكرة .

وقد حفظ لنا البابا أثناسيوس الرسولى سيرتها وتعاليمها ، ومع

أنها عاشت فى وحدة وفى تجارب ، إلا أن فتيات كثيرات تقدمن ليقمن معها ، فقادت بناتها الراهبات بنجاح كلماتها ومثالها وملازمتها للألم ، وقد سجل لنا القديس أثناسيوس الرسولى ، الذى كان معاصراً لها ، كل هذا عنها ، وهو يذرف الدموع من أجل آلامها التى شابهت آلام أيوب البار .

حتى أن آلام العذارى اللواتى كن معها لم تكن تقل عن آلامها ، بسبب قروحها وعدم قدرتها على النوم ، إلا أن الله الحى عزاها ، وأرسل حشداً من الملائكة والعذارى القديسات نزلوا من السماء يدعونها لكى تأتى معهم ، ثم ظلت تنتظر لحظة الإنطلاق .

إلى أن أُحيطت بمجد السماء وتوهجت بالأنوار الأبدية الساطعة وتركت أرض الشقاء لتنضم إلى كنيسة الأبكار المكتوبين فى السموات .

وتعتبر هذه القديسة من قديسات جيل القرن الرابع ، وكاتب سيرتها هو القديس أثناسيوس الكبير راعيها والمعاصر لها ، الذى دون سيرة أنطونيوس الكبير لتكون نموذجاً لجنس الرجال ، وكذلك حرر سيرتها لتكون مثالاً حياً للعبادة والفضيلة...

إنها نموذج عظيم للنساء ، وثمرة حية قدمتها مدينة الاسكندرية أصل الكرازة ، أرضت عريسها السماوى بالفضيلة المتواصلة ، تقتات بخبز النخالة وتشرب الماء ، مفترشة حضيض الأرض ، مواظبة على عمل اليد ، مداومة على الصلاة والطلبة ، ترشد اللواتى يلتمسن منها أن ترشدهن فى الطريق الملائمة للخلاص ، معترفة أنها خاطئة وشقية وجاهلة وليست كفؤاً للإرشاد .

وصارت إرشاداتها مصدراً لتعليم العذارى والمتبتلات على مر الأجيال ، فقد أوصت بالابتعاد عن العيشة الرخوة وعن التنعم ، وبالمواظبة على الأصوام والصلوات ، والحرص الكلى على حفظ القلب من الكبرياء والأباطيل ، مع توطيد الرجاء فى نعمة الله ومراحمه الغير متناهية والاعتناء بتكميل واجبات دعوة كل واحدة منهن ، والفرار من الفضول ، والاهتمام بمعرفة دناءة وشقاوة النفس لكى تتأصل فى فضيلة الاتضاع التى هى أساس السيرة المسيحية ، وبوجوب صنع الأعمال الصالحة فى الخفاء حتى يحفظ أجرها .

واعتبرت أن الأشخاص الذين يكرسون ذواتهم لخدمة الله

يلزمهم أن لا يتراخوا أو يفتروا ابداً عن الاهتمام بخلاصهم الأبدى ، وأوضحت أن الصبر على المحن الزمنية والتجارب هو تاج الفضائل وكمالها .

وقدمت مثالاً رائعاً فى احتمالها للتجارب ليس بصبر تام فقط ، بل بسرور الروح ايضاً ، شاكرة ومباركة للرب دائماً على كونه أهلها للاشتراك فى كأس آلامه ، فأعطاها الله أن ترى قبل نياحتها بثلاثة أيام ، طغمات الملائكة وخوارس القديسات البتولات والأرواح الطوبانية ، الذين أتوا ليستقبلونها... ثم رجعت إلى نفسها وأوصت تلميذاتها بالسهر واليقظة وحفظ الوصية ، واخبرتهن بالساعة التى فيها كانت مزمعة أن تفارق هذه الحياة الفانية .

ولا نعلم بتأكيد السنة التى فيها انتقلت إلى المجد ، ولكن يبدو ان نياحتها حدثت فى بداية الجيل الخامس .

بركة صلواتها تكون معنا آمين .



القديسة الأم صوفيا

كانت القديسة البارة صوفيا ابنة الوزير ثيؤغنسطس ، وكانت أمها تهتم بتربيتها تربية مسيحية تقوية وتتعهدها من طفولتها ، حتى بدأت تظهر حسنة الصورة شاملة فى الفضائل ، فصنع لها والدها مقصورة بكثير من الذهب والجواهر الكريمة ، واقام لها صليباً كبيراً من الذهب حتى تصلى وتسجد أمامه وتحفظ نفسها فى جو مقدس .

ولما بلغت الخامسة عشر من عمرها تزوجت أحد الأشراف الأثرياء يدعى قسطور .

وانجبت هذه المغبوطة صوفيا من قسطور ثلاثة بنين ودعت اسم الأول استفانوس والثانى بولس والثالث مرقس ، وبعد هذا توفى قسطور زوجها .

وبعد فترة أمر الملك بأن يكون استفانوس الابن الأكبر قائماً مكان أبيه عن يمينه وبولس أخاه عن يساره .

وبعد قليل انتقل والد هذه القديسة ، وبعده انتقلت والدتها ايضاً ، فعاشت القديسة صوفيا مع أولادها الثلاثة ، وكانت قد ورثت مالاً جزيلاً عن والدها وزوجها .

وفى يوم من الأيام اختلت بنفسها وقالت فى قلبها «ها أبواى قد مضيا إلى الله ، وتركا هذه الأموال الكثيرة ، ولم يستطيعا أن يمنعا الموت عنهما ، وايضاً الرجل الذى صرت له عوناً على ما فى الناموس ، سافر هو ايضاً فى طريق كل أحد ، ولم يستطع المال أن يفديه من الموت ، وأنا ايضاً يقول لى إلهى اهتمى بشأن نفسك لأنك أنت ستتبعيهم وقد بلغتك نوبة الوفاة ، وماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وأهلك نفسه أو خسرها (لو٩:٢٥) ، فعلىّ أن أحيا غير ناظرة إلى الأشياء التى ترى بل إلى التى لا ترى ، لأن التى ترى وقتية أما التى لا ترى فأبدية ، ولكن إن قلت أنى أمكث فى العالم أرملة مع أولادى بغير زواج ثان كقول معلمنا بولس الرسول «أقول لغير المتزوجين وللأرامل انه حسن لهن إذا لبثوا كما أنا» (١كو٧:٨) وأحاول أن اهتم بالأكثر بالصلاة والأعمال الصالحة كحنة النبية ، لن يتركنى الملك أو العظماء هكذا ، بل سيلزموننى على الاقتران بزواج ثان ، فأكون ناقصة أمام الله ،

وغريبة عن أبواى وزوجى ، وإن قلت ايضاً أمضى إلى أحد الأديرة وأصير راهبة واترك الكل من أجل الواحد ، فقد تحترق جوارح قلبى على أولادى ، وهم يتعبون الدير بسببى ، فماذا اصنع الآن يا إلهى ، إرشدنى» .

ثم قالت فى نفسها أقوم الآن وأنطلق إلى أبى البطريرك ، وكل ما يشير به علىّ اصنعه .

فقامت تلك القديسة وحضرت إلى قلاية البابا البطريرك القديس يوحنا ، ولما دخلت سجدت إلى الأرض وهى باكية قائلة له «يا أبى البطريرك ماذا أصنع لكى أخلص نفسى التى لا يساويها العالم كله ، كقول مخلصنا الصالح ‹‹ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه ، أو ماذا يعطى الإنسان فداء عن نفسه›› (مت١٦ :٢٦)» .

فأجابها قائلاً «يا ابنتى إن كنت قد قلت إنك قد علمت أن العالم كله لا يساوى نفسك ، فأنت الآن تفهمين كيف يكون خلاصك من جهة ما قد سمعتيه فى الكنيسة بأذنك» غير أنه كان يشاهد الروح ناطقاً فى فمها ، وقال لها «الرب يرشدك ويرافقك برعايته الأمينة» .

ثم انصرفت إلى منزلها ودخلت إلى مقصورتها وأخذت تصلى قارعة صدرها بحرارة ، طالبة من الله باجتهاد أن يرشدها الى ما فيه خلاص نفسها ، ولم تنم تلك الليلة بل ظلت ساهرة ساجدة أمام الصليب الذهب ، متوسلة إلى ربنا يسوع المسيح بشفاعة العذراء القديسة مريم أن يستجيب لصلاتها ويحقق لها شهوة قلبها محبة فى شخصه القدوس ، وبغتة شعرت وإذا كل الموضع قد أضحى أكثر ضوءاً من ضوء الشمس أضعافاً كثيرة ، ورأت سحابة من نور قد دخلت من النافذة إليها واستقرت فى وسط المقصورة ، فلما رأت النور العظيم اضطربت وصرخت قائلة «يا يسوع المسيح أعنى» .

فللوقت ظهرت لها القديسة العذراء الطاهرة مريم أم النور مخاطبة إياها «هل تعرفينى يا صوفية؟» .

فقالت «لا يا سيدتى» .

فأخبرتها قائلة «أنا مريم العذراء ، إن كنت تريدين إرضاء الله ، قومى واتبعينى فأنا أخطبك لابنى الحبيب» .

فسجدت صوفيا بوجهها إلى الأرض عند قدمى القديسة الطاهرة

أم النور وصارت كأنها فى رؤيا لا تعلم ماذا حدث لها .

ولما صار الغد وجدت ذاتها على جبل الزيتون فوق المدينة المقدسة أورشليم حيث كان هناك دير للعذارى على جبل منحوت فى صخرة ، ويدعى دير الشركة ، وتقوم برئاسته أم قديسة تدعى أوفيمية ، هذه التى كانت قد تأهلت لمشاهدة ملائكة الله مراراً كثيرة يسبحون فى كنيسة القيامة والجلجثة ، وبينما هى قائمة تصلى كعادتها ، أشرق أمامها نور عظيم وإذا ملاك الرب قد ظهر لها قائلاً «يا أوفيمية ، يا أوفيمية ، إن القديسة الطاهرة مريم العذراء قد حضرت إلى هذا الدير هذه الليلة ، فالآن انهضى واخرجى إلى خارج الباب فستجدى الإناء الإلهى المختار فخذيه واعبرى إلى هذا الموضع» وللوقت اختفى عنها الملاك .

فأخذت رئيسة الدير أثنتين من العذارى القديسات وخرجت باكراً عند شروق النور إلى خارج باب المدينة ، فوجدن القديسة صوفيا جالسة فى هدوء ، وهى ملتحفة بأزار منسوج مذهب ، وأمامها صليبها الذهب ، وأما القديسة صوفيا فلم تكن تعلم أنها خرجت من مقصورتها بل كانت تظن أنها فى رؤيا .

فلما رأتها أوفيمية ، اضطربت لأنها كانت تظن أنها الملكة

زوجة الملك ، فانحنت لها ، وهنا انفتحت عينى المغبوطة صوفيا فأبصرت ذلك الجبل والدير والأم الرئيسة أمامها ، فاضطربت أولاً وقالت لنفسها بلغتها «واحد هو الله - لأنها كانت من أهل القسطنطينية ولا تعرف لغة أهل أورشليم ، وهن ايضاً لا يفهمن لغتها - كيف حدث هذا هكذا سريعاً؟» .

وهنا اشارت بيدها نحوهن قائلة فى غبطة وسرور اعبروا بى إلى الدير ، فعبروا بها إلى الدير واجتمعت سائر الراهبات لمشاهدة الاعجوبة ، ودبر الله أن تكون بين العذارى راهبة تدعى أخروسنا ، كانت هذه أمة لأحد عظماء مدينة القسطنطينية ، وهذه كانت قد هربت من وجه مولاها وأتت إلى هذا الدير من أجل محبتها لله ، فلما تفرست فى وجه القديسة صوفيا صرخت بصوت عظيم قائلة «سيدتى صوفيا ، كيف تركت مقصورتك المغشاة بالذهب وحضرت إلى هنا؟ ومن الذى أرشدك إلى هذا الدير وحملك هذه المسافة العظيمة؟ أين أولادك العظماء الأعزاء؟» .

أما المغبوطة صوفيا فإنها لما علمت وسمعت لغتها إزدادت فرحاً وتمجيداً لله الصالح ، ورفعت عينيها وقالت فى هدوء «إننى تركت عنى كل هؤلاء من أجل محبة ربى يسوع المسيح ، وإلهى

الذى وعد بأنه يعطى المعيى قدرة ولعديم القوة يكثر شدة ، الغلمان يعيون ويتعبون ، والفتيان يتعثرون تعثراً وأما منتظروا الرب فيجددون قوة ، يرفعون أجنحة كالنسور ، يركضون ولا يتعبون ، يمشون ولا يعيون (أش٤٠: ٢٩-٣١) والقائل أنا هو الرب إلهك الممسك بيمينك ، القائل لك لا تخف أنا اعينك (أش٤١: ١٣) هو الذى أرشدنى وأتى بى إلى ههنا» .

فعانقتها أخروسا وفرحت بها كثيراً وشكرت الله الذى أرسل لها ايضاً من تعرف لغتها ، ثم بدأت القديسة صوفيا تخبر أخروسا بكل ما حدث معها ، وكيف حملتها السحابة حتى أحضرتها إلى ذلك المكان المقدس ، ثم بدأت أخروسا تحدث الأم الرئيسة والاخوات العذارى ، وايضاً رئيس شمامسة أورشليم بجميع ما صنعه الله تبارك اسمه مع المغبوطة صوفيا .

فلما سمعوا كل شئ خافوا لئلا يغضب الملك ، لذلك ارسلت الأم الرئيسة إلى البابا البطريرك ثيؤدوسيوس ، وقصت عليه جميع ما حدث ، فلما علم البابا بذلك قام للوقت وذهب إلى دير العذارى وشاهد بنفسه هذه القديسة والأعجوبة التى صنعها الرب معها ، فمجد الملك العظيم ربنا يسوع المسيح .

ثم فكر البطريرك قائلاً لئلا يحدث تعب كثير لهذه المدينة من جهة الملك وأولادها الثلاثة ، فكتب لهم بجميع الأمور وأرسلها إلى الملك .

وفى ذلك الوقت كان أولادها يبحثون عنها فى كل مكان وبينما هم فى حزن وحيرة أخبرهم أحد الناس قائلاً «إننى رأيت والدتكم عند البطريرك» .

فبادروا بالحضور إلى الكنيسة وثيابهم ممزقة ، وعند دخولهم إلى البطريرك سجدوا على الأرض وهم يبكون بكاءً مراً ، ثم قالوا يا أبانا البطريرك قد أعلمونا أن والدتنا عندك ، فلا تغفل عنا لئلا نموت من الحزن الكثير ، تراءف علينا يا أبانا ونحن لن نخرجها من تحت طاعتك إلى الأبد .

ويروى البطريرك قائلاً «وبينما هم يتكلمون إذا ملاك الرب قد لمس جنبى قائلاً يا يوحنا إن السيدة التى يطلبها هؤلاء الابناء هى مقيمة الآن فى أورشليم بأحدى ديارات العذارى ، وقد حملتها سحابة واوصلتها إلى هناك فى ليلة واحدة ، وبعد ثلاثة أشهر سيرد إليكم خطاب بشأنها ، ثم حدثنى الملاك بجميع ما حدث لها .

فالتفت إليهم وقصصت عليهم جميع ما عرفنى به الملاك ، وبعد ذلك انصرفوا بحزن عظيم» .

أما القديسة صوفيا ، فقد دفعت ذاتها للنسك الشديد ، وربطت جسدها بالعبادات المتواترة بالجوع والعطش ، ووصلت هذه القديسة إلى أنها كانت تأكل من السبت إلى السبت ، ولم تكن تأكل خبزاً بالجملة ، إنما كانت تأكل فقط يسيراً من الحبوب المبلولة بالماء وكانت دائمة السهر والصلاة .

وعند كمال ثلاثة أشهر وصل خطاب من بطريرك أورشليم إلى الملك ، فلما علم بما فى الخطاب تعجب كثيراً كيف حملتها السحابة وأوصلتها إلى جبل الزيتون ، وسجد الملك على وجهه أمام الرب وتوجع قلبه وبكى ، ثم قام وحضر إلى البيعة وفكر مع البطريرك كيف يعزى بنيها .

وأرسل الملك حاجبين لاستدعائهم ، فحضروا إلى البيعة ، فمد الملك إليهم الرسالة ، ولما قرأوها وعرفوا ما فيها من أمر والدتهم فاضت عيونهم دموعاً كثيرة ، وقالوا إننا لا نمكث ههنا بدون والدتنا .

فلما رأى الملك كثرة حزنهم ، كتب لهم رسالة بأمر نافذ ملوكى إلى مدينة أورشليم لكى يقبلوهم ويزيدوا فى إكرامهم .

ويكمل القديس يوحنا البطريرك قائلاً :

«وأما الله العالم بكل شئ قبل أن يكون ، شاء ألا يضيع تعب والدتهم صوفيا ، لأن جسدها كان قد اضمحل من النسك الشديد ، فمرضت من اليوم الحادى عشر من شهر طوبة الذى هو تذكار عماد ربنا يسوع المسيح ، وقد حضرت إليها العذراء القديسة مريم وقالت لها «يا حبيبتى صوفية» .

فاجابتها قائلة «نعم يا سيدتى ها أنا المحبة لك من قلبى» .
فقالت لها القديسة أم النور «هلمى إلى النياح معى لأننى إلى كمال عشرة أيام فى يوم تذكار نياحتى آتى وأخذك معى إلى السماء ، غير أن أولادك الثلاثة سيحضرون إليك وسوف تشاهديهم بعينيك قبل نياحتك ، فأوصيهم أن يسلكوا طريقك لكى يكون مقرهم فى المكان الذى ستصلين إليه ، وجسدك سيذهبون به إلى القسطنطينية ويضعونه داخل المقصورة التى فيها رفعت صلواتك ، وسيقدمون بيتك بيعة لابنى الحبيب وستحدث فيه قوات عظيمة» واقامت العذراء القديسة مريم الليل كله تعزيها .

ومن ذلك الوقت لم تذق القديسة صوفيا شيئاً إلى حين مفارقتها الجسد ، وفى اليوم العشرين من شهر طوبة وصل أولادها إلى أورشليم برسالة الملك ، ومعهم جمع كثير من الجند ، فخرج أمير المدينة والبابا البطريرك لمقابلتهم وأدخلوهم المدينة بمجد عظيم ، ثم سجدوا فى الأماكن المقدسة ، وبعد ذلك سألوا عن جبل الزيتون وأعطوهم خطاب الملك ، فتعجبوا لما قرأوه ثم سار البابا البطريرك أمامهم حيث الدير الذى فيه القديسة صوفيا .

وعند وصولهم دخل البابا وأولادها الثلاثة فقط ، فلما رأوا والدتهم فى هذا التواضع الكثير وقد أضمحل جسدها ، وتغيرت هكذا سريعاً ، بكوا كثيراً جداً ، أما هى فرفعت عينيها إلى السماء وقالت: «يا إلهى الصالح القدوس الحنان الرحيم ، ماذا أقول لك اشكرك من أجل احساناتك الكثيرة التى صنعتها معى ، مبارك أنت يا رب فى كل أعمالك ، لأننى هأنذا قد بلغت إلى الساعة الاخيرة ، فارسلت الىّ أولادى لاشاهدهم» .

حينئذ أخذ أولادها يقبلونها ، ويتمسحون متباركين بجسدها الطاهر وهم باكون ، فابتدأت هى تكلمهم بيقظة وقوة عظيمة قائلة لهم: «يا أولادى أحشائى ومسرة نفسى ، صبّروا أنفسكم

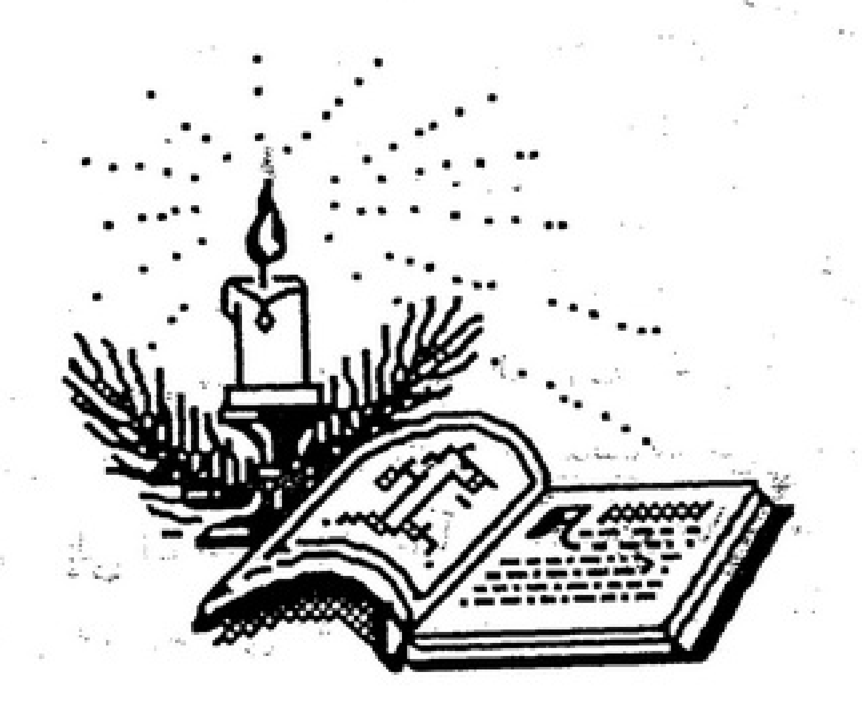
قليلاً حتى أوصيكم بجميع كلامى الخاص لأن الوقت قد انقضى والعذراء البتول الطاهرة مريم مقبلة إلى لتتعهدنى فى هذه الليلة» وقصت عليهم جميع ما حدث معها ، ثم حدثتهم عن الأمور الواجبة لعبادة الله العبادة الحقيقية بالروح ، واوصتهم بأن يعطوا مالاً للدير الذى سكنت فيه قائلة أن هؤلاء الراهبات هن اللاتى قابلنها وأحسنّ إليها فى غربتها ، ثم ظلت ليلتها كلها تعظ أولادها كما أمرتها القديسة العذراء مريم ، وظلت هكذا حتى الصباح الباكر .

وفى الصباح قالت لهم «استودعكم يا أولادى فى الرب الآن ، هوذا ملكة الحق قد حضرت إلىّ» ، ثم سلمت على أولادها سلام الوداع مع جميع العذارى ، ورسمت على وجهها علامة الصليب ثلاثة مرات ، وفتحت فاها واسلمت الروح فى الحادى والعشرين من طوبة يوم تذكار نياحة العذراء أم النور ، وسطع فى ذلك الوقت نور عظيم ، وسمعت جميع العذارى ترتيل الملائكة ، ثم كفنوا جسدها بمآزر وأطياب فائقة ، وجعلوها فى تابوت رخام ثلاثة ايام ، إلى أن هيأوا لها تابوتاً من فضة ووضعوا فيه جسدها وحملوها وذهبوا بها إلى القسطنطينية ، وأدخلوها فى مقصورتها ،

واجتمع جمع كثير ليتباركوا منها ، وكانت قوات وأشفية كثيرة تحدث من جسدها .

أما أولادها فقالوا أن بيتها هو للمسيح يسوع ، وليس من الواجب أن يسكنه احد ، فكرزه البطريرك ودعى عليه اسم القديسة الطوباوية صوفيا .

بركة صلوات هذه القديسة العظيمة تكون معنا أمين .





قُبض على القديسة طاتيانى فى مدينة رومية نحو عام ٢٢٦ للمسيح فى زمن الملك الكسندروس قيصر ، وقُيدت لكونها مسيحية ولأنها اعلنت أنها مؤمنة بالمسيح ، ولما اصرت على تكرار اعترافها بالاعتقاد المسيحى وضعوها تحت العذابات القاسية ، فمزقوا جلدها بأمشاط الحديد الحادة حتى انصبغت بالدماء واضحى جسمها كأنه جرح واحد ، بعذاب بربرى قاسي وقدموها للوحوش الكاسرة وللنيران الملتهبة ، كعادة معذبى المسيحية الذين تفننوا وتناقلوا هذه الاساليب البشعة فى اضطهاد المسيحيين ، ولأن الله إلهنا ممجد ومتعجب منه بالمجد ، لذا نجاها من هذه الآلام ، وعوضاً عن أن يرفع القضاة فى ديوان الولاية من عقولهم برقع الغباوة ، تقست قلوبهم كفرعون ثان ، وأمر القاضى بقطع رأسها بالسيف لتفوز بإكليل السخاء الإلهى .

بركة صلواتها تكون معنا أمين .

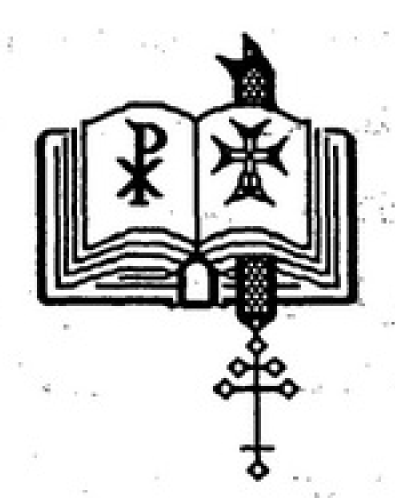
عذراء أخفت أثناسيوس

وضع البابا أثناسيوس قوانين للعذارى وصلوات لأجلهن ، تُقال فى مناسبات كثيرة ، وقنن ما يجب فى سلوكهن وأكلهن ولبسهن وسهرهن ، معتبراً أن طقس العذارى طقس ملائكى ، وأن العذارى هن عرائس المسيح ، ختمن عقداً معه يدوم حتى الموت .

واهتم القديس أثناسيوس الرسولى بالبتولية إذ اعتبرها موهبة إلهية وغنى للكنيسة وعطية بذل محفوظة فى الله ، وفوق هذا كله اعتبر أن كرامتها فى الكنيسة تفوق الوصف ، وأن لها عملاً سرياً لدرجة أنه يقول أن المدينة إذا كان يوجد فيها عذراء تقية متبتلة للمسيح ، فإن الله يحفظ هذه المدينة بلا سوء بسبب هذه العذراء... لذلك فُتحت له بيوت العذارى (الراهبات) وكن يستقبلنه فى بيوتهن الخاصة التى كان قد أنشأها هو لهن بنفسه ، فبينما كان مطارداً من الأريوسيين ، عاين رؤيا سماوية أرشدته للاختباء عند إحدى العذارى بعيداً عن اضطهاد اتباع أريوس ، فكانت له خادمة وملجأ آمن من هذا الاضطهاد .



وكان هناك عذراء فى قيصرية كبادوكية ذات فهم وإيمان ، أخفت فى زمـان الاضطهاد العلامـة أوريجانوس فتـرة طويلة فى منزلها ، وكانت تنفق عليه من أموالها الخاصة ، فقد صدق قول يوسابيوس القيصرى المؤرخ الكنسى الذى سجل فى تاريخه: «إن النساء لم تكن أقـل من الرجال فى الدفاع عن تعاليم الكلمة الإلهيـة ببسالة ، حتى أنهن نلن نصيباً متساوياً من الأكاليل من أجل الفضيلة» .



عذراء سقطت وتابت

رواها المؤرخ الآبائى الشهير بالاديوس

كانت هناك إحدى العذارى الراهبات ، التى كانت تقطن مع راهبتان أخريتان ، تحيا فى حياة نسك وإنكار للذات لمدة تسع أو عشر سنوات ، وإذ أضلها وأغواها أحد مرتلى المزامير ، سقطت فى الخطية وانجبت طفلاً ، فكرهت كرهاً شديداً ذاك الذى أضلها وتابت فى داخلها توبة عظيمة ، وبعد توبتها صارت فى جهاد أعظم جداً ، حتى أنها فاقت الحدود المعقولة ، وكان لها أصوامها وجهادها ، لدرجة أنها اقتربت من الموت جوعاً من كثرة الصوم ، وفى صلواتها اعتادت أن تتضرع إلى الله قائلة «يا الله الذى يعين ويسند كل الخليقة والذى لا يشاء موت وهلاك الخطاة ، إذا أردت أن أحيا أمامك ، اظهر لى علامة عجيبة فى ذلك الأمر ، وخذ ثمرة الخطية هذه التى انجبتها ، حتى استطيع أن احتفظ بعفتى مرة ثانية ، وأقدم لك توبة وإلا قتلت نفسى من الحزن والخزى» .

وإذ تضرعت من أجل هذا ، سُمع لها ، ولم يبق طفلها طويلاً على قيد الحياة ، ومن يوم سقوطها ، لم تعاين وجه ذاك الذى أسقطها وأضلها ، لكنها واظبت على الأصوام وخدمة النساء المرضى والمصابين ، وهكذا قُبلت توبتها أمام الله ، فقد ظهرت رؤيا لأحد الآباء القديسين عنها قيل له فيها:

«إن هذه المرأة أرضتنى جداً بتوبتها أكثر مما أرضتنى ببتوليتها» .

نكتب هذا حتى يجاهد كل أحد ويحافظ على قانون صحيح للحياة من أى نوع ، كلاً حسب دعوته ليكون مرضياً لله ، ولكى نحذر من هو قائم لئلا يسقط ، وحتى للذى سقط لكى لا يحيا فى يأس ولا يبق فى الخطية ، بل بالاتكال على الرجاء فى الرحمة الإلهية ، وبالبساطة الممزوجة بالاتضاع يقوى ثانية على القيام ، لأننا لا نحتقر ولا نقلل من شأن الذين تابوا فعلاً .

وهذه العذراء بقوة إرادتها ابطلت فعل الخطية ، ورجعت لتحيا ، وبالتوبة اقتنت الحياة بدلاً من الموت ، واقيمت ثانية فى نعمة الرب ، بعد أن داست عهدها كعذراء ، لكن التوبة هى الثمن الذى حدده الرب ليهب الغفران الذى به نفلت من

القصاص ، وهو عتيد أن يهبنا ميراثاً عظيماً فى الحياة الأبدية .

لقد تابت هذه العذراء فأسكنت غضب الله ، وقامت من سقوطها بنية مستقيمة وباتضاع شديد ، فتحولت توبتها إلى عمل خلاصى ، إذ ليس خطية بلا مغفرة إلا التى بلا توبة ، وها العذراء الراهبة المطوبة بتوبتها أضاعت غنى الشيطان وغنمت غناه ، واقتنت الحياة بمعموديتها الثانية التى هى توبتها العملية ، وردت الأتعاب التى صنعها بها العدو ، وتجددت بتوليتها التى اتسخت ، فيالى عظم التوبة التى تصير الزناة بتوليين!!



عذراء فى الاسقيط

رواها المؤرخ الآبائى الشهير بالاديوس

حدث انه بينما كان بعض الآباء القديسين فى الأسقيط يمشون فى البرية ، أن سمعوا صوتاً مثل أنين شخص مريض ، فبحثوا إلى أن وجدوا طريقاً قادهم إلى مغارة ، فصعدوا إليها ووجدوا فيها عذراء قديسة مضطجعة ، فدهشوا وقالوا «من أين أتيت يا أمنا إلى هذا الموضع؟ ومن يخدمك؟» لأنهم لم يروا شيئاً فى المغارة عدا هذه العذراء القديسة ، فأجابتهم «لقد قضيت ٣٨ عاماً فى هذه المغارة ، وكنت أسد احتياجى بالعشب ، لأنى أعمل لأجل المسيح ولم أر قط أى إنسان حتى هذا اليوم . واليوم أرسلكم الرب الذى خدمته كل أيام غربتى وهو أمين وعادل ، وجاء بكم لتفتقدونى وتدفنوا جسدى» .

وما إن قالت هذه الكلمات حتى تنيحت بسلام ، فصلوا وكفنوها ثم رحلوا من المكان .

لقد ذاقت صاحبة هذه السيرة صحبة الملائكة ، فرذلت العالم .

لقد سبى عقلها بحسن وحلاوة رب الكل فلم تشتهى مقدرات العالم .

لقد غربتها محبة المسيح عن البشر والبشريات .

لقد تركت قنية العالم لتقتنى اللؤلؤة النادرة الجزيلة الثمن ، الاسم الحلو المملوء مجداً .

لقد مضت إلى مـاء وخبز الحيـاة الحقيقى مع كل العطـاش والجياع ، لتشرب وتأكل بغير شبع .

لقد تمتعت بعظمة حلاوة الرب فصارت مبغضة لكل عظمة الأرض .

لقد سكرت بالمحبة الإلهية والحسن الذى لا يُنطق به .

لقد رأت أكليلها الذى يكلل به المسيح محبيه ، فبقيت كل هذا الزمان تجاهد ولا تخور من شدة الحرب .

لقد دبر لها الله كل المؤلمات والمفرحات لمعونتها .

لقد صار كنزها داخلها فلم تتغذى من خارج ، واشرقت فى داخلها شمس فلم تدع أحد يبصرها .

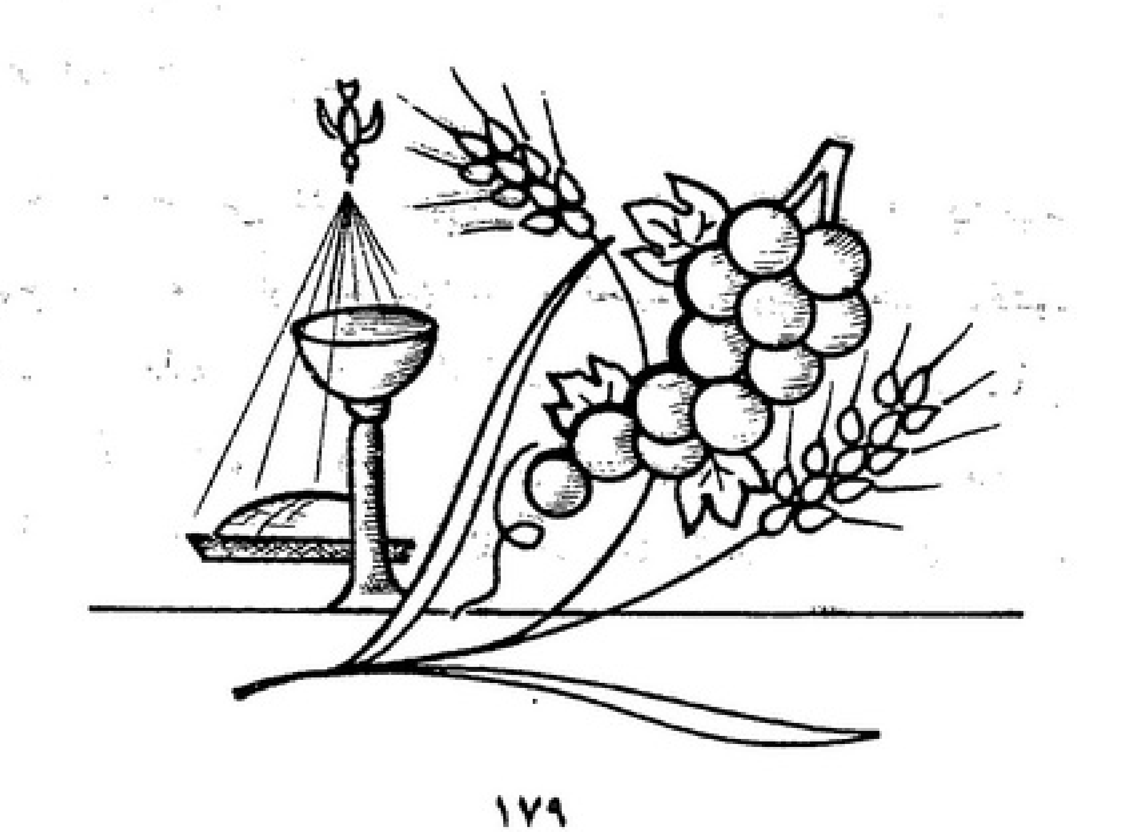
لقد انكشف لها موطنها الأبدى فماتت عن الأرض وتغربت عن

أصواتها لتحظى بالبلد الأبدى .

لقد دخلت إلى كنزها الذى فى داخلها فنظرت الكنز السماوى وصعدت سلم الملكوت المخفى فى أعماقها .

لقد جاعت إلى المسيح فصار هو مأكلها ، وعطشت وتعرت من أجله ، فسقاها شراباً حلواً وصار لها لباساً .

لقد صارت كنيسة محسوسة ، تذبح ذاتها بالأتعاب كل يوم ، فبقيت نفسها أورشليم المفرحة للمسيح الذى له كل المجد والإكرام إلى الأبد أمين .



القديسة فبرونيا العذراء

حدث أن مروان بن محمد الأموى استغاث بالبشموريين لمقاومة الخراسانيين فى القرن الثامن بعد الميلاد ، واطلق لهم حرية النهب والسلب فكان من ضمن ضحاياهم أحد أديرة العذارى فى نواحى أخميم ، الذى بينما كانوا ينهبونه رأوا راهبة صغيرة جميلة جداً اسمها فبرونيا جاءت من الشام وترهبت فى ذلك الدير ، وكان لها ثلاث سنوات .

فأخرجوها من الدير وسبوها ، وارادوا أن يقترعوا عليها فيما بينهم ، والبعض رأوا تقديمها هدية للخليفة ، وبينما هم يتناقشون رفعت هى قلبها إلى الملك الحقيقى الحافظ عهده ورحمته للذين يحبونه بكل قلبهم ، وألقت بذاتها بين يدى حاكمها وعريسها ومخلصها ومنقذ حياتها من الفساد ، طالبة الخلاص والنجاة من الدنس .

وفى الحال فكرت فى طريقة عجيبة للخلاص مما أحاط بها ، وعندئذ قالت لقائد الجند: «إن أجدادنا كانوا حكماء ، واكتشفوا سراً سلموه لابائنا ولم يعرفه سواهم ، وهذا السر هو انه يوجد زيت حينما تتلى عليه الصلوات وندهن به ، لا نخاف الموت ولا السيف ونضمن الحياة ، ولقد عرفت أنا هذا ، وإننى مستعدة أن أدهن رقبتى وأنت تضربنى بسيفك بكل قوتك لترى نتيجة ذلك ، أو إن أردت ادهن أنت رقبتك وأضربك أنا» .

فخاف هو على نفسه وقال لها: «ادهنى أنت رقبتك وأضربك أنا بسيفى» ففرحت هى جداً لأنها لم تكن تخاف الموت بل تشتهيه أفضل من الحياة فى الجسد مع الدنس ، إذ بذلك ستنال الحياة الأبدية ، وطلبت منه أن تذهب إلى الكنيسة أولاً لتحضر الزيت وتصلى ، فسمح لها مع مراقبتها .

فذهبت أمام صورة أمنا العذراء الطاهرة مريم وصلت لكى بشفاعتها يعينها الله على حفظ بتوليتها ، ثم أحضرت من زيت القنديل وذهنت عنقها ، واعطته كمية من الزيت ايضاً وقالت له: «خذ هذا الزيت ، وها أنا قد دهنت رقبتى فاضربنى بكل قوتك وسترى النتيجة بنفسك» .

ففرح هو واستل سيفه وضرب عنقها بكل قوته ، ففي الحال انفصلت رأسها عن جسدها وتدحرجت على الأرض وسط بركة من الدماء انسكبت حتى تصفت لأخر قطرة ، فانضمت لتكون بين خوارس الشهيدات القديسات اللائى أزن مثل النجوم اللامعة والشموس المشرقة في ليل هذا العالم ، لتشع بنورها وعفافها وحفظ طهارتها فنتأدب نحن بسيرتها ونعطى المجد لله الذى لا يترك نفسه بلا شاهد .

بركة القديسة فبرونيا شهيدة العفة والبتولية

تكون معنا آمين .







القديسة ڤيرينا واحدة من أشهر قديسى الكتيبة الطيبية التى سجلت أنصع صفحات التاريخ القبطى فى الاستشهاد والشهادة خارج البلاد ، وكان لڤيرينا إيمانها غير المتزعزع وأعمالها العجيبة ونموذج حياتها الطويلة الملئ بأفعال المحبة المسيحية ، وتركت آثاراً بعيدة المدى فى تبشير المنطقة التى كان سكانها على الأخص من الألمان .

كانت ڤيرينا الأبنة الوحيدة لعائلة طيبية بارزة ، وقد عُهد بها إلى الاسقف شيرامون ليعمدها ويسلمها الحقائق الإيمانية ، وبعد استشهاد الاسقف ، رحلت ڤيرينا إلى مصر السفلى حيث كان عدد من المؤمنين قد انخرطوا فى الخدمة العسكرية تحت حكم دقلديانوس (٢٨٤-٣٠٥م) ومكسيميانوس (٢٨٦-٣٠٥م) وكان من بينهم هذه الكتيبة الطيبية بقيادة القديس موريس .

وقد كانت ـ وما زالت ـ الرباطات التقليدية الوثيقة فى العائلات بين الأقباط ، تدفع النساء إلى متابعة أزواجهن أو أقاربهن إينما حلوا ، فنرى أخت القديس باخوميوس تتبعه فى خروجه إلى البرية ، وهكذا فعلت النساء من أقارب جنود الكتيبة الطيبية ، فكما خرج مع بعض الرهبان قريباتهم ، هكذا خرجت مع فرق الجيش بعض أعضاء أسرهم من النساء ، يمدن لهم يد المعونة والراحة العائلية ، وعلى ذلك فإن وجود القريبات من النساء مع الكتائب المصرية ، بالرغم من مظهره الغريب ، كان أمراً شائعاً بين المصريين منذ القدم .

وهكذا رافقت القديسة فيرينا الكتيبة الطيبية إلى إيطاليا ، ومكثت فى ميلان عند رجل قديس اسمه «مكسيموس» لعدة سنوات ، وفى تلك الأثناء استقرت فرق وجنود الكتيبة الطيبية على طول الطريق العسكرى من ميلان إلى تورين عبر الألب إلى آجون ، ثم على طول مجرى الراين إلى بون وكولونيا .

وقضت القديسة فيرينا أيامها متنقلة بين السجون ومواقع الاستشهاد ، ولما سمعت عن استشهاد القديس بقطر وأخوته الطيبيين ، عبرت الألب إلى آجون ، وتقدمت إلى مكان بجانب

الآر ، وهناك مكثت لدى أحد أبناء طيبة اللاجئين فى هذه المنطقة، وقضت لياليها وأيامها صائمة مصلية ومسبحة للرب ، وتتلمذت على كتاب القديس كبريانوس عن الخلق الفاضل للعذارى ، مثابرة من أجل نوال الخلاص الثمين الذى كانت تسعى إليه ، وسرعان ما اعتزلت فى حياة توحدية ، بنسك وتقشف ، فى مغارة ضيقة جداً على جسدها لكى تخلص روحها .

وهناك عاشت على عمل يديها الذى اعتادت إمرأة عجوز مسيحية تقطن فى المنطقة المجاورة لمغارتها أن تبيعه لحسابها للألمان سكان تلك البقاع ، وبمعونة الله استطاعت فيرينا أن تجرى معجزات شفاء لكثيرين ممن كان بهم شياطين ، وأن ترد البصر لبعض العميان ، مما أدى إلى قبول عدد كبير من الألمان للإيمان ، وشاعت شهرة هذه العذراء المكرمة جداً فى كل المنطقة حيث كانت أماً للفتيات ترعاهن صحياً ، وتعلمهن الخصال والسلوك المسيحى المتسامى والطهارة الفاضلة .

ثم قُبض عليها لبضعة أيام ، جاء إليها خلالها القديس موريس ليعزيها ويشجعها لكى تثبت على الإيمان بالمسيح ، ولكن سرعان

ما أمر القائد الرومانى الوثنى بإطلاق سراحها ، بعد أن قامت بشفائه من مرضه بمعجزة إلهية .

وجرى على يدى ڤيرينا معجزات كثيرة ، حتى أنها هربت من هذا المكان ابتعاداً عن حب الشهرة والمجد الباطل ، وخدمت المرضى وعالجت العميان والعرج ، وكرست حياتها لخدمة الفقراء ومساعدة البرص وتطبيبهم وتنظيفهم كل يوم ، ولكن عدو الخير أثار حسد زميلاتها الجدد اللائى كن يوشين بها ، معتبرات أنها مبددة ومبذرة .

وازدادت فى أيامها الأخيرة فى الجهاد وعمل الخير وصنع الأشفية ، وفى يوم رحيلها ظهرت لها والدة الإله وتحدثت معها ومنحتها البركة والفرح الأبدى .

وقد حُفظ جسد القديسة بمقصورة فى سرداب كنيسة بُنيت فى ذلك الموضع وصارت من المزارات العزيزة فى المنطقة ، ونشأ ايضاً دير كانتون فى نفس المكان ، واصبحت مدينة زورزاخ مزاراً رئيسياً للألمان والسويسريين ، وصارت ڤيرينا شفيعة المنطقة ، ومن بين صور القديسة صورتها وهى ممسكة بيدها اليسرى بمشط وفى يدها اليمنى ابريقاً من الماء إشارة إلى خدمات المحبة المملوءة غيرة

القديسة كاترينة

إن قصة حياة هذه القديسة تثير الدهشة والعجب ، فما أتته هذه الفتاة وما احتملته من أجل المسيح العريس لا يمكن أن يأتيه إنسان عادى ، إلا بقوة رب الجنود الكامنة فى كل الذين دُعى عليهم اسم المسيح ، فبه نغلب قوى العالم وجيوشه وعلمه وعلماءه ، وهذا ما حدث مع صاحبة هذه السيرة الشهيدة كاترين التى لم تنفصل عن محبة المسيح ووجدت أن الموت ربح عظيم واشتهاء .

وُلدت القديسة كاترين فى مدينة الاسكندرية من أسرة مصرية شريفة ، تعيش فى جو مسيحى مقدس ، وبالرغم من أنها عائلة ذات نسب ملوكى ، إلا أنها لم تكن تفتخر إلا بشرف نسبها للرب يسوع المسيح .

لذا نشأت كاترين تحتقر مباهج العالم وفسادها ، ويتعلق قلبها بما هو اسمى واكمل ، ترضع لبن الإيمان العامل فى حضن أم

تقية ، فما أعظم النساء عند المسيحيين ... ارضعتها حب الله وتكريس القلب وغذتها بسير البتولات والشهيدات اللواتى عشقن البتولية ، وعلمتها قراءة الكتاب المقدس والتأمل ، وكلما تقدمت فى عمرها كلما زادت فى محبتها لله .

وقد رأت رؤية للعذراء البتول مريم تتقدم نحوها حاملة على ساعدها طفلها يسوع ، من أجل تكميل المعمودية لتصبح عروساً خاصة للسيد ، ومرة آخرى رأت كاترين رؤيا للسيد الرب ومعه أمه العذراء ملكة العذارى ، واعلن الرب انه اتخذها عروساً له وألبسها خاتماً فى يمينها علامة الوثاق الإلهى السماوى الروحى .

درست القديسة كاترين الفلسفة واللاهوت على يد علماء مدرسة الاسكندرية اللاهوتية ، إلا أنها بقيت وديعة فى اخلاصها ، بسيطة فى حياتها ، متواضعة فى عشرتها ، بعيدة عن العجب والمجد الباطل ، متحلية بالحياء المسيحى والفضائل الملائكية .

ايقنت أن الإيمان بدون شهادة لا قيمة له ، فكانت تدافع عن الإيمان وتثبته فى القلوب وتنشره بين الجموع ، عندما قام

الامبراطور مكسيميانوس باضطهاد المسيحيين ، الذين حولوا الحياة العابثة إلى حياة وقار ووداعة ، والقلوب الغليظة إلى قلوب وديعة ورحيمة ، والنفوس الزانية إلى نفوس عفيفة للرب .

ارتاع المسيحيون من موجة الاضطهاد هذه ، ولكن كاتربن دعت المسيحيين إلى اجتماعات خاصة لتشجيعهم وتثبيت عزائمهم ليحتقروا العالم تشوقاً للدهر الآتى ، وشاع اسم كاتربن على كل لسان فى بيوت المسيحيين فى الاسكندرية ، إذ اعادت غيرة الآباء واحست أن شهادتها للرب لا تكتمل ولا تثبت إلا بالدم .

وملأ الرب قلب كاتربن بغيرة أوفر ، فاعطت مثلاً عالياً للمسيحيين لكى لا يهابوا الموت متى دعاهم إلى ذلك واجب الطاعة والشهادة لإيمان يسوع المسيح .

حُسبت القديسة كاتربن أهلاً أن تقف أمام الامبراطور من اجل اسم المسيح ، فتقدمت إليه لتحاججه يؤيدها من الداخل عريسها ويسندها ويملأها ثقة وطمأنينة ، فشاع فى كل مدينة الاسكندرية خبر فتاة المسيحية ، واخذت العذارى المسيحيات يفتخرن بكاترين

زميلتهن ويجاهرن بالإيمان .

ثم أتى الامبراطور بكاترين إلى معركة خطابية مع علماء الامبراطورية ، انتهت بنصرة كاترين وربح نفوس كثيرة للرب ، بعد ان استولت كلمات القديسة كاترين على القلوب ، وقام الامبراطور بإلقاء العلماء والفلاسفة الذين خذلوه فى الآتون ، فارتموا تحت أقدام كاترين يسألونها صلواتها فشجعتهم وأكدت لهم أن السماء مفتوحة لهم الآن .

ثم قالت كاترين للامبراطور: لقد عزمت على أن أفقد حياتى أفضل من أن انكر يسوع المسيح إلهى ، لقد اتخذنى عروساً له واعطانى خاتم العرس ، وإننى واثقة أنه سيغدق علىّ من هباته عندما يلبسنى ثوب الاستشهاد الذى هو فى نظرى أثمن من ثوب الأرجوان الملكى .

فأمر الوالى بجلدها والذين رأوا جلدها بكوا من التأثر ، إذ أن جلدها تمزق ، لكنها كانت ثابتة واثقة أن الرب سينظر لضعفها ويتكرم بإنارة قلوب المشاهدين ، إنه كنز ثمين أن يحصلوا على خلاصهم نفوسهم .

ثم ألقوها فى السجن لمدة ١٢ يوماً متتالية ، عالها الرب وضمد جروحها ، وعندما تقدمت زوجة الامبراطور لرؤيتها فى السجن ، وجدتها قد شفيت وتتكلم بحكمة وسلطان عن السيد المسيح وعن ملكوت الله ، فآمنت زوجة الامبراطور وقائد حرس السجن ، ولكن كاترين تنبأت لهما بأنهما سيعاينان عذابات وصنوف آلام كثيرة .

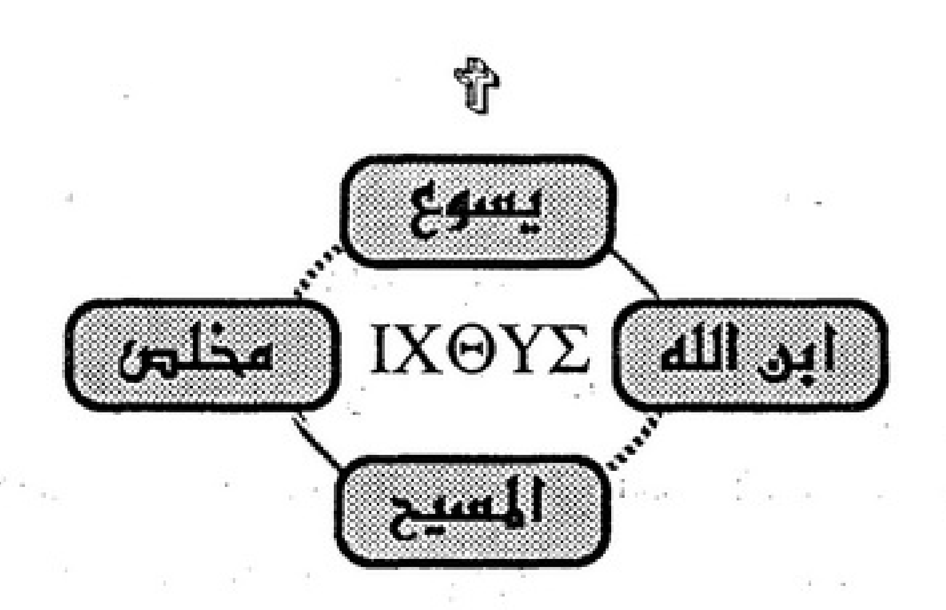
ومرة آخرى عاود الامبراطور محاولة تعذيب كاترين بالألة الضخمة الممتلئة بالاسنان الحديدية ، لكن الله سندها فلم يصيبها سوء ، فمجد كثيرون الله وكان من بينهم فوستان زوجة الامبراطور التى اخذت تلومه من أجل هذه العجائب الباهرة واوصته أن يترك شروره ويؤمن بالمسيح فيخلص !!

فأمر الامبراطور بقطع رأس زوجته وقائد الحرس ومئتين من الجند الذين آمنوا لما شاهدوا وعاينوا .

ثم أمر الامبراطور بقطع رأس كاترين ، وبينما هى فى ساحة الاعدام ، قدمت شكراً قلبياً لله على نعمة الاستشهاد ، والتمست منه أن يبدد ظلام الوثنية ويشرق بنوره على العالم ، وطلبت أن يرحم الرب كل من طلب منها شفاعة وصلاة ، ثم سجدت

وطلبت من الجلادين أن يكملوا عملهم فضربوا رأسها بالسيف وسالت دمائها الذكية ، بعد ان سبحت ودافعت وشهدت بلسانها ودمها واستشهدت فى ٢٥ نوفمبر سنة ٣٠٧م .

وتصور القديسة كاترين لابسة تاجاً إشارة إلى نسبها الملوكى وممسكة بيدها فرع نخيل رمزاً لنصرتها ، وبكتاب رمزاً لعلمها ومعرفتها ، وعجلة مسننة وسيفاً إشارة إلى طريقة استشهادها .





رواها القديس بالاديوس المؤرخ الآبائى الشهير

اتبعت هذه المرأة الأرملة منهج كمال النسك ، وقدمت إلى الأباء الأساقفة خدام ووكلاء الاسرار العطايا والهبات اللائقة بهم ، وكانت تقدم ما يليق بتتميم كل خدمة الكنيسة ، واعطت الإكليروس عطايا وبركات كلاً بحسب رتبته واحتياجاته .

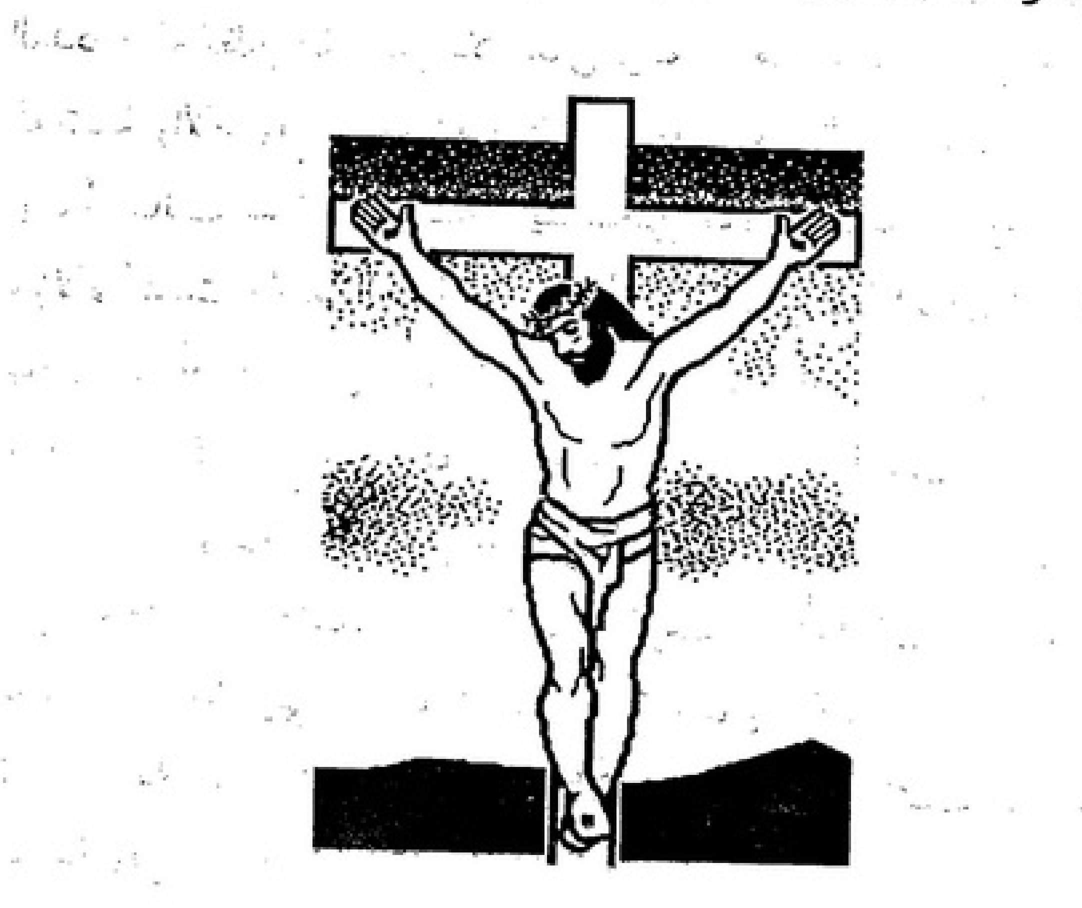
ثم قامت بتعميد ابنتها وارضعتها الإيمان الصريح ووضعتها فى مراتب العذارى ، مقدمة لله هذه التقدمة التى هى ثمرة بطنها ، وارسلتها أمامها واخيراً صارت هى نفسها مثل ابنتها تعيش فى نقاوة العفة الكاملة ، ووزعت ثروتها على الفقراء والمحتاجين ، وكانت تقوم كل ليلة بعمل خبز التقدمة وتخبزه بيديها ، مدربة نفسها على جهاد وسهر الجسد ، وكذلك النسك الذى اعتبرته منقذها من الشهوة الطامعة والجشعة التى لعيسو .

وكان طعـامها فى الأيـام العـادية الخبز الجاف المغموس فى الخـل ، أما فى الأعياد فكانت تأكل الزيت والخضراوات ، وهذا كان يكفيها ... لم تشتهى الأطعمة المتنوعة لتصير نفسها شاكرة عندما ترى الخبز والماء ، ممارسة الفضيلة بفهم ، غير مستعبدة للأشياء ، لذا عزمت أن تكمل بقية أيام حياتها لا تصنع فيها أى تدبير لأجل الشهوات .

ابتعدت عن كل الملذات والأمور الزمنية ، منتظرة برجاء القيامة النصيب الصالح الموعود بملء الفرح فى مقابل الشقاء ، حيث شركة الميراث التى أعدها الله للذين يحبونه .

لقد قدمت ابنتها تقدمة لتفتدى آثامها ، فصار تقديمها ذبيحة ابنتها امتيازاً لا ينفصل عنها ، سلمتها حكمتها وقدوة أعمالها حتى يشرق فيها المسيح ، متذكرة قول القديس بولس «إننا ختمنا بروح الموعد القدوس» (اف ١ :١٣) فعمدتها على اسم الثالوث القدوس وربتها بمثابرة واجتهاد لئلا ينزع من قلبها الأختام ، وأتت بها إلى بيت المسيح مع أخوتها العذارى كجندية سلاحها الوحيد العفة ، يرتلن ويسبحن بالتراتيل الروحية وقوت يومهن من العمل وشغل اليدين .

رفضت أيتها البارة كانديدا أن يكون عريس ابنتك رجلاً لكى تربحى لها العريس السماوى ، لهذا لم تتركى لها شيئاً من ميراث أبيها الجسدى ، لكى تقتنى الاعتاب السماوية ، وذهبت لتلحقى بها وتلتحقى فى موكبها مع بقية الناسكات فى خدمة الحارس الأمين الذى يحفظ وديعة رجائكم ويمنحكم هبة الإيمان بأرباح مضاعفة ، إله الكل ورب الكل الذى **له المجد والكرامة العزة والتقديس إلى الأبد آمين .**





رواها القديس بالاديوس المؤرخ الآبائى الشهير

كان هناك فى مدينة أنقرا الكثير من العذارى اللائى عشن فى حياة نسكية عالية ، وكانت العذارى نحو ألفين أو أكثر فى العدد ، يحفظن أنفسهن بلا دنس وينمين فى النعمة وفى الصلاة الدائمة والأصوام ، ويخدمن الرب باتضاع عظيم ، وبين هؤلاء ايضاً كانت نساء عظيمات يتنسكن بقوة عظيمة ، ومن بين هؤلاء كانت ماجنا العفيفة ، ويقول بالاديوس «لا أعرف إذا كان يجب أن أصفها أنها عذراء أو أرملة ، لأن أمها أرغمتها على الزواج ، لكنها اعتادت أن تتصنع المعاذير والمرض لتحفظ بتوليتها ، بحسب ما روى أهلها ، وبعد فترة قصيرة تنيح زوجها ، وترك لها كل أملاكه ، فاستبدلت الأشياء الزمنية بالأبديات» ، وقدمت نفسها بالتمام إلى الله وكرست بقية حياتها كما سبق وكرست نفسها للأشياء الخاصة بالدهر الآتى ، وهكذا عاشت فى عفة دائمة وفى مخافة للرب .

واكملت بناءها الروحى فى آتون محبة الفقر الاختيارى ، واعطت كل ما تبقى معها ، كما هو مكتوب ، بسرور للكنائس والأديرة وبيوت إضافة الغرباء ، وإلى الأيتام والأرامل ، وكانت على الدوام فى الكنيسة وخدمت الله منتظرة الرجاء الآتى .

وعملت متشبهة بالنحل فى نشاطه ودأبه واحتشامه وعفته ، فالنحل يتغذى على الرحيق ، لا يعرف زواجاً ولا خدراً بل يصنع عسلاً ، ورحيق العذارى هو كلمة الله ، وحشمة العذارى طبيعة لا تتدنس ، حفظتها ماجنا باجتهاد دؤوب ، وشغفت للمعرفة الإلهية ولخدمة الرب ...

فلم تجمع لنفسها فقط بل جمعت لأخواتها العذارى ، عالمة أنها لا تعلم متى تُطلب نفسها منها ، لذا ملئت أجرانها قمحاً وحنطة ، واسرعت لتغتنى بالاحسان والفضيلة ، وتجمع الصلاح بعيداً عن أشواك أجناد الشر الروحية ، وأخذت أجنحة الروح القدس لتحلق فوق الشهوات ، بالإماتة والأصوام وحفظ العفة إلى النفس الأخير ، ولم تنس فعل التوزيع والذبائح الى بها يسر الله .

بصلواتها نطلب أن ينهض الرب حياتنا لنخدمه كما يليق بجلاله .



تقدمت مارسيلينا (أخت القديس أمبروسيوس اسقف ميلان) للتكريس ونذر البتولية باعتراف صريح وعلنى أمام الجموع فى كنيسة القديس بطرس فى يوم ميلاد المخلص ...

فأى يوم أفضل من هذا اليوم الذى فيه تكرست مارسيلينا بثياب الرهبنة؟ وأى يوم أعظم من اليوم الذى استقبلت فيه العذراء وليدها الإلهى رب المجد الكلمة المتجسد؟

لقد اشتهت مارسيلينا عرساً صالحاً ، فجاءت الحشود لتشارك فى يوم عرسها هذا ويوم ميلاد عريسها ، الذى يهبها سر البتولية الطاهرة مجدداً طبيعتها الجسدانية ، وأى توافق بين يوم تكريسها مع يوم ميلاد المخلص ، انه علامة على حبها الخالص للمولود الإلهى .

لقد صارت حياة العذراء مريم مثالاً لمارسيلينا وصارت لها مرآة

تنعكس منها صورة العفة وسمات الفضيلة الساطعة ، فتتعرف على ما الذى يجب أن تمارسه وتتمسك به . فأول ما يوقد جذوة التعلم هى عظمة المعلم!! ومن أعظم من أم الله؟ ومن أمجد من التى اختارها المجد ذاته؟ ومن أطهر من التى حبلت ولم تعرف رجلاً؟

إنها تستقبل طغمات العذارى منذ لحظة تكريسهن البتولى لتقودهن فى نصرة عظيمة إلى حجال الملك والختن السماوى ، منها تعلمت مارسيلينا كيف تكون ناسكة قليلة الأكل ، كثيرة الخدمات ، أمينة فى العمل ، تظهر مشيئة الخير نحو الجميع ، تسلك بحكمة ، تتجنب المديح ، تحيا باعتدال ، تحب الصمت ، تفيض بالصلاح .

ويروى القديس أمبروسيوس عنها أنها كانت تصوم أياماً وليال متصلة مصحوبة بالدموع والصلاة ، ونومها كان أمام كتبها المقدسة، تلهج فى المزامير دائماً مع الصلاة الربانية وقانون الإيمان كختم على قلبها ، تصلى بها سراً كالجندى الذى فى خندقه والمقاتل في موقعه لا ينسى أبداً قسمه وعهده بل يردده على الدوام .

والمتأمل فى وصية البابا ليبريوس أسقف روما (٣٥٢-٣٦١م) للقديسة مارسيلينا يوم تكريسها عندما سلمها زى الرهبنة ، يجد فرحة هذا اليوم فرحة الفكر الذى يعى الحق جيداً ويعرف الطريق .

وبالجملة فقد كانت مارسيلينا أخت القديس أمبروسيوس من العذارى اللائى بدأن حياتهن الرهبانية واستلمن الزى على يد الأب الأسقف ، فقد بدأت حياة الشركة بين العذارى فى الشرق وانتقلت على يد البابا أثناسيوس الكبير إلى الكنيسة الغربية .

واهتم بهذا الاتجاه القديس امبروسيوس اسقف ميلان ، لا فى إيبارشيته فقط بل فى الاسقفيات المجاورة له وحتى فى افريقيا ، وفى بداية عمله الاسقفى وجه رسالة خاصة إلى شعبه بخصوص البتولية ، نزولاً على رغبة أخته مارسيلينا ، فكتب ثلاثة كتب :

الأول : عن كرامة البتولية فى مناسبة استشهاد أجنس .

الثانى : عن سمات البتولية فى حديث عن تكلة الشهيدة .

والثالث : عن وصايا للعذارى فى مناسبة تكريس مارسيلينا .

بركة القديسة مارسيلينا العذراء وأخيها القديس امبروسيوس تكون معنا آمين .

القديسة مريم المصرية

فى أوائل القرن الرابع كان يعيش راهب قديس يُدعى زوسيما ، يحيا حياة الوحدة هائماً على وجهه فى البرية ، وفيما هو يجاهد فى البرية ، شاهد طيفاً لجسم بشرى ، فصاح بقوة : «يا عبد الله يا أخى من تكون ، انتظر ، انتظر! لماذا تهرب هكذا من شيخ؟ مهما تكن انتظرنى من اجل محبة ذاك الذى أتيت تخدمه فى البرية ، انتظر شيخاً مسكيناً» .

واشفق هذا «الطيف» على توسلاته ، وتوقف عند جرف، وتكلم معه هذا الكائن المجهول: «يا أنبا زوسيما سامحنى باسم الرب ، لانى لا استطيع أن اتوقف لأني إمرأة ، لذا فإن كنت تستطيع أن تصنع معروفاً لخاطئة كبيرة ، فاترك لى معطفك عوضاً عن ثيابى التى سقطت مهلهلة من طول الاستعمال ، وهبنى بركتك المقدسة».

فلما سمع زوسيما القس أنه يُنادى باسمه فى عمق البرية ،

ادرك أن هذه المرأة لم تكن تستطيع أن تعرفه إلا باستعلان ، فرمى لها للوقت معطفه لتلبسه ، وحينئذ قالت: «يا أبى لماذا فكرت أن تأتى وتزور خاطئة بائسة؟ لماذا احتملت هذه الاتعاب الشديدة برجاء ، فهل أنا قادرة على ان اعلمك شيئاً نافعاً لكمالك؟» وكانت جاثية وهى تتكلم بهذا الكلام ، قائلة «يا أنبا زوسيما أرجوك أن تباركنى ، إنك كاهن ، وكرامتك التى لا تقدر والاسرار المقدسة التى تمارسها دائماً تخولك هذا الحق» .

رد عليها القديس «إنى اقر ايتها الأم المباركة أنك قد ارتفعت جداً فوق الأمور الأرضية ، وأن الله قد غمرك بمواهبه العجيبة ، لقد ناديتينى باسمى ، وأنت تعلمين أنى كاهن ، رغم ان احدنا لم يـر الآخر قط ، وعلى ذلك فإننا لا نقيس نعم الله على الكرامة مهما علت ، بل بالأولى على اعلانات الله المعجزية ، لهذا فإنى ادعوك باسم الرب باركينى ، وصلى لأجلى» .

فباركتـه قائلة «مبـارك الله الذى يتنازل ويكمل خـلاص نفوسنا» .

فاجابها زوسيما «آمين» .

وأكملت الناسكة «لماذا ايها القديس أتيت إلى خاطئة؟ لماذا رغبت فى رؤية إمرأة مجردة من كل فضيلة؟ ولكن حيث أن روح الله قد ارسلك لى ، فاعلمنى كلاماً قليلاً عن ملكوت الله فى العالم ، فلى زمان طويل في البرية لم أر كائناً حياً» وقالت له ايضاً «يا أبى اليوم يجب عليك وأنت الكاهن أن تصلي من اجلى ومن أجل جميع الخطاة ، وهذا هو واجبك ، لانه لهذا قد وضعت عليك الأيدى» .

وحولت القديسة وجهها ناحية الشرق وبسطت يديها للصلاة لله الذى سامحها وسكب عليها كنوز مراحمه اللانهائية ، عندئذ طلب منها القس زوسيما أن تروى له قصة حياتها المجملة بالمواهب الإلهية الفريدة ، لكى يعلن أعمال الله ...

واخذت القديسة مريم المصرية تسرد للقس زوسيما قصة حياتها وتوبتها طالبة منه الصلاة إلى الله لكى يكون رحيماً معها فى اليوم الأخير ، فسردت قائلة:

«إنى مصرية ، ولما صار لى أثنتا عشرة سنة ، كان الفجور منتشراً بالاسكندرية التى كنت أقطنها ، وهناك تدنست طهارة نفسى وتلوثت أفكارى وسرت فى قلبى شهوات الفساد... وعندما

فقدت والدىّ ، فقدت عذراوية جسدى ، وخلال سبعة عشر عاماً استسلمت لشهواتى المضطربة لاشباع حواسى الدنيئة .

وفى أحد أيام الصيف ، لمحت جمعاً عظيماً متجهاً إلى سفينة بالميناء ، فاستعلمت وعرفت أن هذا الحشد يتوجه إلى أورشليم من أجل تكريم الصليب المقدس ، وراودتنى فكرة ‹‹ترى هل يصطحبوننى لو اردت أنا ايضاً أن امضى معهم؟›› .

ولما لم يكن لى ثمن السفر ، كان هدف رحلتى لا يزال هو اهلاك النفوس ، لكن الذاهبين لنوال هذه البركة اخذونى كإنسانة مسيحية قليلة الحظ سوف يؤدون لها خدمة صالحة .

واذهلنى أن الأرض لم تنشق وتبتلعنى ، وان البحر احتمل كيـانى الشقى والدنس... ووصلت أورشليم ولم تتغير نوايـاى الأثمـة ، وهناك سقطت مع نفوس هالكة مثلى...

وعندما جاء يوم العيد اتجهت مع الجموع المتحركة نحو الهكيل ، واخيراً بلغت إلى عتبة الباب والداخلون كانوا يدخلون بسهولة ، أما أنا فعبثاً حاولت الدخول ، وكانت قوة خفية غير منظورة توقفنى تماماً أول الأمر ثم منعتنى ولفظتنى إلى الخلف...

فوقفت مقهورة ومدحورة خازية ، وتفكرت فى عفانة سيرتى ، فأية شركة يمكن أن تكون هناك بين إمرأة مفضوحة زانية وصليب يسوع المسيح؟

وللوقت ذبت فى دموعى باكية واخذت اقرع صدرى ، وبغتة لمحت فوق رأسى أيقونة العذراء ، فصحت «أيتها العذراء مريم ، إنى اعلم ان إنسانة دنسة مثلى لا تجسر على أن تلقى نظرة على صورتك العذراوية ، فإن طهارتك التى بلا عيب لا تعرفنى ، ولكن اسمعى ، ألم يتجسد ابنك الإلهى من أجل الخطاة؟ هيا إذن لمعونتى فى محنتى ، يا أمى دعينى ادخل بحرية إلى الكنيسة ، حتى أمـضى وألصـق شفتى بخشبة الصليب حيث جرى خـلاصى ، أزيلى تلك القوة التى اعترضت دخولى ، ودعينى اكرم صليب ابنك الوحيد ، وسأودع إلى الأبد العالم وكل مسراته وسأمضى إلى حيثما يقودنى يمين أمومتك» .

وبتصميم امتلئ قلبى اتضاعاً وتبكيتاً ، وبالمعجزة صلاح الله!! لقد رُفعت من أمامى كل عقبة ودخلت كالآخرين إلى الهيكل وبللت بدموعى الخشبة المقدسة ، كما لوكنت أقبل صليب الجلجثة نفسه ، واخذتنى حلاوة الصلاة ، ثم رجعت إلى مكان

أيقونة العذراء حيث استرجعت لى القديسة مريم خلاص قلبى الفاسد ، فثبت نظرى عليها وقلت لها «يا أمى الرحيمة ، لقد لجأت إليك لكى تعطينى برهاناً ملموساً عن صلاحك ، إنك لم ترفضى الشفاعة من أجل خاطئة شريرة ، فشكراً لشفاعتك المقبولة ، ومجداً لله الذى بطلباتك يقبل تأسفات الخطاة ! وأنا الشقية الغير مستحقة أريد يا أمى أن أوفى نذورى فقودينى إلى حيث تريدين ، لتصيرى أنت سيدة حياتى الجديدة ، وكونى لى مرشدة فى طريق التوبة» .

وللحال ردت العذراء مريم على طلبى «يا ابنتى ، اعبرى إلى الأردن ، وسوف تجدين موضعاً لتوبتك» .

فقلت لها «يا أمى من فضلك لا تتركينى» ودعوت قائدة حياتى السماوية أن تتفضل وتوجهنى حسب مسرتها ... وها أنا الآن فى البرية فى العراء دون أى مكان محدد انتظر نور الله العظيم.

منذ سبع وأربعين سنة تركت أورشليم ، وجئت إلى هذه البرارى والله الذى لا ينضب معينه قط اهتم بحياتى الباقية ، فالنذر الذى قطعته على نفسى لم يكن متعباً قط لأكمله ، ولكن

التجارب التى اختبرتها كانت كثيرة جداً ، فقد قاتلت خلال سبع عشرة سنة الشهوات الرديئة والطبيعة غير المروضة ، كما مع وحوش حقيقية ، وجاهدت ضد الشهوات المنفلتة للشراب والخمر الفاجرة التى كنت احتسيها ، وهنا ليس لى ما اشربه ، وعطشى كان لى عذاباً غير محتمل ، لقد توارد على شفتى كلام الأغانى الخليعة... ولكنى كنت أقرع صدرى واستوصى نفسى بدموع لدى حاميتى السمائية العذراء التى ظهرت لى عند الباب ، والتى صورتها السمائية لا تزال تملأ عينى ، وحينما كانت الصور الخليعة والأفكار العالمية تداهم نفسى ، كنت اسجد إلى الأرض وأبقى احياناً أياماً وليالى حتى يحيط بى النور الإلهى ويحيمنى حتى لا تتسرب التجربة إلى نفسى ، كانت العذراء الشفيعة قائدة لحياتى إلى التوبة ، وخلال هذه السبع عشرة سنة حمتنى بصورة غير منظورة وقادتني يداً بيد .

صارت الأعشاب والجذور هى طعامى ، قاسيت من البرد والحر عاماً بعد عام وفصلاً بعد فصل... احترق من الشمس وارتعد من البرد القارص ، وحفظنى الرب رغم كل شئ إلى هذا اليوم!! وهذه ضمانة لأبدية سعيدة» .

واخيراً اسدت توصيات هامة للقس زوسيما :

«أناشدك باسم المسيح ابن الله مخلصنا ألا تحكى قط عن شخصى وعن حياتى لأى أحد قبل أن أقدم تقدمتى ، أى إلى الموت ؛ واحضر إلى هنا العام المقبل ومعك الجسد المقدس والدم الكريم اللذين للمسيح وانتظرنى بكل صبر مساء الخميس المقدس ، فإنى سأتى لأتناول من يدك الأسرار الإلهية التى لم أقبلها منذ دخولى إلى البرية ، ولى رغبة ملحة فى أن تتحد نفسى بإخلاص بربى يسوع ، وأن توصى الأنبا يوحنا مدبرك ، ليس الآن ولكن فيما بعد ، أن يسهر حسناً على القطيع المؤتمن على رعايته، لأن بعضاً من حملانه بحاجة كبيرة إلى التقويم ، فموعدنا العام القادم فى الساعة التى أكل فيها المسيح الفصح الأخير مع تلاميذه وصل كثيراً من أجلى» .

وبالفعل حمل لها زوسيما القس الأسرار الإلهية وذهب إليها فى الخميس الكبير ، وعندما أتى إليها لمحها تأتى عبر النهر ، فانحنى لها من أجل هذه المعجزة ، ولكنها صاحت «يا أبى الكاهن ماذا تفعل؟ هل نسيت أنك تحمل الاسرار المقدسة؟» وللوقت سجدت ورددت اعتراف الإيمان المسيحى والصلاة الربانية

، ثم تناولت من القدسات وصاحت بسرور «الآن يا سيدى تطلق عبدتك بسلام لأن عينى قد ابصرتا خلاصك» .

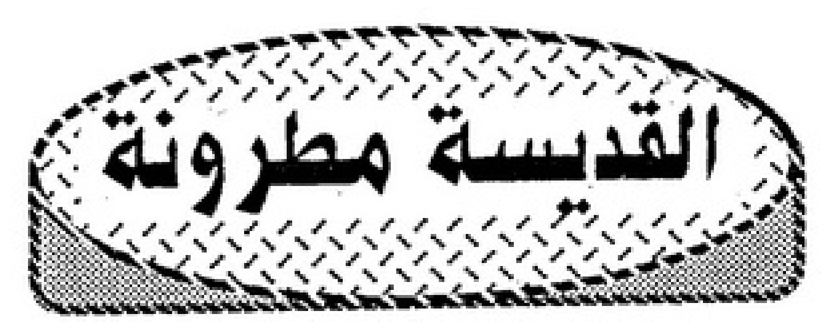
وعندما عاد الراهب زوسيما فى العام التالى رأى على الرمل كتابة بحروف عميقة: « يا أنبا زوسيما ، كفن هذا الجسد الذى للمسكينة مريم، ارجع إلى التراب جسد الخطية هذا وصل لأجلى أنا التى تنيحت فى ليلة آلام الرب ، بعدما تغذيت من جسده ودمه» .

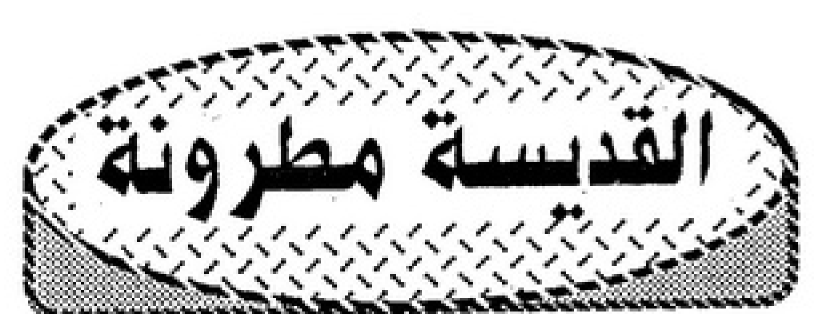
فأفاضت هذه القراءة قلب السائح القديس بالفرح ، عندما علم اسم القديسة وتاريخ نياحتها ... وحكى زوسيما القصة العجيبة التى للقديسة التائبة مريم المصرية ، وتعيد كنيستنا القبطية بعيد نياحة هذه البارة يوم ١٤ أبريل ـ ٦ برموده .

بركة القديسة التائبة مريم المصرية

تكون معنا أمين .







كانت مطرونة التسالونيكية بتولاً ، وكانت تعمل جارية عند إمرأة عبرانية غنية ، وكانت هذه الجارية متمسكة بالإيمان المسيحى ، وتذهب خفية إلى أحدى الكنائس ، إلا أن سيدتها عرفت أخيراً أن عبدتها مطرونة مسيحية ، فأخذت تضطهدها بشراسة بربرية وتتعب حياتها ، بينما كانت هى تزداد تعلقاً بعبادة المسيح ، الأمر الذى جعل سيدتها تأمر أحد خدامها الأشرار بأن يضربها بالعصا ضرباً شديداً ، حتى أنها ماتت تحت يديه من فرط الضرب ، فلما رأت سيدتها الظالمة هذه النتيجة ، اشتملها الخوف ، فاحتالت فى دفن جسد الجارية مطرونة سراً فى حفرة ، إلى أن كرمها المسيحيون وبنوا كنيسة على اسمها ، ونقلت إليها أعضاؤها الطاهرة .

ففى الوقت الذى كانت فيه مطرونة عبدة ، وُجدت حرة

بالمسيح ، وتأهلت لنعمة الاستشهاد بفقد حياتها الجسدية لتربح حياتها الروحية ، وصارت معطرة بالمر واللبان لتفوح رائحتها الزكية وتعطر الأرجاء ، وهى بعد عبدة ضعيفة لا تملك إلا اسم الله القوى الذى به غلبت قوى الشر مجتمعة ، ليكمل فيها قول الرسول بولس بأن جميع الذين يعيشون بالتقوى فى المسيح يسوع يضطهدون ، فبينما تضطهد ويضيق عليها الخناق من قبل سيدتها ، استعذبت الألم لتنال المجد وتصير مع قطيع الكاملين المغبوطين السعداء الطوباويين .

بركة صلاتها تكون معنا أمين .



أمنا البارة ماكرينا

حملت البارة ماكرينا بشكل سرى اسم الشهيدة تكلا ، وكانت أمها إميليا ترضعها الإيمان ، وعندما كبرت ماكرينا ، تقدم لها الكثير من الشباب ، وقرر باسيليوس الوالد أن يزوجها من أحد الشباب ، لكن الموت قطع أمله فى ذلك .

وبقيت ماكرينا على عهدها لم تتزوج ، تشارك إميليا أمها وتحمل معها الأعباء فى خدمة أخوتها ، بإرشادها وبتدبيرها الحسن فكانت ماكرينا مرشدة لأخوتها ، وتقربت من باسيليوس أخوها ونجحت فى اقناعه بترك فلسفات العالم ومجده ، والتمتع بالفلسفة الحقيقية الإلهية .

ولما كانت المغبوطة ماكرينا قد حررت ذاتها من اهتمامات الدنيا ، لذا اقنعت والدتها بترك الارتباطات العادية ، لتسلك هى ايضاً سيرة العذارى والراهبات ، فبينما كانت الحياة تمر ، إذ بنفكراتيوس شقيق ماكرينا قد مات ، فتحرك الحزن فى قلب الأم

إميليا واصبحت غير قادرة على النوم بسبب الحزن ، وهنا ظهرت فضيلة وحكمة ماكرينا التى قابلت الحزن بالفكر الصحيح حافظة نفسها غير خاضعة له ، مشجعة ومشددة ضعف والدتها ومريحة إياها من الحزن العميق لأنها قد دفعت نفسها للشجاعة بطريقتها وحكمتها الخاصة .

وتفرغت إميليا مع ابنتها ماكرينا فى حياتها النسكية ، ووصلت إلى تواضع ماكرينا وجعلت نفسها متساوية مع كل الراهبات ، تأكل معهن على المائدة ، وتنام على فراش مشابهة لفراشهن ، وكذلك كانت تشترك فى كل الأمور الأخرى كواحدة منهن .

ولم يوجد فى حياة ماكرينا وأمها أى اهتمام دنيوى باطل ، إذ أن حياتهما لم تعرف غضباً أو حسداً أو كرهاً أو أى هوى آخر ، ولم تجد فيهما أية رغبة للأمور الباطلة كالكرامة والمجد ، بل كانت العفة غذاءهما ، أما مجدهما فكان ألا يعرفهما أحد ، وغناهما هو الفقر وعدم القنية ورؤيتهم لكل ما هو مادى كأنه غبار ، فكانتا مصحوبتين بالقوات الملائكية .

عاشتا بسيرة روحانية ونمت فضيلتهما ايضاً وكانتا تتقدمان دوماً نحو الأفضل فى الصلاة ، فى الدموع ، فى الوداعة ، فى

النقاوة ، فى السلام القلبى ، فى التأمل ، فى المعرفة الإلهية ، فى الصبر ، فى الافراز الصالح ، وساهم هذا النمو فى متابعتهما لباسيليوس الكبير واغريغوريوس النيصى وبطرس اسقف سبسطية .

وتعتبر ماكرينا أباً وأماً ومعلماً ومؤدباً ومرشداً لبطرس أخوها ، إذ انه كان الولد الأخير لأمها إميليا ، والذى صار يتيماً منذ ولادته لأن والده كان قد توفى ، لكن ماكرينا أخته الأكبر أخذته على عاتقها وربته تربية سامية ودربته منذ الصغر ليكون حاذقاً فى كل شئ .

وأتخذ بطرس اسقف سبسطية من اخته ماكرينا نموذجاً ومثالاً لكل صلاح ، ونما وتقدم لدرجة أنه لم يعد يقل فى الفضيلة عن اخيه القديس باسيليوس الكبير ، وعندما حدثت مجاعة كبيرة وسمع الناس بالاحسانات المادية التى كانت تقوم بها ماكرينا ووالدتها وأخوها بطرس ، اسرعوا إلى المكان الذى نسكوا فيه ، أما بطرس فبابتكاراته المادية قدم الطعام للجياع ، لدرجة أن الصحراء بدت مدينة كبيرة لكثرة الجموع التى توافدت إلى المكان.

وانتقلت إميليا بعد أن تقدمت فى الأيام ، وسلمت نفسها بين يدى ولديها ماكرينا وبطرس اللذين كانا بقربها ، الواحدة عن

اليمين ، والآخر عن اليسار ، وهتفت إلى الله قائلة «إليك يارب ، أقدم باكورة ثمرة بطنى وخاتمتها ، فاتحة بطنى هى ابنتى هذه وخاتمة بطنى ولدى العاشر هذا ، فإن كان بكور وعشور جميع الثمار لك بحسب الناموس ، إنها خاصتك ومقدمة لك ، فليأت تقديسك إذن ونعمتك على ابنتى الأولى هذه وعلى ولدى العاشر هذا» مشيرة بيديها إلى ماكرينا وبطرس ، وإذ تفوهت بهذا لفظت أنفاسها الأخيرة بعد أن أوصت ولديها بأن يدفنا جسدها فى قبر والدهما ، وهذان إذ أتما وصية والدتهما ، أخذا يجاهدان اكثر وبحماس ملتهب .

ومما هو جدير بالذكر أن ماكرينا قامت بدور مؤثر فى حياة القديس باسيليوس ، فكانت مرشدة ومعلمة وسبب بركة له ، وسنداً خفياً فى خدمته وعمله الرعوى الاسقفى ، لذا حزنت جداً لنياحته وبقيت كمجاهد غير منهزم ، ترشد وتعلم وتصلى .

وكان لها لقاء مع أخيها القديس اغريغوريوس اسقف نيصص الذى زارها بعد نياحة القديس باسيليوس الكبير بتسعة شهر ، إذ أثناء رجوعه من مجمع بأنطاكية جال فى خاطرة فكرة زيارته لماكرينا اخته التى لم يزرها من ثمانى سنوات .

وبينما هو منطلق لزيارتها رأى رؤية ، وإذ به يمسك بيديه ببقايا جواهر أجساد الشهداء وكان يخرج منها لمعان شديد ، لدرجة ان عينيه قد بهرتا لشدته ، ورأى هذه الرؤيا ثلاث مرات فى الليلة ذاتها .

وعندما وصل إلى دير البارة ماكرينا ، انتشر لدى الأخوات خبر قدومه ، ووقفت صفوف الناسكات فى الكنيسة محتشمات ، وبعد أن اقيمت الصلاة والبركة التى تقام فى مثل هذه المناسبات ، لم ير اغريغوريوس اخته ماكرنيا رئيستهن .

فذهب القديس إلى قلايتها ، فوجدها ممددة ليس على سرير أو فراش إنما على الارض ولما رأته نهضت واتكأت على راحة يديها لكنها لم تستطع المجئ إليه لأنها كانت منهارة القوى بسبب الحمى .

فسندها القديس اغريغوريوس النيصى بيديه ، وانهضها واخذ بركتها ، ثم اعادها للوضع الذى كانت عليه ، أما هى فقد بسطت يديها نحو الله قائلة «قد أتممت هذه النعمة لى أيها الرب إلهى ، فلم تحرمنى من رغبتى ، إذ انك دفعت عبدك لزيارة أمتك» وامسكت ماكرينا دموعها وحاولت أن تخفى حزنها .

وأخذت تكلمه كلاماً عذباً عن النفس وتسأله أسئلة مفرحة ، وجاء أثناء حديثها ذكر أخوهم المتنيح القديس باسيليوس الكبير ، فحزن قلب اغريغوريوس وتجهم وجهه ، أما المغبوطة ماكرينا ، فقد جعلت ذكرى أخوها القديس فرصة للحديث عن عظم النفس وعن التدبير الإلهى المخبئ فى الأحزان ، وتكلمت عن الدهر الاتى باستنارة فائقة ، لدرجة أن ذهن اغريغوريوس النيصى ارتفع بأقوالها واستضاءت نفسه ، حتى انه يقول «انى شعرت بأن ذهنى قد ارتفع بأقوالها وانى خرجت من الطبيعة البشرية ودخلت إلى داخل الى مياه السموات ، مقوداً بكلماتها ، وكما سمعنا عن أيوب البار أن جسده كان مليئاً بالآلام لكن ذهنه لم يتوقف عن عمله الطبيعى ولم ينقطع فكره عن مشاهدة اللامنظور ومعاينة الإلهيات ، هكذا شاهدت تلك المغبوطة ، فرغم أن المرض قد أنهك قواها إلى حافة الموت ، إلا أن جسدها كان هادئاً كما بندى وكان ذهنها مأخوذاً فى معاينة السماويات دون أن يعيقه المرض» .

ومع أن الحديث لم يدم طويلاً بينهما إلا أن البارة ماكرينا أخذت تقص لاخيها اغريغوريوس النيصى احداث حياة أمهما المطوبة إميليا وكيف انتقلت وماذا كانت صلواتها وكلماتها

ووصيتها الأخيرة ، وتكلمت ايضاً القديسة ماكرينا معه عن النفس وعن الحياة فى الجسد من حيث وجودها الإنسانى وصيرورتها مائتة وفاسدة ، ومن أين دخل الموت إلى العالم ، وكيف يرث الإنسان الحياة الدائمة ، وعن تدبير الله الخلاصى للإنسان ، وكانت أقوالها مضيئة بنعمة الروح القدس والكلام ينساب من فمها كما ينهمر الماء من النهر .

ويقول القديس اغريغوريوس اسقف نيصص ان شعوراً من الألم والضيق قد انتابه ، إذ بدا له أن الرؤيا التى رأها مسبقاً قد بدأت تنجلى من خلال الوقائع ، لأن مشهد القديسة ماكرينا كان بالحقيقة كمثل بقايا قديس شهيد .

لكن اخته ماكرينا علمت أفكاره ، فكلمته كلاماً فرحاً توصيه بأن يكون عنده رجاء أفضل بشأنها لأنها شعرت أنها اصبحت بحالة أفضل... بينما كان قصدها أنها وصلت إلى نهاية الطريق وأنها مزمعة أن تتسلم الجائزة منتظرة الإكليل ، لذا روت فرحة فوزها وطلبت لنفسها الأفضل ، وهى ناظرة إلى مكافأة الدعوة العلوية وكأنها تقول مع لسان العطر بولس «جاهدت الجهاد الحسن أكملت السعى حفظت الإيمان واخيراً وُضع لى إكليل

البر الذى وهبه لى الرب الديان العادل وليس لى فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره ايضاً» .

وبعد ان استراح القديس اغريغوريوس قليلاً من عناء ومشاق السفر ، دعته القديسة ماكرينا إليها ثانية وأخذت تذكر كل الأعمال التى قامت بها منذ صباها وتقصها بالتفصيل مع أعمال والديهما ، سواء قبل ولادة اغريغوريوس او بعدها ، بهدف تقديم الشكر لله على كل شئ ، لا بأفتخار بشهرة أو بصيت ، إنما بعظم محبة الله ورأفاته .

إذ أن اجداد والديهما قد سُلبوا كل ممتلكاتهم لاعترافهم بالمسيح ، وكذلك جد والدتهما استشهد من اجل الإيمان ، ولم يكن أحد معروفاً مثلما عرف أهلهما فى ذلك الزمان ، وبالرغم من المصادرة والمتاعب والمحاصرة التى حجمت ممتلكات أجدادهم إلا أن بركة الله كانت لهم كثيرة حتى أن الله أعطاهم بركات زمنية وممتلكات فاقت كل تصور .

لكن البارة ماكرينا لم تحتفظ بأى شئ من ممتلكاتها بل اعطتها إلى أخيها بطرس كى يتدبرها حسب وصية الله ، وعاشت حياتها بالإيمان لدرجة أن يديها لم تتوقفا عن العمل ولم تكن تلبى

حاجات وضرورات حياتها من تقدمات واحسانات الناس ، ولم تكن ماكرينا ترد محتاجاً ، لأن الله قد أكثر بشكل خفى كالبذرة الأعمال التى تقوم بها وباركها فأعطت ثمراً كثيراً .

وقام اغريغوريوس بسرد الأتعاب التى واجهها من اضطهاد الملك أواليس الأريوسى ضد الأرثوذكسيين والاضطراب الحاصل فى كنائس المسيح ، فقالت له ماكرينا «لا تنسى عمل الله وخيراته معك ، وكيف أن كنائس الله تطلبك لمساعدتها واصلاحها ، لماذا لا تذكر هذه النعم؟ اشكر إلهك الذى بصلوات والدينا رفعك إلى هذا العلو السامى ، لأنك لا تملك أية قوة للقيام بكل هذا» .

وكان اغريغوريوس يرغب أن يطول النهار كى لا تتوقف ماكرينا المطوبة عن كلماتها العذبة الوعظية التى أخرجته من آلامه ، فاتلئ قلبه سلاماً لأن اخته اصبحت فوق الطبيعة ، ولأنه رأها فى لحظاتها الأخيرة غير خائفة معلنة عشقها الإلهى الذى اخفته فى اعماق نفسها للمسيح عريسها غير المنظور ، وكم كانت راغبة فى التحرر من رباطات الجسد كى تصل بسرعة إلى ربنا المشوق إليه والمشتاق إلى خلاص كل أحد لتتحد به .

وأخذت ماكرينا تطلب خروج روحها ناظرة إلى جمال عريسها

وإذ بها لم تعد تنظر إلى اغريغوريوس بل إلى العريس السماوى بشكل أكثر وضوحاً وثباتاً لان مرقدها كان موجهاً نحو الشرق .

ثم اتجهت نحو السماء وسُمعت كلماتها بصوت خافت:

«أنت يارب قد حللت من أجلنا خوف الموت وسحقت سلطانه ، أنت جعلت نهاية هذه الحياة بدء الحياة الحقيقية السماوية ، أنت تريح أجسادنا بنومة النياح وايضاً تقيمنا بالبوق الأخير ، أنت تعطى الأرض كوديعة جسدنا الذى جبلته يداك ، وايضاً تأخذ من الأرض ما قد أودعتها وتزين جسدنا الفاسد والعديم الشكل بنعمة عدم الفساد ، أنت الذى احببتنا فضلاً وعتقتنا من اللعنة والخطية فصرت لعنة من أجلنا ، أنت سحقت رؤوس التنين الذى خدع الإنسان بالمعصية ، أنت فتحت لنا الطريق إلى الأبدية ، إذ سحقت أبواب الجحيم وابطلت حجج الشيطان صاحب سلطان الموت . أنت اعطيتنا رسم صليبك المحيى لنهزم به العدو ونغلب به ونحيا . إليك قدمت نفسى ونذرت جسدى منذ صباى وحتى هذه الساعة الحاضرة . أنت خصصت لى ملاكاً نوارنياً لكى يرشدنى إلى مكان الراحة ، إلى أحضان

الآباء القديسين . أنت وضعت لى سيفاً نارياً هناك فى
الفردوس ، حيث جعلت اللص الذى صلب معك واستحق
رحمتك اذكرنى أنا ايضاً فى ملكوتك ، فإنى قد صلبت
معك . مسمرة جسدى ولحمى بخوفك ورهبة أحكامك .
أتوسل إليك أن تضمنى إلى صفوف ومصاف مختاريك .
وألا يعترضنى الشيطان المفسد النفوس فى طريقى... واصفح
عن خطايا الجهل والفعل والفكر ، أنك تعرف ضعف
ونقص البشر . أنت وحدك غافر الخطايا ، فاغفر واصفح
كى أمثل أمامك ، عندما أنقض هذا الجسد ، وكى أقف
أمام عرشك الإلهي دون أى مرض فى نفسى . ولتتقبل
يداك نفسى نقية وبلا عيب كالبخور المتصاعد أمامك» .

وكانت هذه الصلاة الوداعية الخافتة على مرأى ومسمع من
القديس اغريغوريوس النيصى وإذ انهت هذه الكلمات ، رسمت
علامة الصليب على عينيها وفمها وقلبها ، وبقيت تصلى فى
سكون ، إلى أن انطلقت من سجن الجسد .

وعندئذ وقف أخوها اسقف نيصص ليأخذ بركتها ، أما العذارى
فوقفن فى حزن شديد ودموع كثيرة أمام رئيستهن ومعلمتهن

القديسة ماكرينا الراقدة ، وكن يبكين قائلات «لقد أنطفأ سراج
عيوننا ، لقد أنطفأ النور الذى كان يقود نفوسنا ، لقد غادرنا ختم
عدم فسادنا ، وبعد عنا رباط طهارتنا ، ورحل عنا سند ضعفنا ،
وانحجبت شافية المرضى . فى أيامك يا معلمتنا المباركة كان
الليل يظهر نهاراً لانه يستنير بحياتك الطاهرة . أما الآن فإن النهار
اضحى ليلاً» .

لقد انتحبت هؤلاء الراهبات عى أمهن التى ربتهن على
العذراوية غير الفاسدة .

ووقف القديس اغريغوريوس وقال للعذارى المنتحبات:
«انظرن إلى المعلمة ، وتذكرن توصياتها التى بها تعلمتن أن
تحفظن النظام واللياقة والترتيب فى كل الأمور ، فإن تلك النفس
الإلهية قد علمتنا أن نبكى فقط فى وقت واحد ، أثناء صلاتنا إلى
الله ، ولهذا فلنحول الآن نحيبنا ودموعنا إلى ترنيمة خاشعة» .

وتشاور العذارى مع القديس اغريغوريوس حول تكفين البارة
ماكرينا ، فمنهن من رأت أن يلبسوها لباس لائق وأكفان باهية ،
والبعض قال «إن لباس هذه البارة كان حياتها الفاضلة الطاهرة ،
هذه كانت زينتها فى حياتها فلتكن الآن لباسها فى رقادها ، كما

أنها لم تحتفظ بما يمكن أن يكون لمثل هذه الساعة أى دفنها ، فلم يكن لها أى قنية محفوظة يمكن أن تزين جسدها ، وها هى راقدة لابسة لكل ما تملك ، هذا هو لباسها ، وهذا هو غطاؤها ، هذا هو غناها ، هذه هى ثروتها ، لا تملك شيئاً آخر غير ما نراه الآن ، لا فى صندوق ولا فى قلاية ، لقد عرفت لها مخزناً واحداً وضعت به كل غناها ألا وهو السماء ، هناك خزنت كل شئ ولم تترك شيئاً البتة على الأرض» .

أتى إلى المكان عذارى كثيرات حتى أن الساحة لم تعد تسع الموجودين ، وصار الاحتفال بنياحتها احتفالاً سرياً محتشداً وقوراً ، إلا أن الدموع والنحيب أحدث ضجة ... وبعد صلوات التجنيز دفنها القديس اغريغوريوس النيصى مع والديها .

وصارت كتابة القديس اغريغوريوس اسقف نيصص شقيقها لسيرتها ، الوثيقة الشاملة لوصف حياة هذه البارة المطوبة .

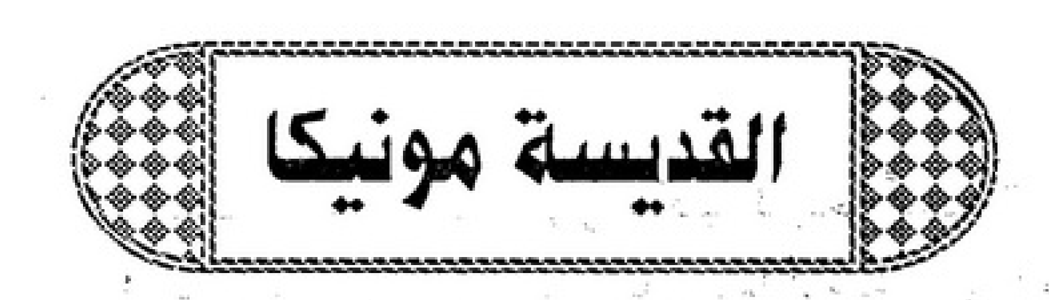
تلك هى السيرة العطرة التى للمغبوطة ماكرينا صاحبة الأحقاء المنطقة والسرج الموقدة والاعمال الصالحة والزيت الثمين وشهادة الضمير الحسن والسهر الروحى ، فانضمت لصفوف العذارى المستعدات والحكيمات بمصباحها المتأجج بالمعرفة والمشتعل بالمحبة

والرحمة .

ربحت نفسها وربحت باسيليوس الكبير ليهجر أمجاد العالم وأرشدت القديس بطرس اسقف سبسطية أخاها الأصغر ، وساندت اغريغوريوس النيصى ، وعلمت عذارى زمانها ولا زالت سيرتها المباركة سبب بركة لكثيرين ، ولكل من يريد أن يتعلم...

بركتهم المقدسة فلتكن معنا أمين .





وُلدت سنة٣٣٢م فى قرية تاجستا بشمالى افريقيا ، وتربت تربية مسيحية صادقة ، ولما تزوجت رُزقت بثلاثة أولاد كان أكبرهم أغسطينوس ، واعطاها الله نعمة الدموع حتى اشتهرت بين قديسى الكنيسة بهذة الفضيلة ، وكانت تزور المرضى وتخدم الفقراء وتعزى الارامل وتقوى قلوب الزوجات المتزوجات بأزواج أشرار والامهات اللاتى لهن اولاداً شاردين.

كانت مونيكا النقية تعظ إبنها وتكلمه وصوتها كان صدى صوت الله ،كانت تلح عليه بشدة ليعتزل الفجور ، اما هو فلم يكن يعيرها آذاناً صاغية ، لذا صارت مونيكا تبكى على أغسطينوس بكاء الامهات على فقد اولادهن بالموت الجسدى ، حتى بللت مدامعها وجه الارض ، وسعت تركض وراءه وهو الإبن الضال.

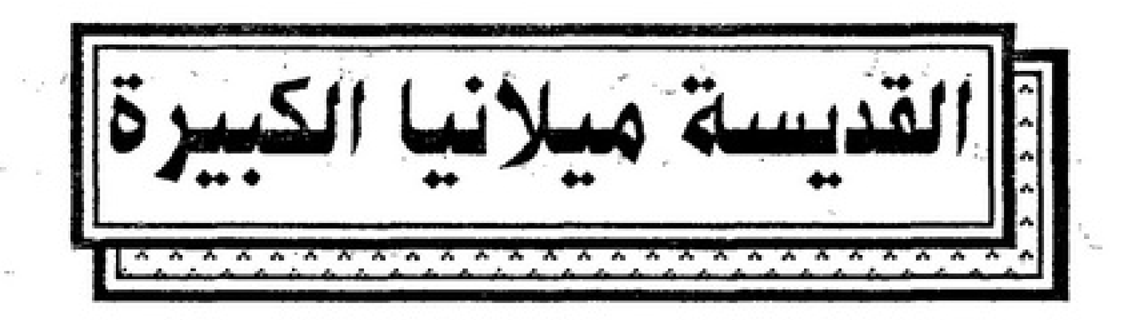
أخذت تبكى عليه وتصلى لاجله ، بدموع امينة ودائمة كى

لا يهلك ، حتى ان القديس امبروسيوس اسقف ميلان قال لها «ثقى إن ابن هذة الدموع لن يهلك» ، وبالفعل صار اغسطين ابن الدموع ، الذى كانت له مونيكا أماً جسدية وأماً روحية فى آن واحد.

وبعد معمودية ابنها فارقت الحياة وانطلقت إلى المسيح الذى أحبته وخدمته ، انطلقت وهى تصلى وتتشفع بالعذراء الطاهرة وبالقديسين ، بعد ان اعتنت بالجميع كأم ، وخدمت الجميع كأبنة.. ولها من العمر ٥٦ سنة..

بركة صلواتها ودموعها تكون معنا آمين .





كانت ميلانيا المرأة القديسة المستحقة لكل البركات ، من أصل أسباني بحسب مولدها ، رومانية بحسب الجنسية ، وقد تربت فى روما ، وكان والدها مارسيلينوس يشغل مركزاً عظيماً ، إذ انه كان قنصلاً ، زوجها بأحد الرجال الأفاضل الذين يعملون فى البلاط ، وترملت وهى فى الثامنة عشر من عمرها ، وقد كانت من الذين استحقوا أن يكونوا أسرى الحب الإلهى ، ولكنها أخفت حبها للمسيح ، لأنه لم يكن من الممكن أن يسمح لها بصنع ارادتها ، ولو لم تفعل ذلك لكانت أوقفت عن سعيها المبارك هذا ، لأنها عاشت فى زمان حكم فالنس (٣٦٤-٣٧٨م)

وبعد أن رتبت أمور ابنها الوحيد ، جمعت كل ودائعها وأموالها ، وأبحرت مسرعة نحو الاسكندرية مع نساء فضليات ، وهناك باعت ممتلكاتها واستبدلت ودائعها بعملات ذهبية .

ثم مضت إلى جبل نتريا (جنوب غرب الاسكندرية) لنوال

بركة الآباء ، وهناك قابلت القديسين بامبوا (بموا) وأرسانيوس وسرابيون الكبير وبفنوتيوس الاسقيطى وإيسيذروس المعترف وديسقورس أسقف هرموبوليس (دمنهور) *Hermopolis*، وبقيت قرابة نصف عام فى البرية (٣٧٣-٣٧٤م) قابلت أثناءها آباء الصحراء القديسين وأخذت بركتهم .

ويُقال أن ميلانيا انحدرت إلى جبل شيهيت ، وانها هى التى أقامت كنيسة لإيسيذروس القس (إحدى كنائس دير البراموس العامر الآن) ويُذكر أنها أول كنيسة بنيت فى شيهيت على يد أنبا مقار نفسه ، بناها بنفسه وصلى فيها ودفعت ميلانيا نفقتها ، ويُقال ايضاً أنها حضرت نياحة الأب بامو ، وأنها قامت بتكفينه فى لفائف الكتان مع تلاميذه ، وكانت قد أخذت منه سلة من الخوص على سبيل البركة لازمتها حتى تنيحت .

وحدث لما اقتحم والى مصر برية الآباء ونفى مجموعة من الآباء مع أثنى عشر اسقفاً وكاهناً إلى فلسطين بالقرب من قيصرية الجديدة ، أن المباركة ميلانيا لحقت بهم وكانت تخدمهم من مالها الخاص ، وعندما صار من الصعب أن يصل إليهم الخد[م] الذين كانت ترسلهم إليهم ، اعتادت هذه القديسة الشجاعة أ[ن]

ترتدى ثوب أحد خدمها وتحمل إليهم احتياجاتهم فى أوقات متأخرة من الليل .

وما إن علم حاكم فلسطين بأن ميلانيا ترتدى زى عبد وتذهب لخدمة هؤلاء الآباء ، حتى أمسكها وألقاها فى السجن غير عالم أنها إمرأة حرة وشريفة (ولا يسمح له بوضعها فى السجن بمقتضى القانون الرومانى) .

فأرسلت إليه رسالة تعلمه فيها عن نسبها ومكانتها ومركز زوجها وبأنها عروس وخادمة للمسيح ، وأن ملابسها الرثة ومظهرها الفقير قد اختارته بإرادتها ، وحذرته من أن يتخذ معها أى إجراء يجهل عقوبته وأوضحت له شخصيتها حتى لا يتصرف تصرفاً لا يقره القانون ، وقالت له إن الإنسان عليه أن يستعمل الحكمة مع الأشخاص عديمى الاحساس (أى أن الإنسان عليه أن يعلن شخصيته ويظهر حقوقه عند الضرورة كما فعل معلمنا بولس الرسول فى أع٢٢ :٢٥) .

فلما أدرك الوالى حرج موقفه ، اعتذر لها وقدم لها ما يناسبها من الاحترام وأمر بأن يسمح لها لكى ترافق القديسين آباء البرية

بلا مانع ، وطلب منها أن تصفح عنه مصدراً أوامره بالتصريح لهم بزيارتهم بلا عائق .

وبعد عودة آباء برية مصر القديسين من المنفى ، شيدت القديسة ميلانيا ديراً فى أورشليم للعذارى وسكنت هناك لمدة ٢٧ عام مدبرة ورئيسة لخمسين من العذارى .

وبالقرب منها كان يقيم القديس روفينوس الذى من أكويلا *Aquileia*– إيطاليا ، الذى كان يناظرها فى أسلوب حياته فاستحق أن يكون كاهناً ... وفى هذه الأعوام السبعة والعشرين ، استقبل روفينوس وميلانيا القادمين إلى أورشليم واستضافوهما من أموالهما الخاصة ، مع الانفاق على سكان الأديرة والعذارى وكل من يأتى إليهما ، يستضيفان ويخدمان الأساقفة والمتوحدين والعذارى وزائرى أورشليم إيفاءً لنذورهم .

وقد عالج روفينوس وميلانيا الإنشقاق البولسى *Paulist* الذى أضل نحو ٤٠٠ راهباً ، وصاروا جميعهم هراطقة يحاربون الروح القدس ، وتمكنا من ربحهم وإعادتهم إلى الاتحاد مع الكنيسة المقدسة ، وكانا يثقفان الزائرين وبالأخص جماعات الرهبان

وساعدا الأكليروس فى المدينة وأطعما كل الغرباء والمحتاجين هناك ، ولم يكونا قط حجر عثرة لأى أحد .

أما عن المقتنيات التى تجردت منها ميلانيا ، والأموال التى وزعتها ، إذ كانت ملتهبة بنار الغيرة الإلهية ، فمن الصعب حصرها ، لانه لم يكن هناك أحد لم ينل من عطاياها ، سواء القادمين من الشرق أو الغرب أو من الشمال أو الجنوب .

لم تسلم نفسها للحزن واليأس كما تفعل بعض الأرامل ، بل صار غنى حبها للمسيح سبباً لتكون سنداً وملجأ للضعفاء والمساكين وعوناً للرهبان والمتوحدين والآباء الاساقفة ، فعاشت عمرها تعطى من مقتنياتها للكنائس وبيوت العذارى ، وللغرباء والزائرين .

لم تفصلها محبتها لابنها الوحيد عن محبتها للمسيح ، وبصلواتها سار ابنها فى طريق الكمال المسيحى ، ونال مراتب كريمة فى عمله وسمى ابنته «ميلانيا الصغيرة» ... فهى لم تأت إلى مصر من أجل التجول والسياحة ، لكنها جاءت إلى برارى مصر وجبالها تبحث عن موطن جهاد الآباء حيث دموعهم

وتوبتهم وسيرتهم ، أتت لتتعلم ولتخدم ، أتت لتأخذ كلمات المنفعة ولتعطى الطعام والمال والحب العملى ، ولتشارك المرضى والمتألمين والمنفيين .

قبلت الجوع والعطش والعرى من أجل طعام وماء وكساء البر ، فتتخفى ليلاً كعبدة وهى سليلة الشرفاء ، وتذهب لزيارة القديسين المنفيين وهى أرملة ضعيفة غريبة ، لكنها تطلعت إلى شبع وسرور ومشتهيات الأبرار المكتوب عنها فى مواعيد الله الصادقة .

وبعد هذه الأعمال الطوباوية ، بلغت عامها الستين ، وذهبت إلى روما واستطاعت هناك أن تربح الكثيرين للمسيح ، ونصحت حفيدتها ميلانيا الصغيرة بعدم التمسك بمحبة العالم وبالاحتراس من المجد الفارغ ، وبالسعى فى طريق إنكار الذات والجهاد ، وبعدم الاتكال على الميراث المادى ومقتنيات الآباء لئلا يفاجئها يوم المسيح .

ويحدثنا القديس بالاديوس فى تاريخه اللوسياكى من خلال معرفته الشخصية بها ، فيروى انه كان مسافراً معها ومع سيلفانيا

وچوفينيانوس (الذى صار اسقفاً فيما بعد) ، وفى الطريق أخذتهم حرارة شديدة فى قيظ النهار ، وعندما وصلوا إلى بيلوزيم (الفرما) كى يستريحوا هناك ، وجد چوفينيانوس مكاناً ليغتسل فيه ، فغسل يديه وقدميه بقليل من الماء كى يستعيد نشاطه ، وبعد أن اغتسل وضع على الأرض جلد غنم كى يستريح عليه من تعب السفر ، فوقفت أمامه ميلانيا مثل أم حكيمة ، وفى بساطة وبخته قائلة «كيف تظن ـ وأنت لا تزال فى حرارة الشباب ـ انه عن طريق اعتناءك بنفسك ستستطيع أن تقاوم الحرارة التى لا تزال تحترق فى أعضاءك؟ صدقنى يا ابنى ، إن لى اعواماً كثيرة لم تمس المياه أكثر من أطراف أصابع يدى ، ولم أغسل قط قدمى أو وجهى ، ولم أضطجع قط على سرير» .

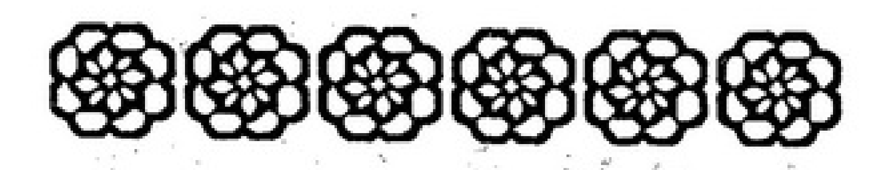
ويروى بالاديوس أنها كانت شغوفة بالمعرفة ، حتى أنها حولت الليل إلى نهار بقراءتها فى أقوال وكلمات مشاهير الآباء ، مثل كتب القديس اغريغوريوس وأعمال بيريوس *Pierius* (أحد مديرى مدرسة الاسكندرية) وباسيليوس الكبير ، وايضاً لآباء كثيرين ، تقرأ وتتأمل فى أقوالهم بفهم .

ومما هو جدير بالذكر أن القديسة ميلانيا كانت مرشدة للقديس

إيفاجريوس البنطى (مار أوغريس) ، فساندته بصلواتها وبمشوراتها ليسلك فى سيرة الرهبان ، إذ عندما مرض لفترة طويلة استمرت عدة أشهر ، نصحته ميلاينا بالدخول فى السيرة الرهبانية ، كى يُشفى من مرضه ، فتأثر بها جداً وانطلق إلى البرية (نتريا) استجابة لنصيحتها إذ قالت له انه سيجد خلاصه هناك .

ونحن نعطيها الطوبى من أجل احتمالها الترمل ، ومن أجل خدمة القديسين ، ومن أجل قيادتها للعذارى والراهبات ، ومن أجل نسلها الصالح فى ميلانيا الصغيرة ، ومن أجل دفاعها عن الإيمان وربحها للهراطقة ، ومن أجل عطاياها التى طبعت بها مثلاً حياً على جبين التاريخ فى خدمة المحبة الكثيرة .

المسيح الرب في رحمته يهبنا بصلواتها أن نعمل قوة كما عملت ، كى نراها مع جميع القديسين الذين يحبونه ، ومعها **نقدم التمجيد للآب والابن والروح القدس إلى الأبد أمين .**



القديسة ميلانيا الصغيرة

هى حفيدة القديسة ميلانيا الكبيرة الذائعة الصيت ، التى أعطاها المؤرخون الكرامة والطوبى ، وبالرغم من أن ميلانيا الصغيرة كانت حديثة السن ورغم أنها كانت فتاة صغيرة ، إلا أنها كانت ناضجة وكبيرة فى مخافة الله .

كان لها ابنان ولكنهما تنيحا كليهما ، فزهدت فى العالم لدرجة أنها قالت لزوجها بينيانوس *Pinianus* «إذا كنت تريد أن تحيا معى فى حياة نقاوة ، فسوف اعتبرك زوجى وسيد حياتى ، وإذا كان ذلك صعباً عليك لأنك صغير السن ، خذ كل شئ ولا تترك لى إلا جسدى ، لأنى بذلك سوف استطيع أن اشبع رغبتى واشتياقاتى نحو الإلهيات ، وسأصير وارثة لتلك المرأة المباركة التى تسميت باسمها (ميلانيا الكبيرة)» .

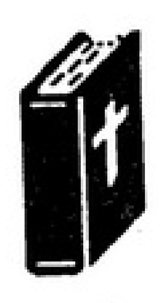
وزعت أموالها على الأديرة فى بلاد الشرق والغرب وعلى بيوت

إضافة الغرباء وعلى كل المحتاجين ، وعتقت ٨٠٠ من الخدم والعبيد ، وهكذا كانت حكمة ميلانيا المحبة للمسيح ، فباعت الأراضى التى تمتلكها ووزعت أثمانها .

أما عن أسلوب معيشتها ، فكانت تأكل مرة واحدة فى اليوم ، وكان معها عدد من العذارى ، وقيل أنه قابلت ثيؤدور الاسكندرانى سنة ٤١٢م وتحدثت معه وقالت عنه أنه نبى وله مواهب النبوة .

أما زوجها بينيانوس ، فقد اندمج فى العمل والجهاد النسكى ، وسكن مع ٣٠٠ راهباً ، يواظب على قراءة الإنجيل والصلوات ويجاهد فى طريق الفضيلة .

بركتها تكون معنا أمين .



القديسة يوستينا

وُلدت القديسة يوستينا فى مدينة أنطاكية ، وكانت فتاة صلاة تصلى كل حين ولا تمل كوصية الرب ، حتى انها عندما كانت ترفع يديها إلى السماء كانت تجسم بذلك صليباً حياً ضد قوات الشر .

وبالرغم من أنها كانت من أصل وثنى ، إلا أن إيمانها بالمسيح جعلها فى حضرة الله كل حين ، نموذجاً حياً للحياة النقية والقوة بالله والكرازة بالقدوة والسلوك .

إلا أن شاباً وثنياً أراد أن يتزوجها ، لكنها رفضت ووضعت فى قلبها نذر العفة والبتولية ، لذا اتجه هذا الشاب إلى كبريانوس الساحر الذى اشتهر بعلمه الوثنى ومهارته فى السحر التى لم يضاهيه فيها أحد .

فشرع كبريانوس الساحر يستخدم أدق فنون سحره ، لجذب يوستينا وإيقاعها فى حب ذلك الشاب ، إلا أن يوستينا ساندتها

عين المراحم الغير متناهية التى جعلتها إناء للكرامة والمجد ـ كما يقول القديس اغريغوريوس النزينزى ـ فكانت تلجأ على الفور إلى الأسلحة الروحية القادرة بمعونة الله على هدم حصون الشر الروحية ، من صلوات مستمرة وسهر وأصوام بمواظبة وطلب شفاعة ملكة العذارى السيدة البتول مريم العذراء ، وفوق الكل فقد تحصنت بعلامة الصليب المقدس ، وترشمه ايضاً فى سائر الاتجاهات ، وفى وقوفها للصلاة ، كانت ترفع يديها على شكل صليب ، حتى صارت فى حد ذاتها صليب ، وهكذا استطاعت بعلامة الصليب المحيى أن تقهر كل حيل الشياطين ، وتستمد معونة روحية متجددة ليخزى بها كل المعاندين .

استدعى الساحر الشياطين ، وسألهم عن عجزهم أمام القديسة ، فأجابوه قائلين: «إن هذه الفتاة تتسلح بعلامة الصليب التى تحركنا وتبطل قوتنا ونعجز أمامها ولا نستطيع أن نصنع معها شيئاً» .

فاخترع الساحر حيلة ، بأن أرسل أحد الشياطين إلى الشاب الوثنى على اعتبار انه يوستينا قائلاً له : «هوذا يوستينا قادمة إليك»

وعندما صرخ الشاب باسمها ، فإذ به يجد نفسه فى الحال أمام عمود دخان ، عبأ الجو برائحة نتنة جداً ، فادرك على الفور أنها حيلة من أبليس .

لذلك هيأت عناية الله صنارة لتوبة كبريانوس الساحر ، فأتى ليكون موعوظاً ويتهيئ لنوال نعمة المعمودية المقدسة ، وعندئذ ذهب وباع أملاكه ووزع ثمنها وحرق كتب السحر بتوبة علنية ، وكما كان سبباً فى عثرة الكثيرين بأفعاله العتيقة ، هكذا كان سبب توبة للجميع .

ولما وصل الخبر إلى يوستينة ، مجدت اسم الله ، وفرحت بإيمان كبريانوس وبإيمان الشاب الوثنى الذى هام بها ، وقامت بقص شعرها علامة النذر الكامل لله ، متصدقة بمالها ، بعد أن باع أبواها بيتهم وقدماه للرب .

ويذكر التاريخ أن دقلديانوس احضر القديسة يوستينا التى كانت وقتئذ فى دمشق بالشام ، تعيش مع عدة عذارى فى حياة نسك ، واحضر معها كبريانوس الساحر الذى آمن بواسطتها ، وأمر أن تضرب يوستينا بأعصاب البقر الوحشية ويمشط جسد كبريانوس

بالأظافر الحديدية ، ثم بسجنهما فى سجن كل منهما على حدة.

ثم طرحهما فى إناء نحاس مملوء زفتاً وشحماً مغلياً ، ولم ينلهما أى أذى ، فأمر على الفور بقطع رأسيهما ، ونالا إكليل الشهادة سنة ٣٠٤م وتحتفل الكنيسة القبطية بتذكارها فى ٢١ توت .

لقد قدمت يوستينا نموذجاً للحياة والحق والخلاص والبذل ، ليس على مستوى المعرفة الذهنية فقط بل فى بذل الكيان والقدوة وحفظ القلب ، فصارت من طراز الملائكة وصار اسمها أعظم كرازة ، اسم يوستينا مرعب للشيطان ، اسم يوستينا يسحق قوى الشر ، لا بقوة شخصية منها بل بنعمة وقوة رب الجنود .

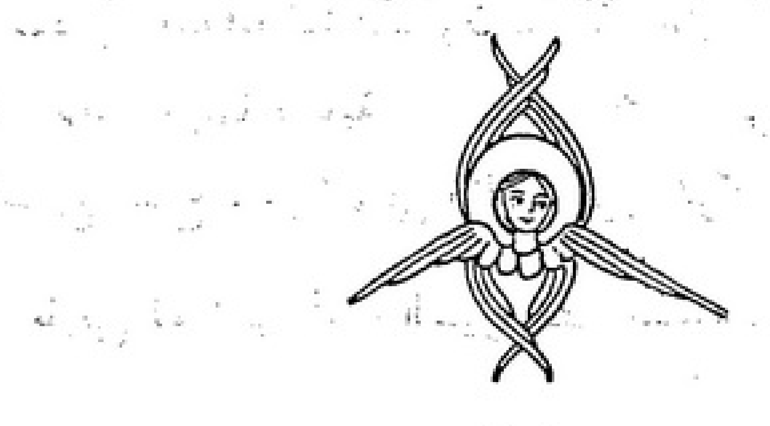
إن الذين اختبروا قوة علامة الصليب استطاعوا أن يسدوا أفواه الاسود وأن يطفئوا قوة النار وأن يتسلطوا على أعدائهم وأن يشفوا كل مرض ، إنها فاعلية الصليب وبركته للذين عاشوا مصلوبين للمسيح يسوع ، شركاء فى الألم ليكونوا شركاء فى المجد ايضاً .

طوبى لصاحبة هذه السيرة التى تمسكت بالاسم الحسن

المملوء مجداً وتمسكت بالملكوت الذى يغير وجه هذا العالم الفاسد ، واطاعت تدبير الله فى حياتها فلم تقوى عليها قوى الشر وكل أعمال السحر ، وكانت سبب توبة وتغيير وإيمان كبريانوس الساحر والشاب الوثنى .

يليق بجميع المسيحيين أن يرفضوا السطحية والفراغ ويلتفتوا إلى بنيان حياتهم الداخلية على قياس قامة ملء المسيح ، ويكونوا كيوستينا حاضرين لأنفسهم وللآخرين حولهم حضوراً مصلياً وديعاً طاهراً ، يخمر العجين كله... والاصالة فى الثبات واليقظة كفيلة بالتغلب على مقاومة العالم بخداعه وسحره ، فيتمجد اسم الله وهذه هى شهادتنا وكرازتنا اليوم.

بركة صلوات القديسة يوستينا والقديس كبريانوس تكون معنا أمين .



المصادر والمراجع

١) ***المرأة فى الكنيسة والمجتمع فى الشرق الأوسط*** ـ ديسمبر ١٩٧٧م ـ إصدار مجلس كنائس الشرق الأوسط .

٢) ***المرأة فى اللاهوت الكنسى*** ـ تشرين الثانى ١٩٨٠م ـ برنامج المرأة ـ مجلس كنائس الشرق الأوسط .

٣) اعداد مجلة الكرازة : ***صفحة المرأة*** ـ مقال مشاهير النساء فى الكتاب المقدس وفى التاريخ :

السنة التاسعة ـ العدد الرابع .

السنة التاسعة ـ العدد الخامس .

السنة التاسعة ـ العدد الثانى عشر .

السنة التاسعة ـ العدد الخامس والأربعون .

٤) اعداد مجلة الكرازة : ***صفحة من أحداث التاريخ*** :

السنة الثانية عشر ـ العدد الثالث عشر .

السنة الثانية عشر ـ العدد الخامس والعشرون .

٥) ***فردوس الأطهار*** ـ القمص أنسطاسى الصموئيلى .

٦) ***باقة عطرة من سير الأبرار والقديسين*** ـ المتنيح الأنبا يؤانس أسقف الغربية .

٧) ***تاريخ الكنيسة القبطية*** ـ الشماس منسى يوحنا .

٨) ***باقة قديسات*** ـ بيت التكريس لخدمة الكرازة .

٩) ***بستان التائبين*** ـ القمص شاروبيم يعقوب .

١٠) ***تاريخ الكنيسة*** ـ يوسابيوس القيصرى ـ ترجمة القمص مرقس داود .

11) E.A. Wallis Budge, *The Paradise of The Holy Fathers.*

12) Benedicta Ward, *Harlots of The Desert* .

13) W. Frend, *Saints and Sinners in The Early Church.*

14) Eva C. Topping, *Holy Mothers of Orthodox: Women an The Church.*

15) Eva C. Topping. *Saints and Sisterhood.*

16) Cross, *The Oxford Dictionary Of The Christian Church* .

17) *The Coptic Encyclopedia* .

18) Butler, *Lives of The Saints* .

الفهرس



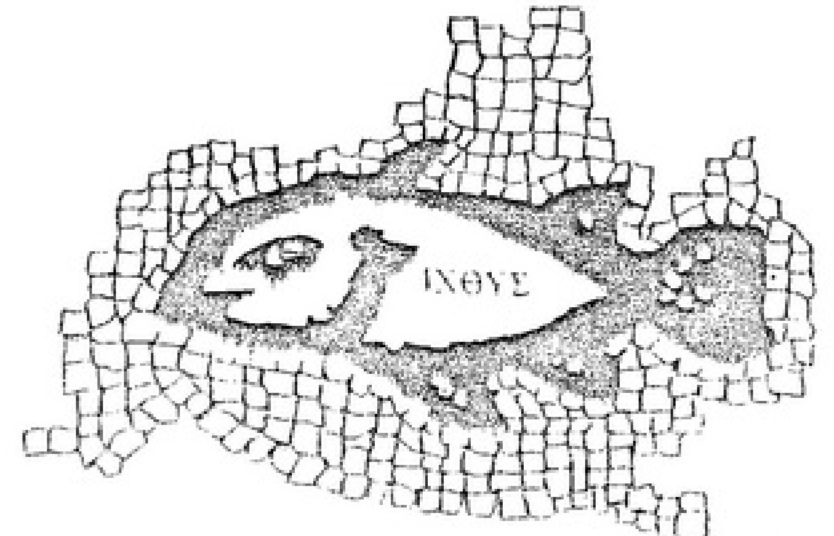
سلسلة اباء الكنيسة

ΙΧΘΥΣ

١) القديس ايريناؤس اسقف ليون
٢) القديس ديديموس الضرير
٣) القديس ميثوديوس الأوليمبى
٤) العلامة يوسابيوس القيصرى
٥) العلامة لاكتانتيوس .
٦) العلامة بنتينوس السكندرى
٧) القديس يوستين والآباء المدافعون
٨) القديس إيفاجريوس البنطى
٩) القديس اغريغوريوس النيصى
١٠) القديس هيلارى اسقف بواتييه
١١) القديس إبيفانيوس اسقف سلاميس
١٢) الرسالة إلى ديوجنيتس
١٣) القديس بوليكاربوس
١٤) القديس كيرلس الكبير
١٥) القديس يوحنا التبايسى
١٦) القديس أموناس
١٧) القديس سيرابيون اسقف تيمى
١٨) البابا الكسندروس السكندرى
١٩) الآباء المؤرخون
٢٠) القديس يوحنا كاسيان
٢١) العلامة أفراهات السريانى
٢٢) القديس باسيليوس الكبير
٢٣) القديس ديونيسيوس السكندرى
٢٤) القديس اغريغوريوس النزينزى
٢٥) القديس چيروم

السمكة فى التقليد المسيحى المبكر جداً هى الشعار الذى كان المسيحيون يتعارفون به على بعضهم ، برسمها أو بكتابة اسمها «اختوس» ΙΧΘΥΣ وهذه الحروف الخمسة هى اختزال اسم المسيح وصفته ، وتعنى :

"يسوع المسيح ابن الله مخلص"



ΙΗΣΟΥΣ ΧΡΙΣΤΟΣ ΘΗΟΥ ΥΙΟΣ ΣΩΤΗΡ

Ι = ΙΗΣΟΥΣ = إيسوس = يسوع

Χ = ΧΡΙΣΤΟΣ = خريستوس = المسيح

Θ = ΘΗΟΥ = ثيؤ = الله

Υ = ΥΙΟΣ = يوس = ابن

Σ = ΣΩΤΗΡ = سوتير = مخلص